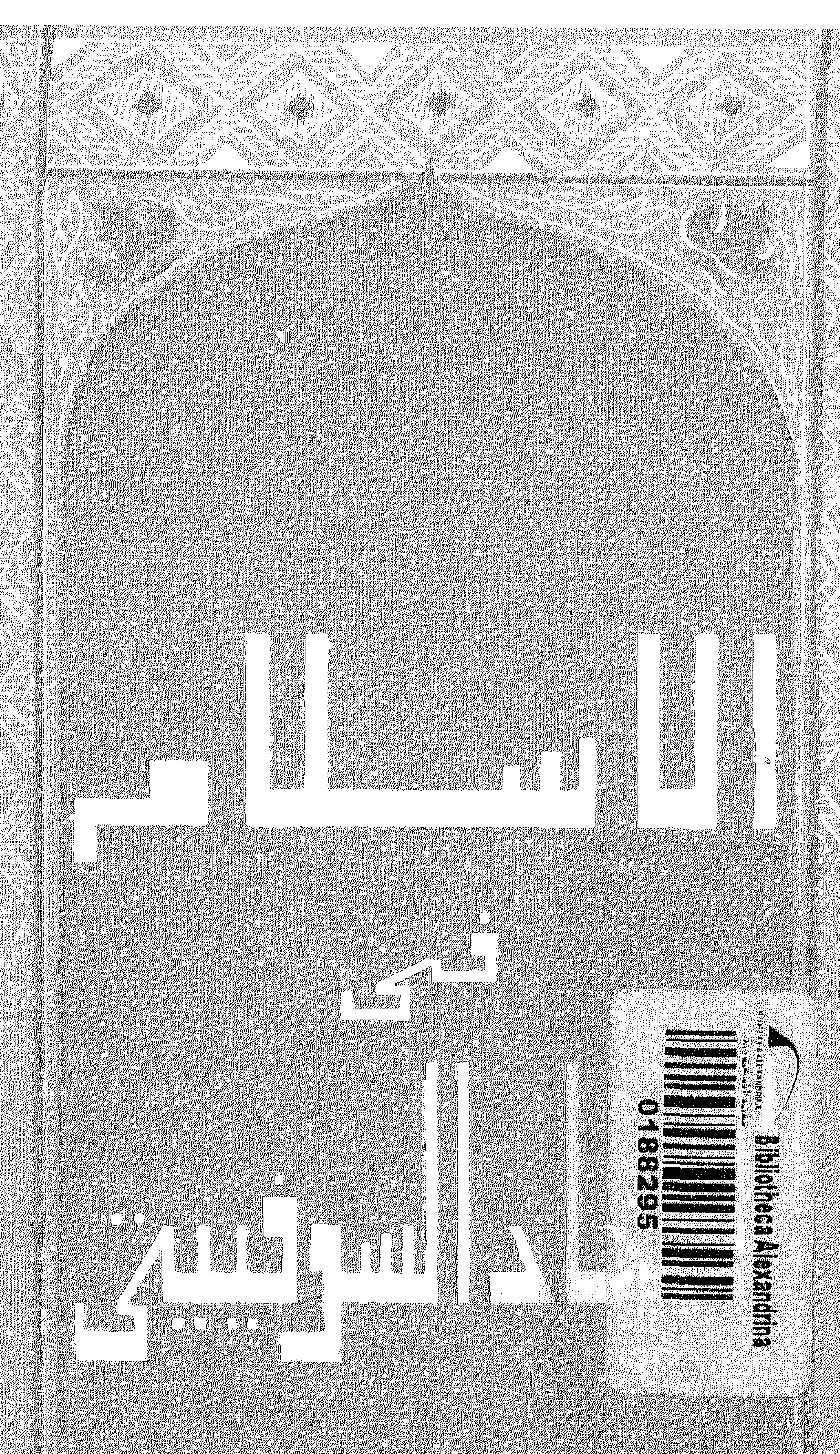

الاسلام
فى
اد السوفييتى

اهداءات ٢٠٠١

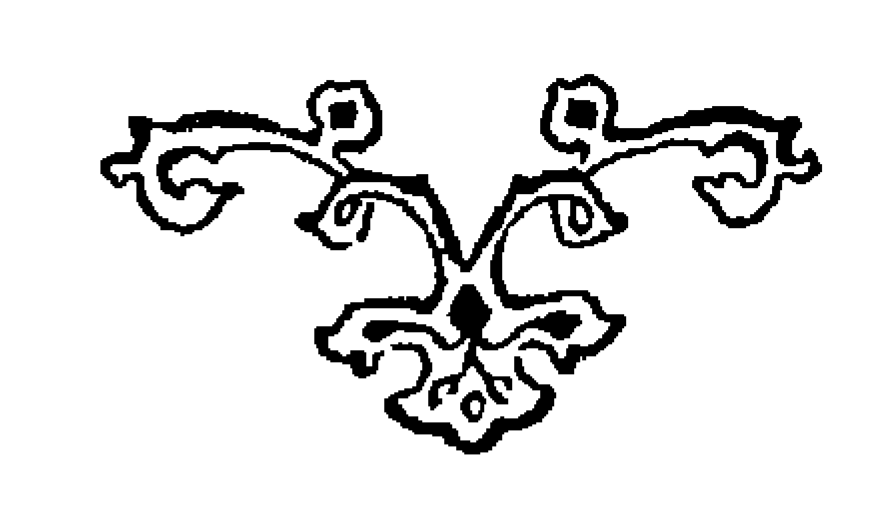
ا.د. محمد دياب

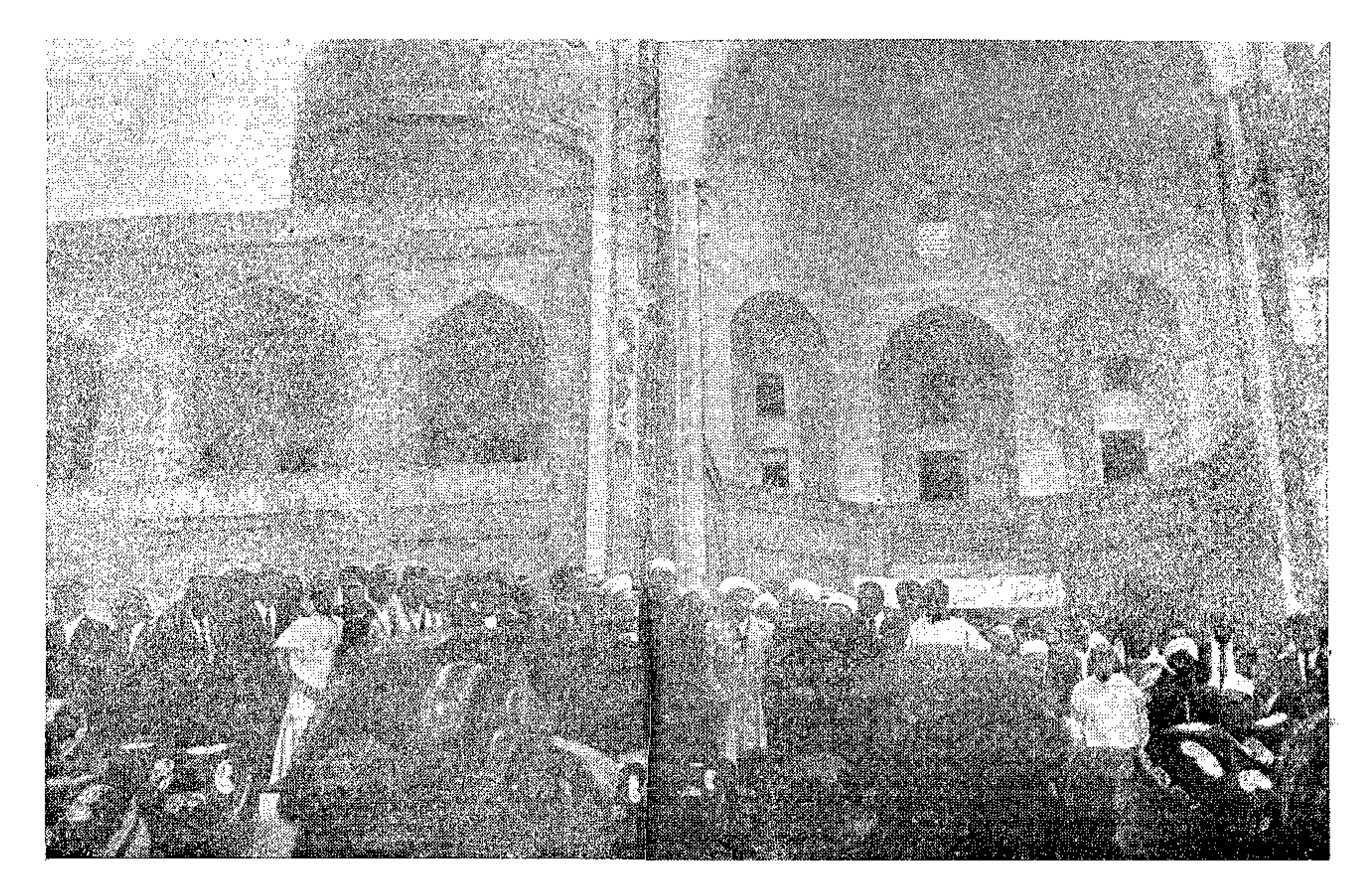
جراح بالمستشفى الملكي المصري

الاسلام

فى

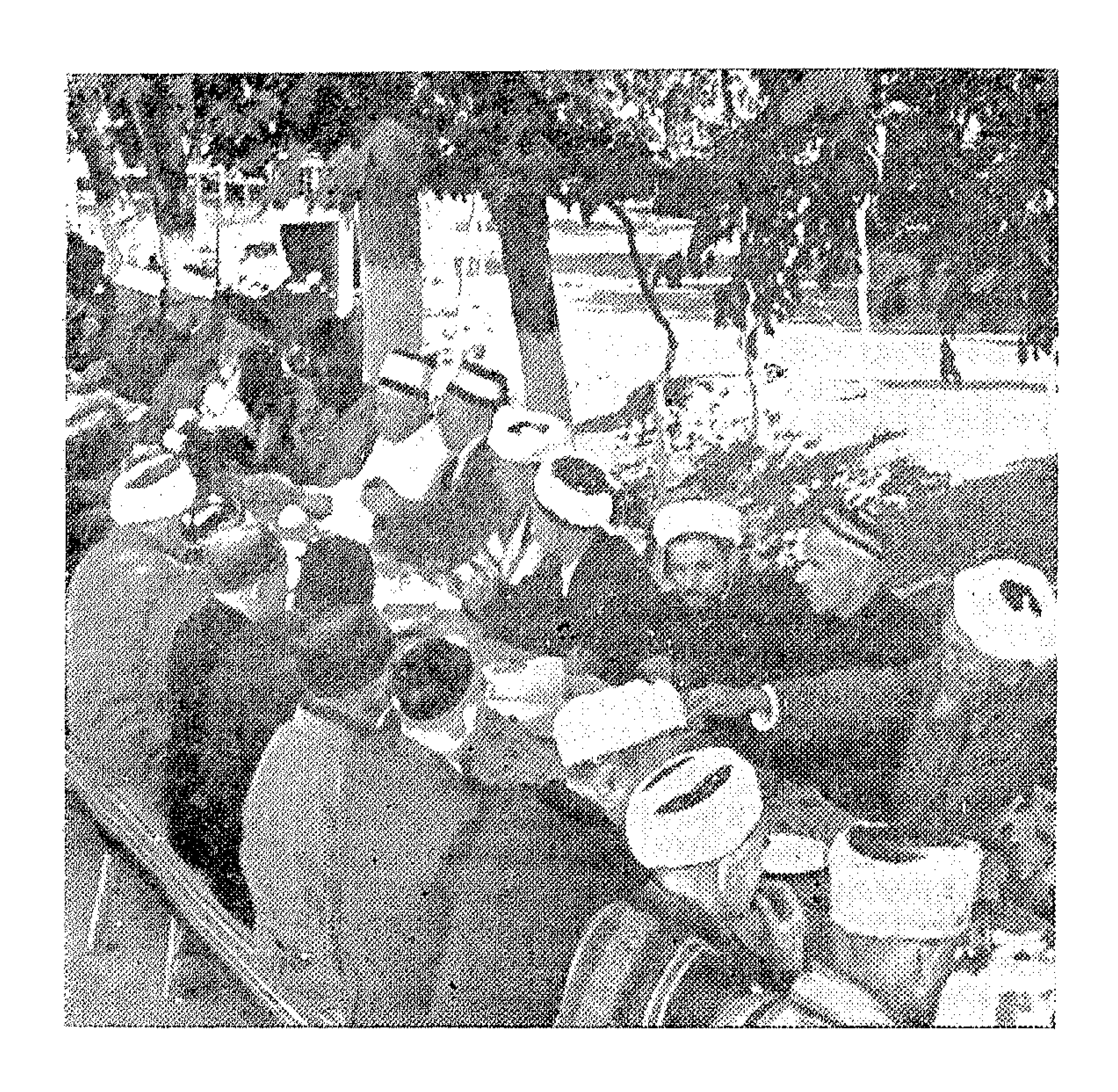
الاتحاد السوفييتى





وفود المؤتمر الاسلامي اثناء زيارتهم للمعهد الديني في بخاري .

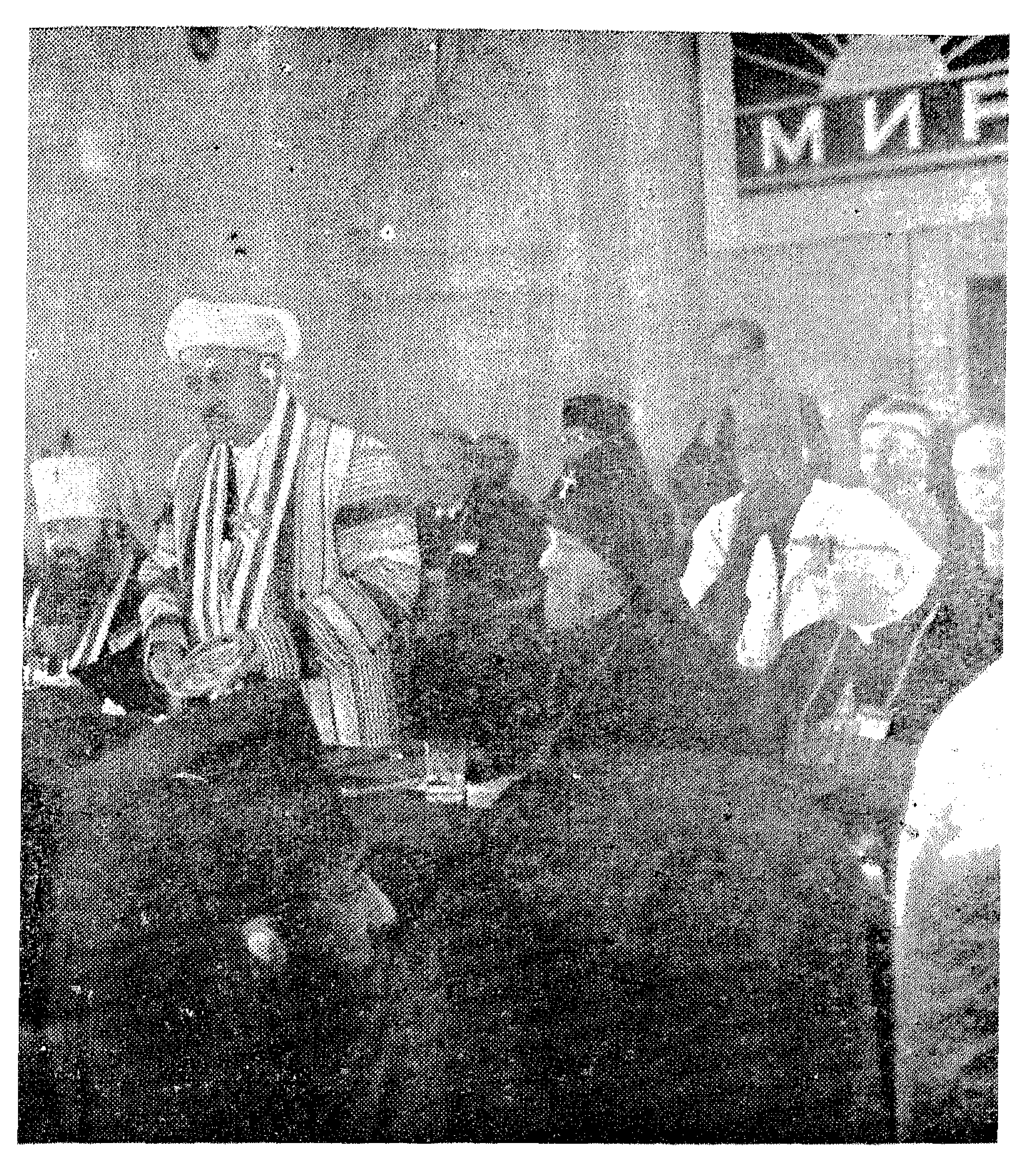




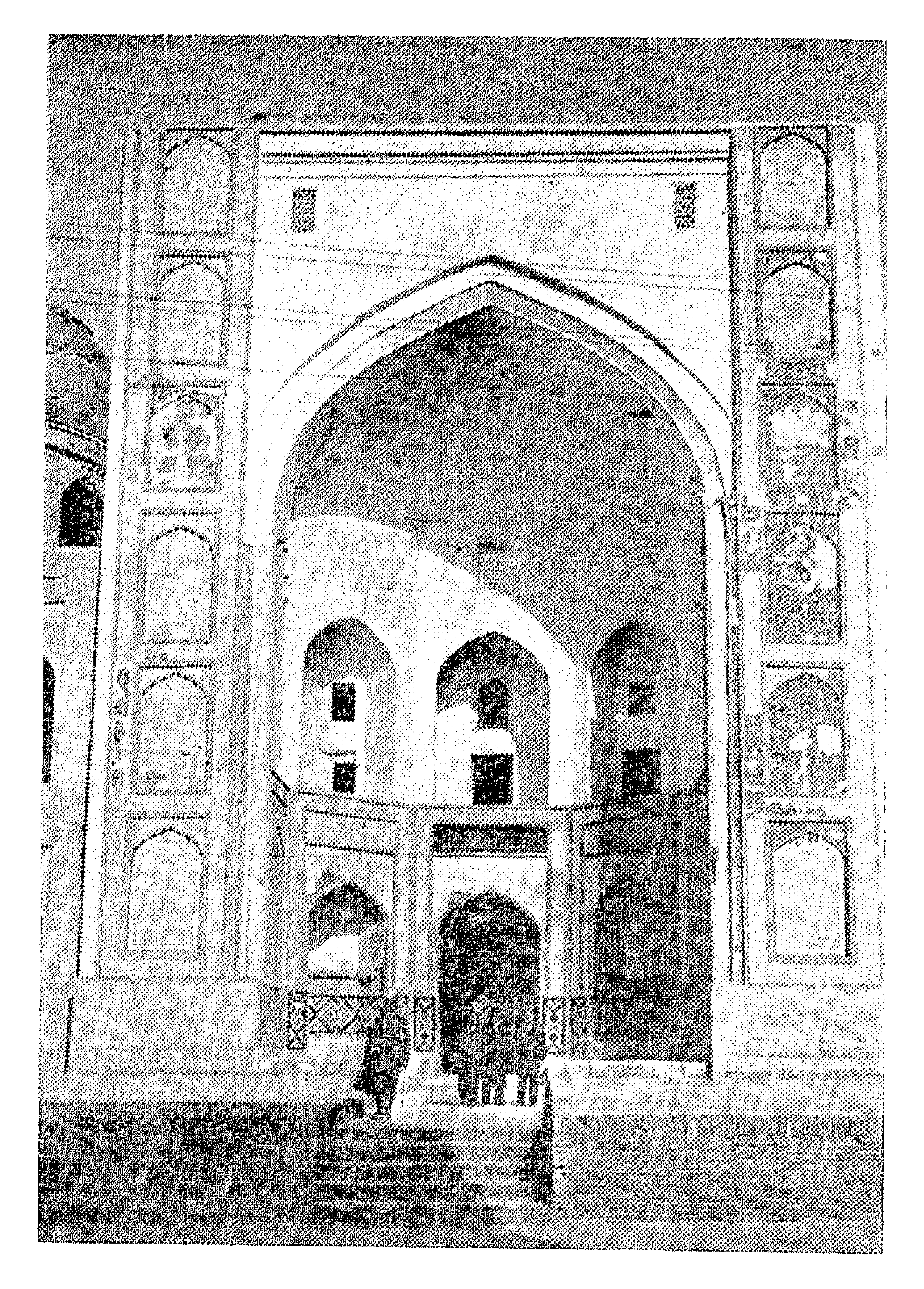
وفود وضيوف المؤتمر الاسلامى المنعقد فى طشقند عام ١٩٧٠
اثناء تناولهم طعام الغداء

←

وفد من مسلمى أفغانستان اثناء زيارة الميدان الاحمر



المفتى ضياء الدين خان بن ابشان باباخان اثناء رئاسته لمؤتمر ممثل جميع الاديان بالاتحاد السوفييتى من أجل السلام والتعاون بين الشعوب .



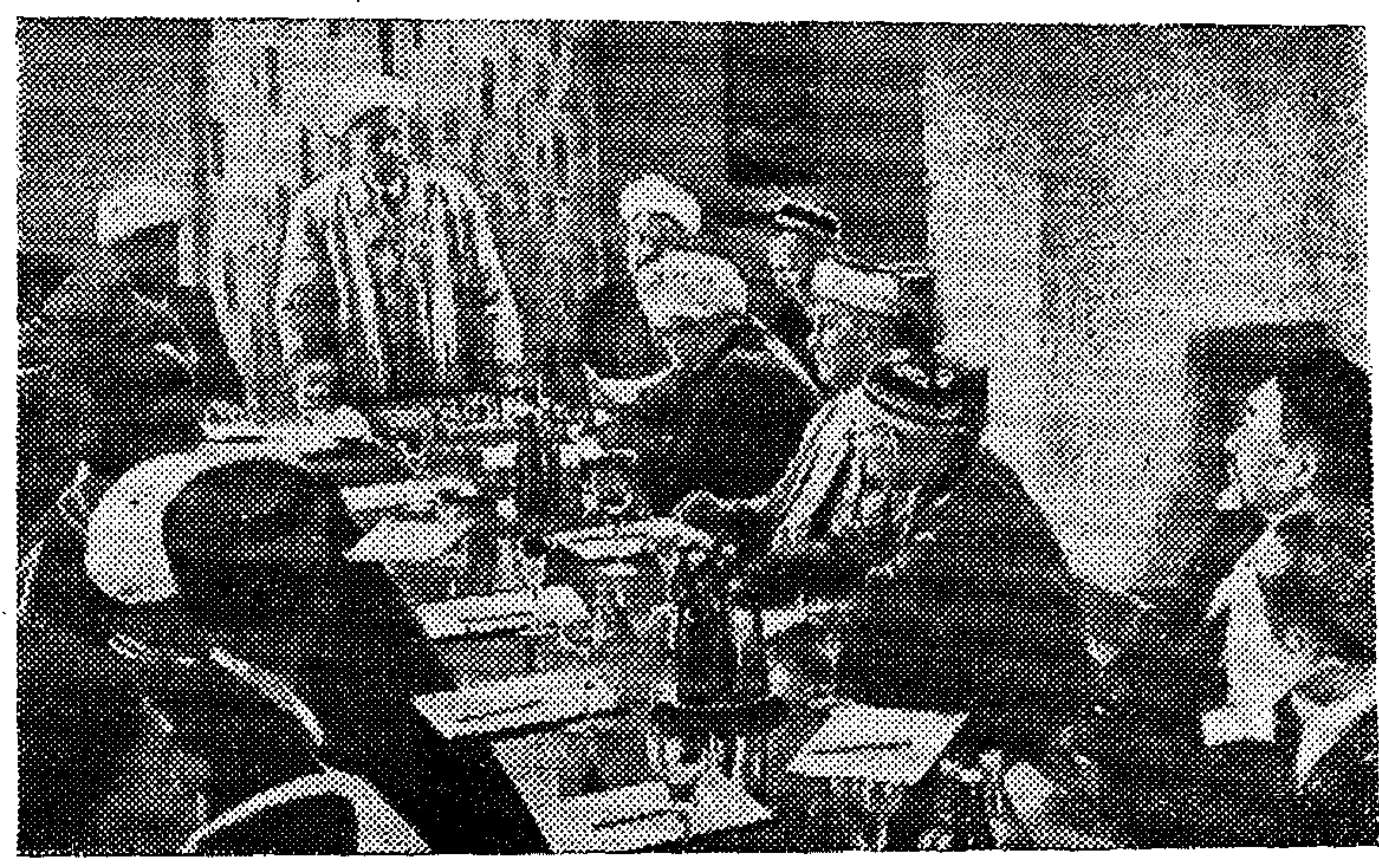
المدخل الرئيسى لمدرسة ميرعرب فى بخارى

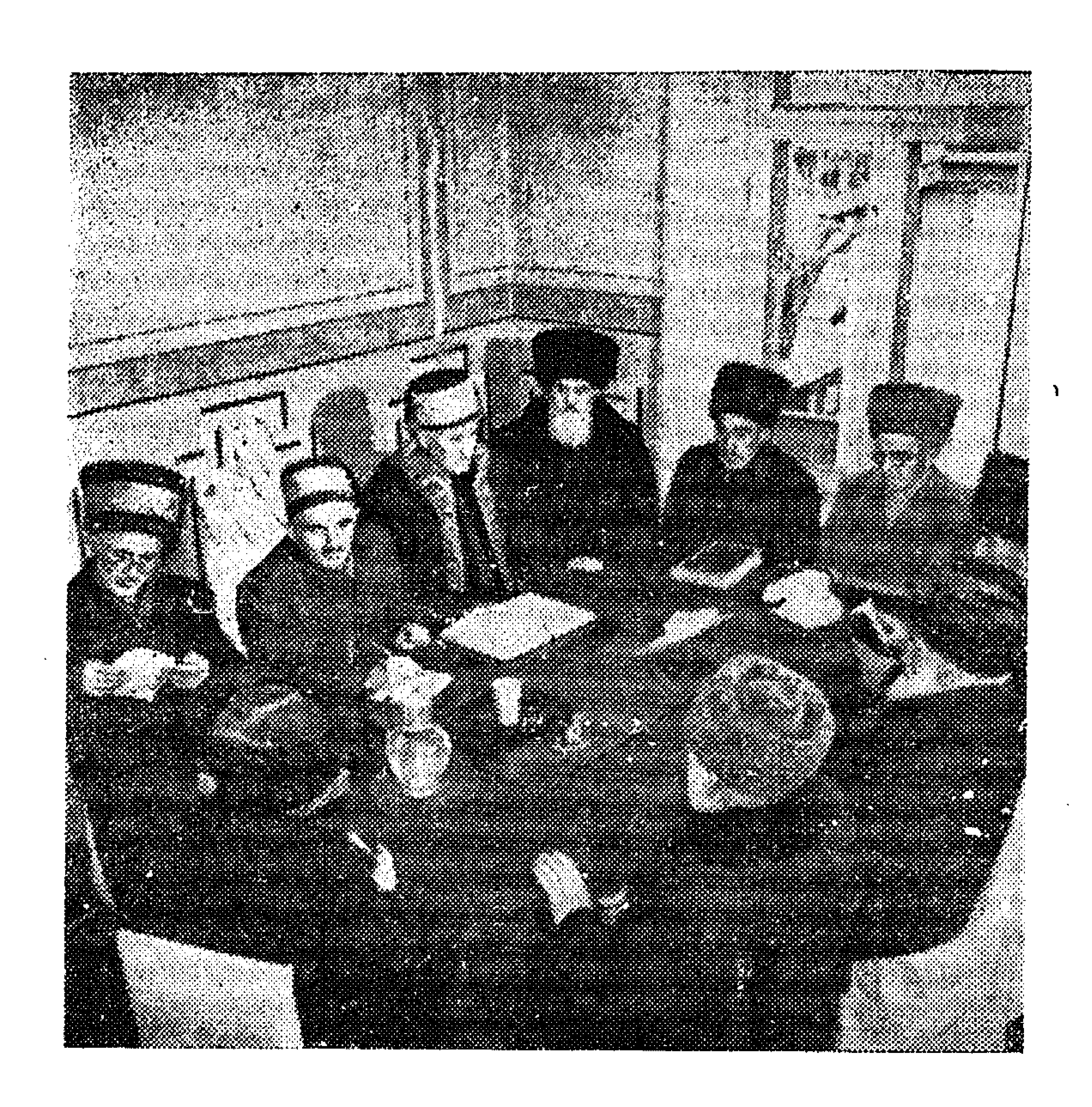


فصل دراسي فى مدرسة ميرعرب ببخارى

←

المفتى الحافظ كالا ملا شاكر ابن شيخ الاسلام خيال الدينوف رئيس المجلس الاسلامى للجزء الاوروبى من الاتحاد السوفيتى وسيبيريا يتحدث الى عدد من شيوخ المسلمين .

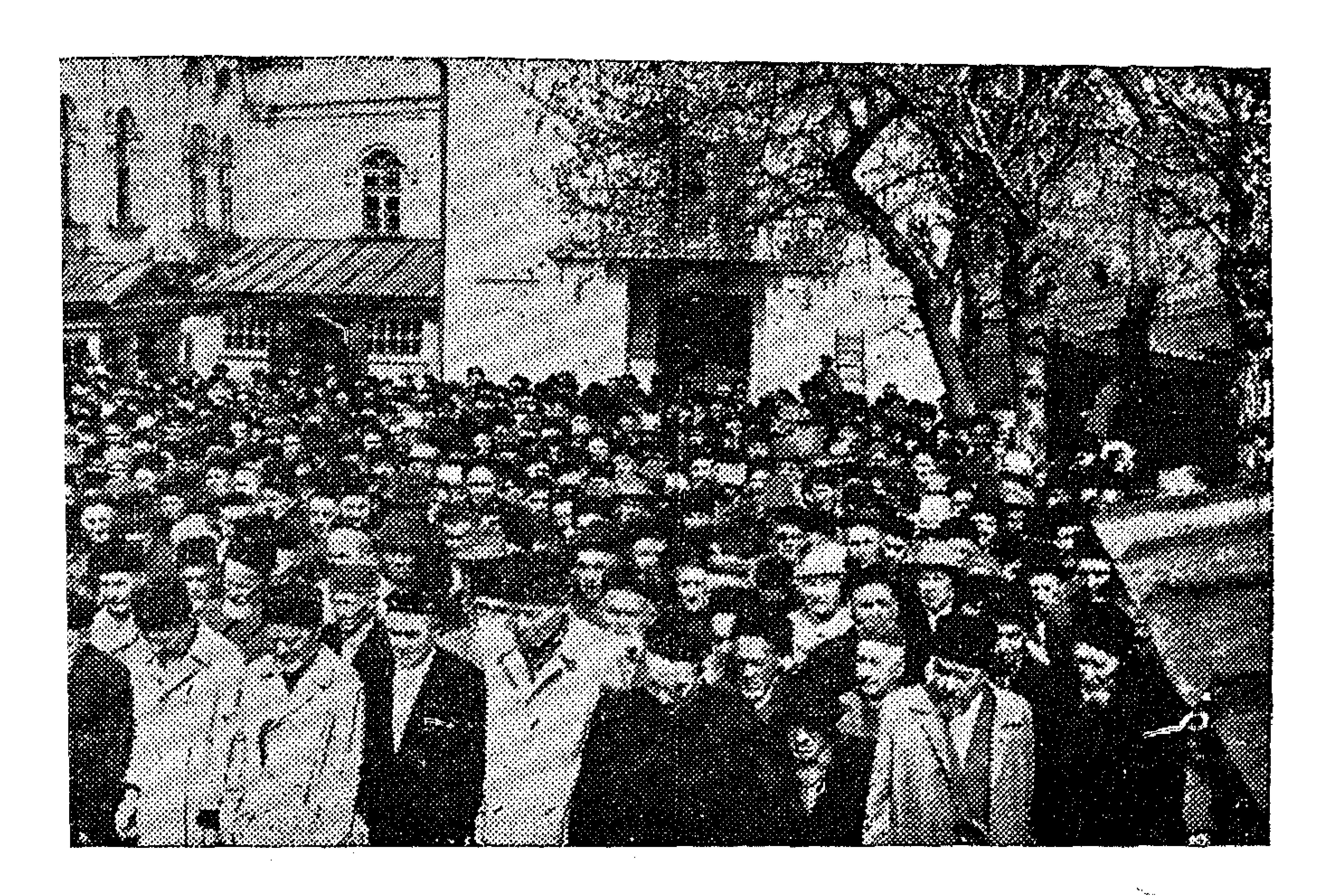




مكتب رئاسة المجلس الاسلامى لشمال القوقاز اثناء احدى دورات الانعقاد

المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان يتحدث مع عدد من كبار المسلمين المسئولين فى جمهوريات اسيا الوسطى السوفيتية .

اجتماع لكبار المسلمين السوفييت فى طشقند للاعداد للمؤتمر الاسلامى من أجل وحدة وتعاون المسلمين فى النضال فى سبيل السلام وضد العدوان الامبريالى فى مايو ١٩٧٠ .

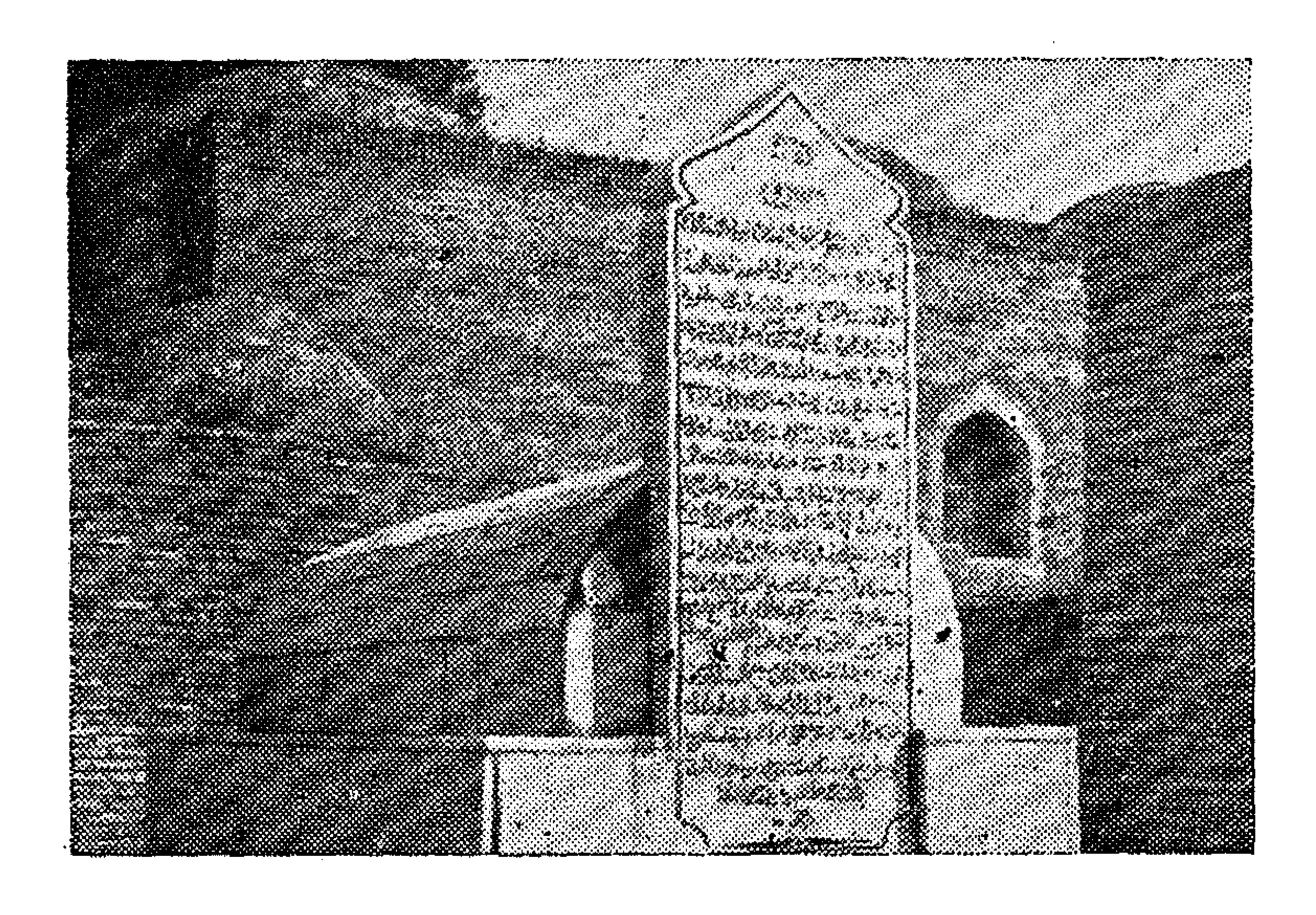


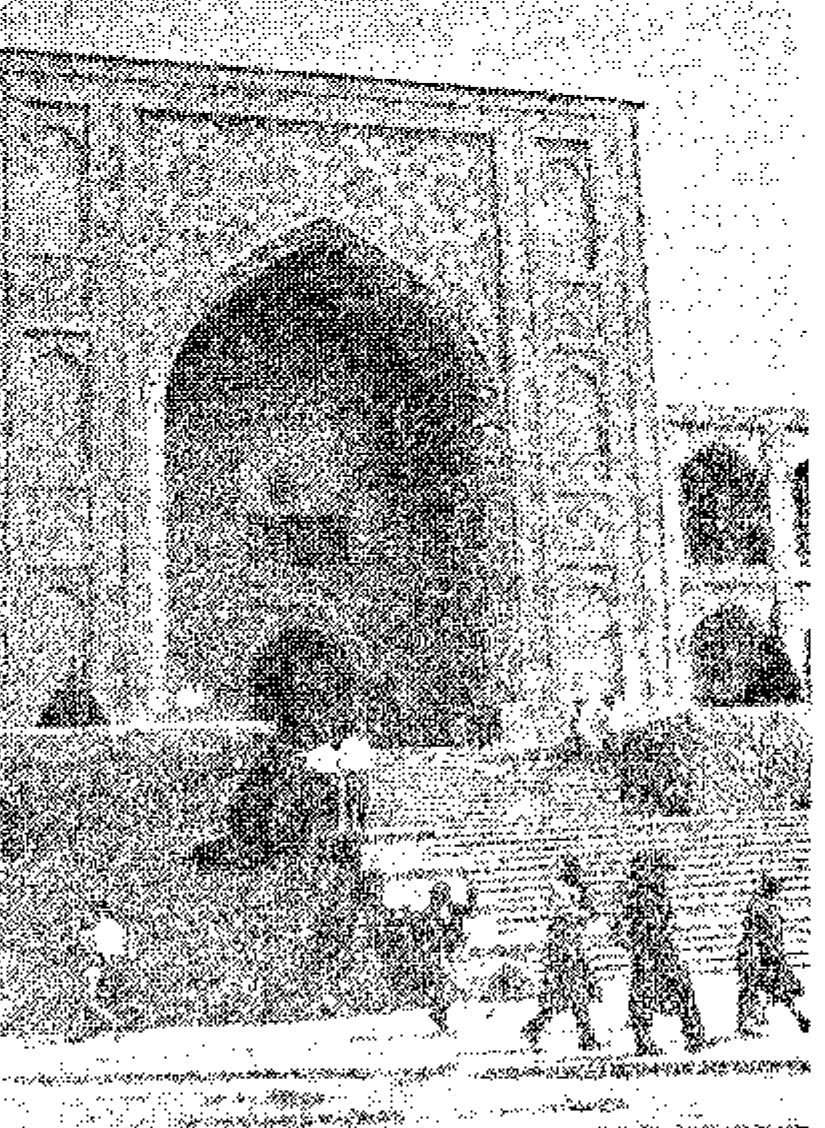
صلاة الجنازة فى جامع مرجانى الكبير بمدينة كازان

←

ضريح اسماعيل البخارى بالقرب من سمرقند







مدرسة كوكلداش فى طشقند (القرن السادس عشر)

←

صلاة الجمعة باحد مساجد طشقند

مسلمو اذربيجان يسجدون لله في مسجد باكو
→

بعد أداء الصلاة بمسجد بويناكسك في داغستان



جامع اجدر بك الكبير فى باكو

←

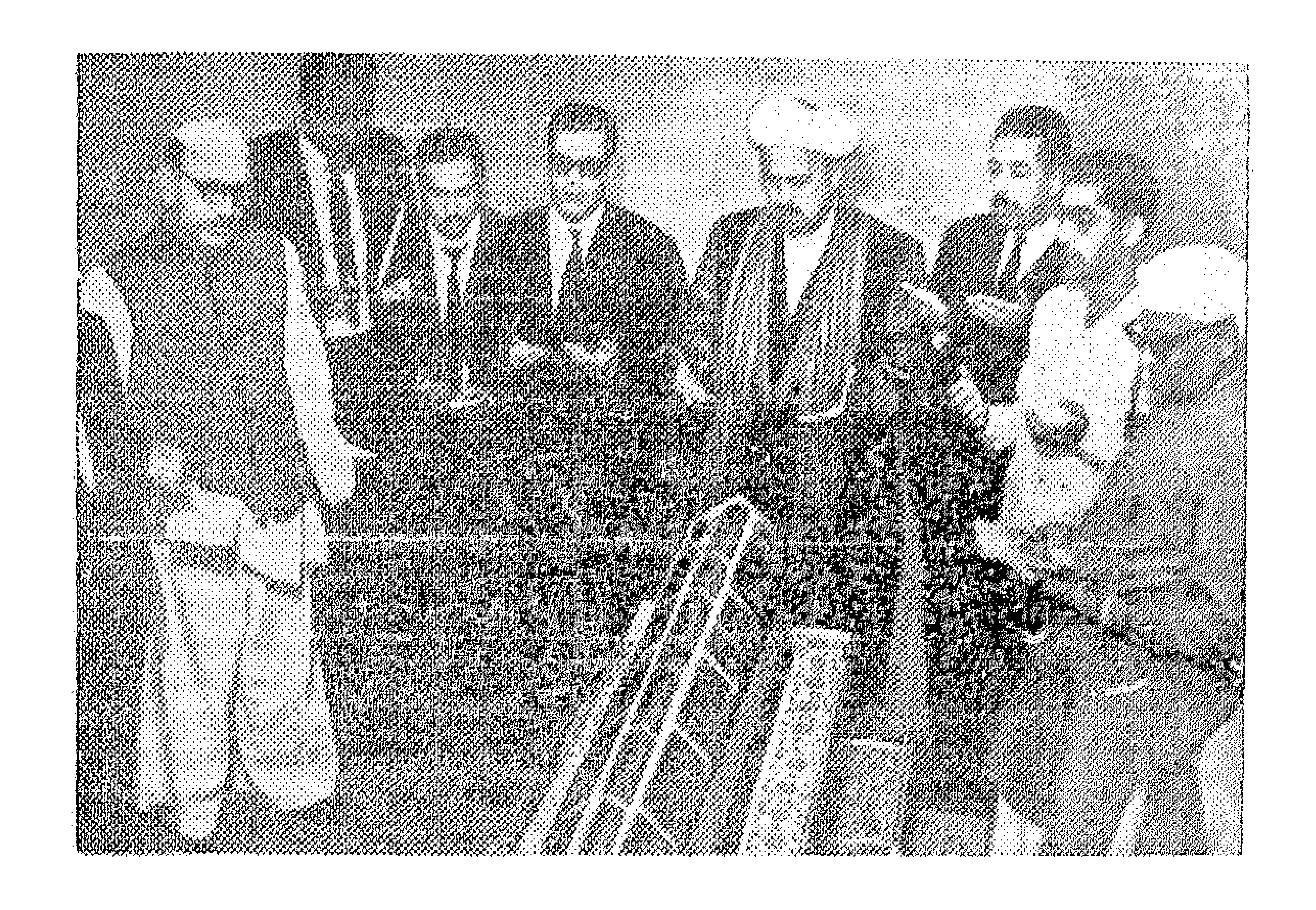
فريق من المشتركين فى مؤتمر ممثلى جميع الاديان بالاتحاد السوفيتى من اجل السلام والتعاون بين الامم بميدان راجيستان بسمرقند فى اثناء انعقاد المؤتمر فى يوليو ١٩٦٩ .

←

وفد مسلمى لبنان فى موسكو









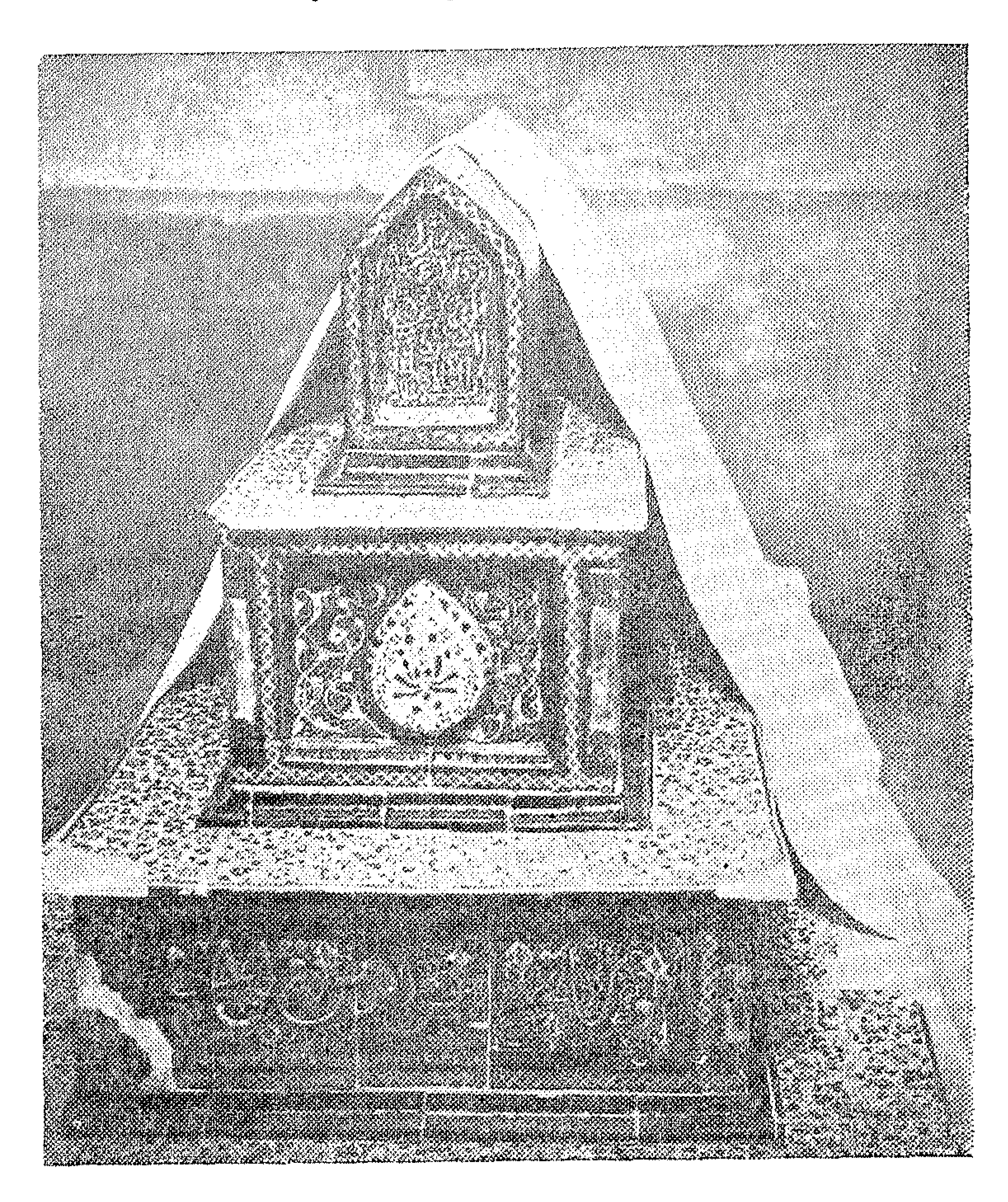
المفتي ضيـاء الدين خان بن ايشان باباخان في صحبة عدد من قادة العالم الاسلامي باسيا وافريقيا يقراون الفاتحة لدى ضريح احد أحفـاد النبي محمد في سمرقند .

→

وفد من مسلمي لبنان في الكريملين

→

ضريح قاسم بن عباس في سمرقند





فى مؤتمر قادة المسلمين السوفييت من اجل السلام المنعقد فى طشقند عام ١٩٦٢

←

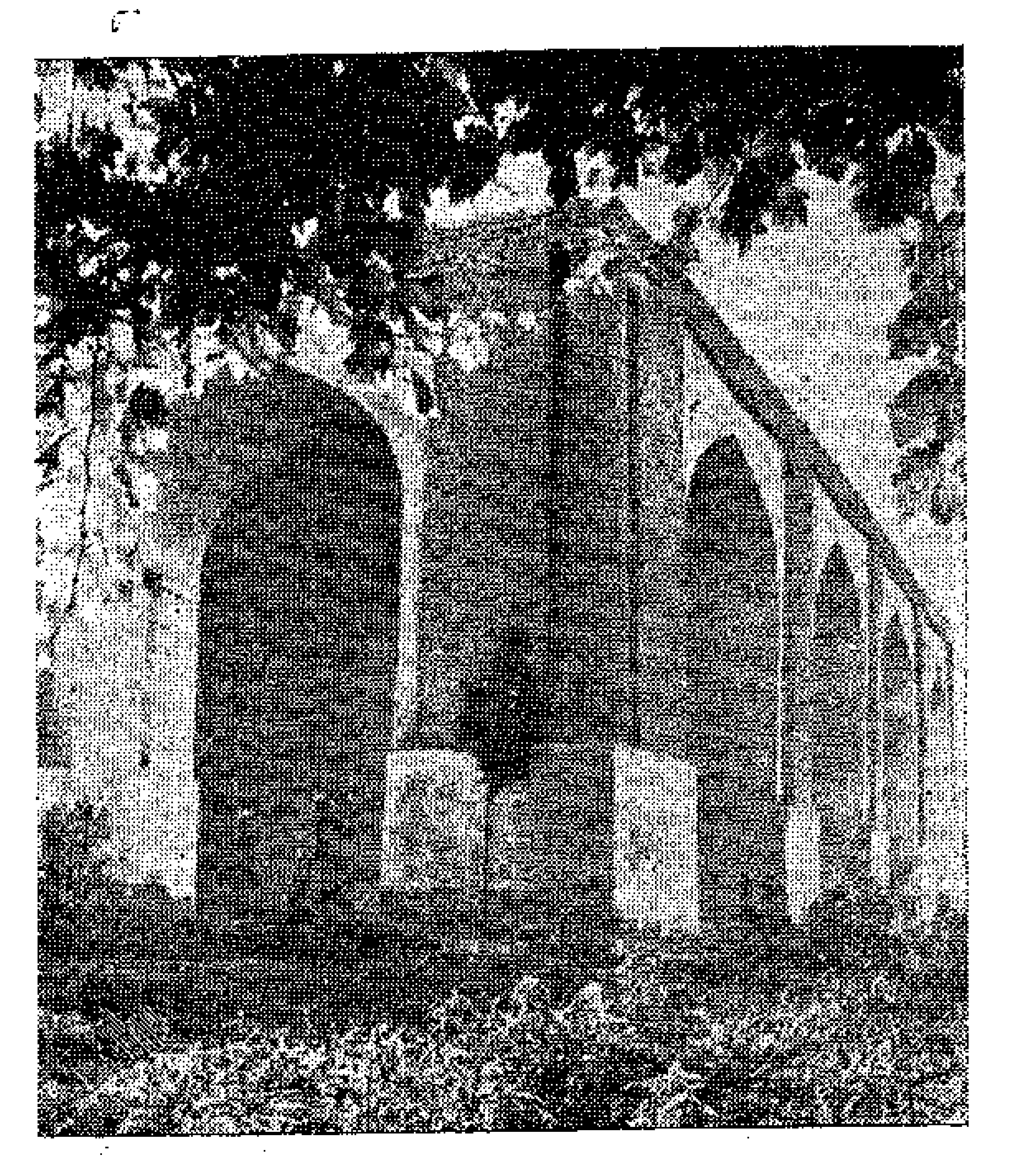
المؤذن يدعو المسلمين للصلاة فى باكو



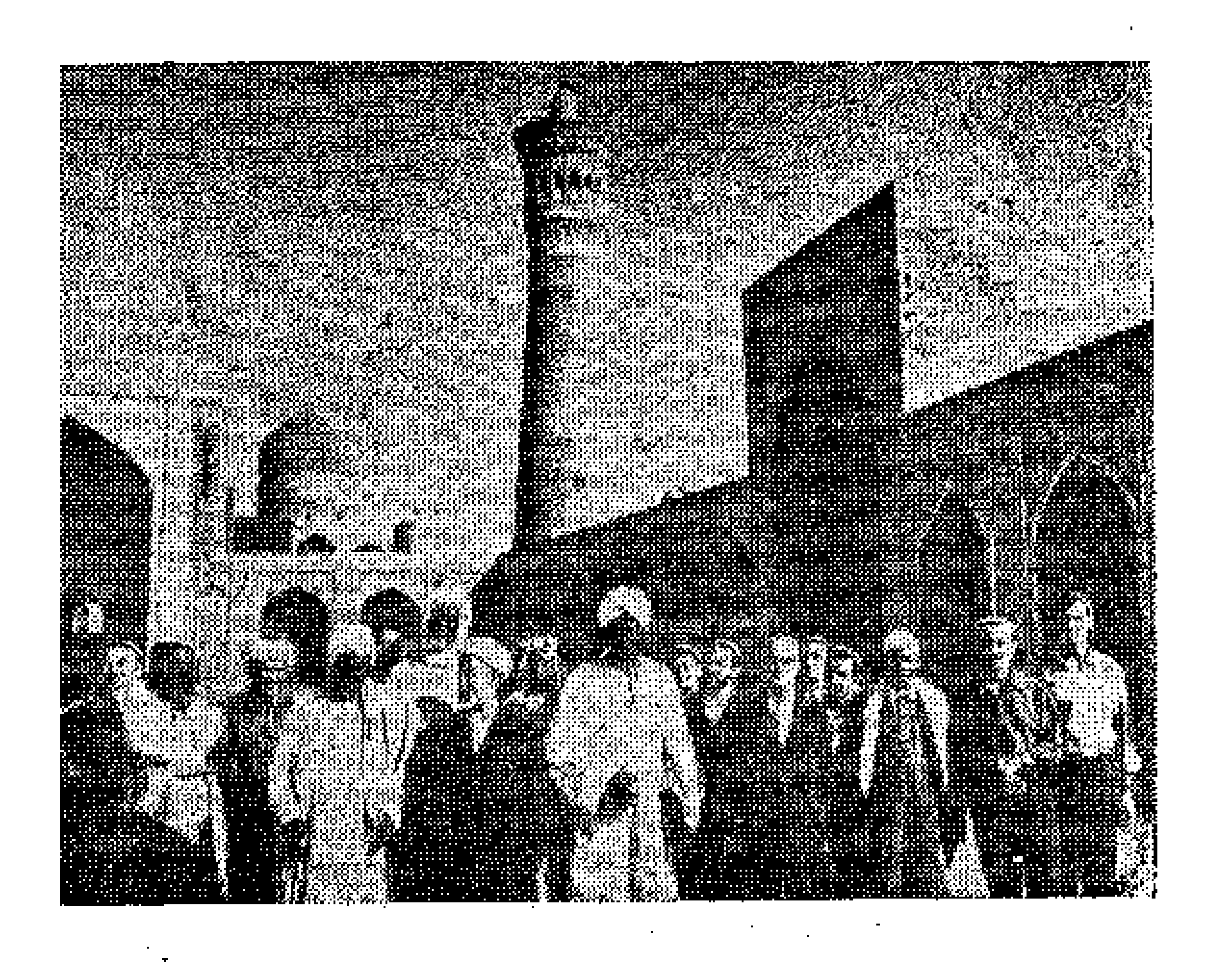
الضيوف من قادة المسلمين يتاملون النسخة الاصلية من مصحف عثمان المحفوظة فى مكتبة المجلس الاسلامى لاسيا الوسطى وكازاخستان .

←

المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان يقـــدم نسخة جديدة من القرآن صدرت فى طشقند هدية الى أحمد برقش وزير أوقاف المغرب .



جامع اسماعيل البخارى بالقرب من سمرقند



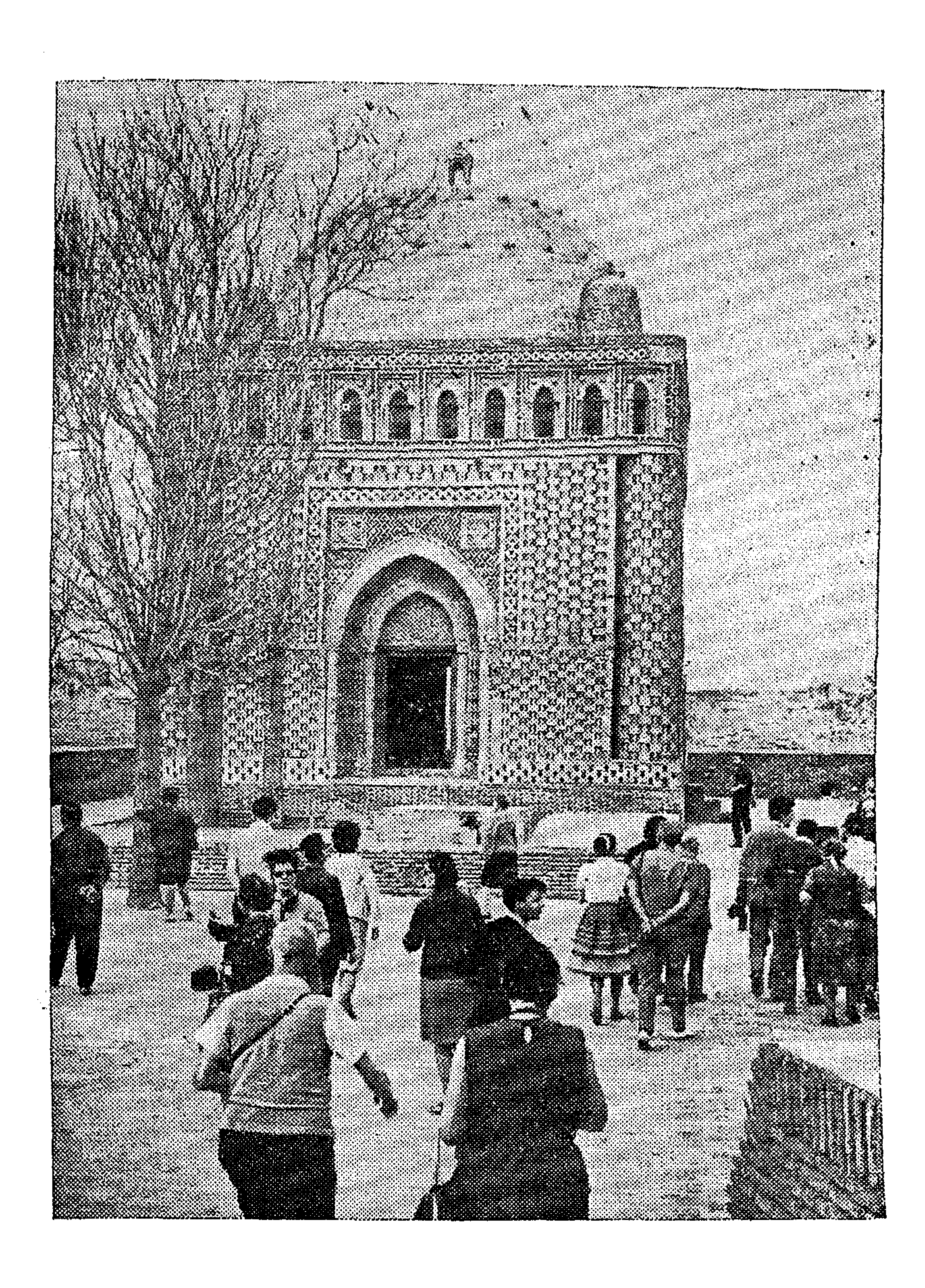


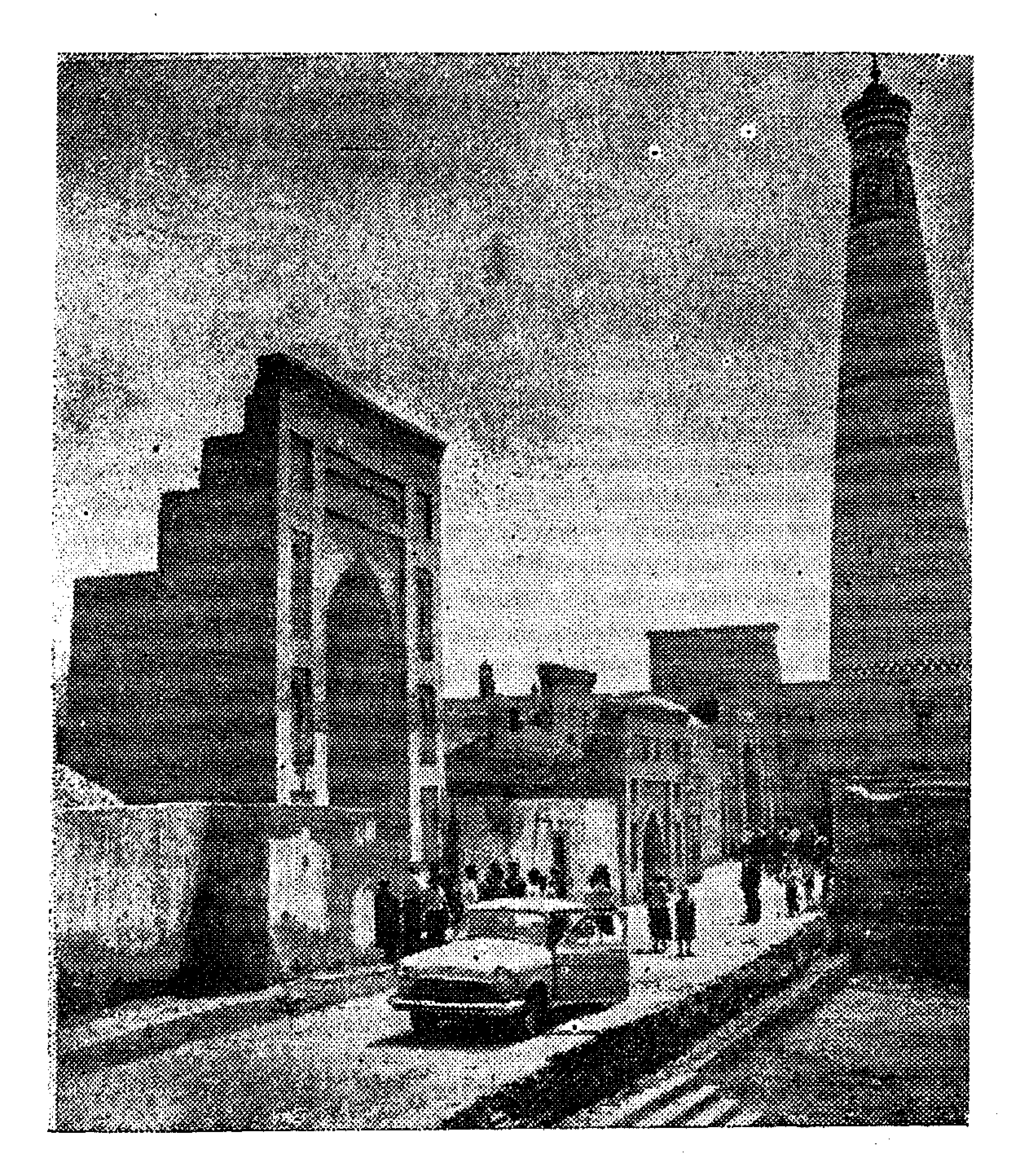
←

وفد من مسلمى فولتا العليا اثناء زيارتهم فى بخارى

←

جماعة من الحجاج السوفييت قبل رحيلهم الى السعودية

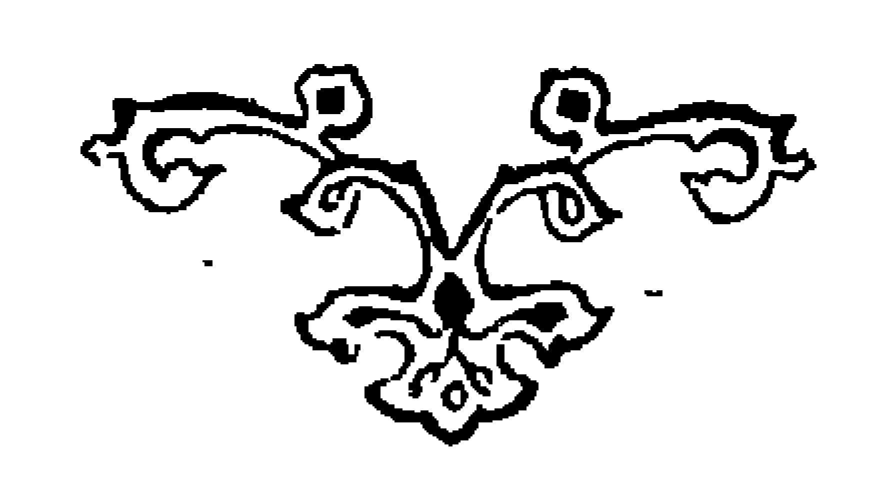




خارج ضريح بهلوان محمود فى خيفا

→

ضريح اسماعيل سمانى فى بخارى (من القرن الحادى عشر)



نبــذة تاريخيــة

انتشر الاسلام فى اقاليم آسيا الوسطى ووادى نهر الفـولجا والقوقاز عقب الفتوحات الاسلامية فى بعضها وفى مناطق اخرى اعتنقت الافكار والمناسك الاسلامية بمحض الارادة الشخصية ، فى ازمنة لاحقة .

وكان اغلب الشعوب المعتنقة للاسلام فى روسـيا القيصرية وقبل ثورة اكتوبر الاشتراكية المجيدة واقعة تحت التبعية شبه الاستعمارية ، حيث اضيف الى الظلم الاجتماعى الظلم القـومى ، ولقد اقترن الاستغلال الاقتصادى بالظلم الروحى . وغـرس الجهاز الادارى القيصرى ، بصـورة مصطنـعة التناقضـات بين المجموعات المختلفة من الشعوب الاسلامية ، وحاول حتى تفتيت الشعب الواحد الى جماعات متعادية . وكمثال لذلك ، يمكن الاشارة الى سياسة الحكم القيصرى الاستبدادى تجاه التتار ، حيث تحول مئات الالوف من التتار الى الدين المسيحى بطرق القسر والوعيد والاحتياج الاقتصادى والخداع . ولقـد عاش التتار المعمدون فى إنفصال عن التتار المسلمين ، ومنعت الزيجات بينهم . وكانت الكتابة عند التتار المسلمين بحروف عربية وعند التتار المسيحيين بحروف روسية . كما نشأت اختلافات كثيرة فى المعيشـة والعـادات .

ولقد استمرت العداوة الشديدة بين التتار المسلمين والتتار المسيحيين قرونا طويلة حيث البتهـا الادارة القيصرية فى كل المجـالات .

ولم تكن شعوب آسيا الوسطى احسن حالا ، حيث حولت القيصرية الروسية بقاع آسيا الوسطى الى « مستعمرة داخلية » ،

وانكرت دون حياء عادات السكان المحليين . ولقد نظرت الحكومة القيصرية وجهازها البيروقراطى الى المسلمين كمواطنين « من الدرجة الثانية » ، واستصغرت حضارة الشعوب التى منحت العالم أساطين العلم . ولم يكن هناك مجال للحديث عن حرية ضمير الانسان . ووضع موظفو القيصرية البيروقراطيون رقابة مشددة على المدارس والمؤسسات التعليمية الاسلامية ومنع تدريس العلوم الدنيوية فيها . ولقد وضعت رقابة دائمة على المؤمنين فى كل المساجد . وفى سيبيريا والبقاع الاخرى حيث كان يوجد المسلمون ، نشرت المسيحية عنوة . واضطهدت القيصرية باستمرار الشعوب الاسلامية ، وعانت دياناتهم التدهور . وابعدت عن الدين العناصر التى ساعدت على نهضة الوعى القومى عند المسلمين ومنعوا من الاختلاط بالتقدميين فى عصرهم كما حدث فى المراكز الاسلامية مثل بخارى وسمرقند .

ولقد وضعت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى حدا لكل هذا ، حيث انهت الظلم القومى والاجتماعى وخطت خطوة كبيرة فى طريق القضاء على العبودية الروحية .

لقد الغى بيان حقوق شعوب روسيا ، الذى صدر بعد أسبوع من انتصار الثورة ، سيادة الكنيسة الاورثوذكسية الروسية وساوى بين كل الهيئات الدينية فى الحقوق . واعترف لكل مواطنى الاتحاد السوفييتى بالحرية فى كل قضايا العقيدة والمساواة التامة بينهم فى الحقوق امام الدولة بغض النظر عن دياناتهم .

ان صدور المرسوم اللينينى « حول فصل الدين عن الدولة ، وفصل المدارس عن الدين » ، الصادر فى ٢٣ يناير ١٩١٨ يعتبر حقيقة تاريخية هامة .

ولم يكتف المرسوم بتقرير الفصل التام بين الدين والدولة ، وبين المدارس والدين ــ انما وضح أيضا انه « من حق كل مواطن

اعتناق اى ديانة أو عدم اعتناق دين ما . ويبطل كل تحريم لاعتناق دين ما أو عدم اعتناق اى ملة » .

ولقد عنى فصل الدين عن الدولة ان ينهى اعتبار اية مؤسسة دينية جزءا من جهاز الدولة ، وان تصبح قراراتها وفروضها على المؤمنين ذات صفة شخصية محضة ، وان يبطل حقها فى التدخل فى شئون الدولة ، ومن جهة أخرى ، أن تنهى الدولة وهيئاتها تدخلها فى الشئون الداخلية للمؤسسة الدينية وأن تعفى من التبعية التنظيمية والمادية ، وكذلك تنهى رعاية الدولة لها .

ان الأفكار الأساسية لمرسوم « فصل الدين عن الدولة والمدارس عن الدين » ، قد دخلت بصورة ثابتة فى دستور اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، وجرى تطويرها وتحديدها بشكل اكثر وضوحا فى القرارات والمذكرات التفسيرية والأوامر الصادرة من الهيئات المسئولة العليا لسلطة الدولة ودوائرها .

تقرر المادة ١٢٤ من دستور الاتحاد السوفييتى حرية الضمير للمواطن ، وتنص على أنه « بهدف تحقيق حرية الضمير للمواطنين ، يفصل الدين فى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية عن الدولة ، وتفصل المدارس عن الدين » . كما تكفل لكل المواطنين حرية اقامة فروض العبادات .

وتكمل المادة ١٣٥ هذا الحكم ، حيث تعطى لكل مواطنى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية البالغين سن الثالثة والعشرين حق الترشيح لعضوية أعلى هيئة تشريعية لسلطة الدولة فى البلاد وهو ــ مجلس السوفييت الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ، وذلك بغض النظر عن عقيدتهم .

وعلى أساس المراسيم الاولى للدولة الاشتراكية ، تساوى الاسلام فى الحقوق مع كل الديانات الاخرى ، ونال المسلمون

حقوقهم الكاملة من قبل الدولة كما هو الحال بالنسبة لكل المواطنين ، بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعي ، وقومياتهم ، ودياناتهم ولون بشرتهم ».

ولقد راعت السلطة السوفييتية احترامها للمعتقدات الدينية والعادات الاسلامية ، فى احد المراسيم الأولى ، الذى صدر قبل مضى شهر واحد على قيام الدولة السوفييتية ، ووقعه لينين ، وجاء فيه :

« الى كل الكادحين — مسلمى روسيا والشرق ، من الآن فصاعدا نعلن حريتكم فى اعتناقكم لدينكم ومزاولة عاداتكم ، كما نعلن تحرير مؤسساتكم الثقافية والقومية وعدم المساس بها ». نظموا حياتكم القومية بحرية تامة وبدون عوائق . لكم كل الحق فى هذا » .»

هذا ولم يكن بالمستطاع تطبيق الحقوق العريضة الممنوحة للمسلمين فورا ، اذ قام جنرالات القيصر والمستعمرون بالاتحاد مع الامبرياليين فى انجلترا ودول الغرب الأخرى بالهجوم المسلح ضد الحكم السوفييتى . وكان المسلمون فى الأقاليم البعيدة فى حاجة للمساعدة من أجل الحاق الهزيمة بالرجعية وطرد مأجورى الامبريالية من اراضيهم . ولقد وقف فلاديمير اليتش لينين والحكومة السوفييتية دوما بجانب كادحى الشرق . وكان لينين يذكر دوما لدى ارساله القوات وخيرة العاملين لمساعدتهم ، بوجوب اظهار اكبر قدر من الاهتمام والثقة بالجماهير الاسلامية ».

وعندما أرسل لينين صديقه المقرب ب.ن. ليبيشينسكى للعمل فى آسيا الوسطى كتب عنه قائلا : « انه بلا شك سيساعد فى مثل هذا العمل بالذات ، الذى يجب أن يبث فى السكان المحليين فكرة ان السوفييت يستحيل ان يكونوا امبرياليين ، ولا يمكن أن

يحملوا الصفات الامبريالية » . ويذكر ليبيشنسكى نفسه بأن الفكرة الرئيسية لكلمات لينين فى وداعة هى الشعار « لا تلهب النعرة الوطنية المتطرفة ! ، ولا ذرة واحدة من صفات الروسنة ! »

ولقد كرر فلاديمير اليتش لينين بعد ذلك اكثر من مرة انه من الاهمية بمكان كسب ثقة السكان المحليين من المسلمين الكادحين ، « بكسبهم ثلاثا ورباعا ، والبرهنة على اننا لسنا امبرياليين . واننا لا نحتمل اى انحراف فى هذا الاتجاه » .

واكد مرة اخرى على هذه الفكرة فى برقية بعث بها الى أوردجونيكيدزى ، الذى كان فى هذا الوقت فى الجبهة القوقازية ، فكتب لينين « ارجو مرة اخرى بأن تعمل فى حذر وان تظهر حتما أقصى حسن نية للمسلمين .. »

وبتوطيد علاقات الصداقة بين شعوب وسط آسيا وكل شعوب الشرق السوفييتى وبين بعضها من جهة ، وبين الشعوب الروسية والشعوب الأخرى للجمهورية الفيدرالية الروسية الاشتراكية السوفييتية راى لينين اساس الأسس فى نصر الاشتراكية فى بقاع أطراف المستعمرات السابقة لروسيا القيصرية

ولقد آمن لينين بلا حدود بالامكانيات المبدعة التى لا تنضب للكادحين فى الشرق ، وطالب بجذبهم على اوسع نطاق لتسيير أمور الدولة ولاشادة حياة جديدة .

كان أول رئيس لحكومة الدولة الاشتراكية الاولى لينين ، صاحب أول مبادرة فى منح الكادحين المسلمين حق انشاء المؤسسات الادارية القومية لهم ، واعلنت بتوجيهاته الفكرية والعملية فى آسيا الوسطى الجمهورية التركستانية الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتى ـ وهى دولة متعددة القوميات ، ومهد الجمهوريات الاوزبيكية والتاجيكية والقرجيزية والتركمانية والكاراكالباكية القومية السوفييتية .

ولقد تأسست بقيادة لينين فى وادى الفولجا جمهوريات اشتراكية سوفييتية ذات الحكم الذاتى ، أولها جمهورية بشكيريا ثم تلتها الجمهورية التترية . كما نظمت عدة جمهوريات فى المناطق الاسلامية التقليدية فيما وراء القوقاز وفى شماله .

ونتيجة لدأب لينين وطاقته الفائقة تكون اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية على أساس من المساواة التامة فى الحقوق بين كل الجمهوريات والحفاظ على السيادة القومية لكل جمهورية اتحادية .

ويظهر بجلاء حدب لينين على كل المسلمين وعقيدتهم وشعورهم فى الحادثة التاريخية مع « مصحف الخليفة عثمان بن عفان » ، والذى يعد من أعظم التراث عند كل مسلمى العالم . وعلاوة على كون هذا المخطوط من أهم المصادر فى التعليم الدينى الاسلامى ، فهو يعد أيضا من أندر التراث الأدبى فى القرنين السابع والثامن الميلاديين .

ومنذ قديم الزمان حفظ هذا المصحف الشريف فى مدينة سمرقند ، وحافظ عليه هناك المؤمنون باجلال شديد فى مسجد الحاج احرار الشهير . وبعد ضم آسيا الوسطى لروسيا القيصرية اخذ المصحف من سمرقند بأمر الحاكم العام كاوفمان وبعد وقت قليل ضم الى المكتبة العامة الامبراطورية فى بطرسبورج .

ولم يلق حكام الامبراطورية الروسية بالا لرجاءات المسلمين المتكررة بارجاع الأثر الشريف .

وفى اكتوبر عام ١٩١٧ عقد المؤتمر الاسلامى المحلى للدائرة القومية فى منطقة بطرسبورج ، وتوجه المندوبون لفلاديمير اليتش لينين برجاء « تحقيق امنية كل مسلمى روسيا » بأن يسلم اليهم « المصحف الشريف لعثمان بن عفان » .

ولم يتوان رئيس الدولة السوفييتية عن تلبية هذه الرغبة وفى خطابه الى القوميسار الشعبى للتعليم لوناتشارسكى اشار : « قرر مجلس القوميساريين الشعبيين تسليم « المصحف الشريف لعثمان بن عفان » الموجود فى المكتبة العامة للدولة ، للمؤتمر الاسلامى المحلى على وجه السرعة . وبناء عليه يرجوكم اجراء اللازم » .

ولقد نفذ طلب لينين دون توان ، حيث تم تسليم « المصحف الشريف لعثمان بن عفان » للمسلمين . وفى البداية حفظ فى مدينة اوفا . وعندما عقد فى ٢٠ اكتوبر ١٩٤٣ المؤتمر الاول لممثلى آسيا الوسطى وكازاخستان فى مدينة طشقند ، نقل المصحف الشريف لعثمان بن عفان الى هذه المدينة الاسلامية القديمة وعرض للمشاهدة العامة ، ولقد حضر لمشاهدته عشرات الالاف العديدة من اهالى طشقند والمسلمين من البلاد الأخرى لآسيا الوسطى .

وكان من الطبيعى ان تستقبل الجماهير الشعبية فى الانحاء المستعمرة القصية من روسيا ، والمعتنقين للاسلام ، قرارات واعلانات الدولة بشأن الاشتراكية بفرحة كبيرة . وتبعت هذه القرارات خطوات كبيرة للحكم السوفييتى تهدف التعجيل بالنهضة الاقتصادية والثقافية لتلك الاقاليم . ففى وقت عصيب جدا على أرض الوطن أعلن المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى عن انشاء مراكز صناعية فى الاقاليم التى كانت متخلفة ، وذلك مع جذب أكبر عدد من أبناء القوميات المحلية للعمل بها — هو من اهم القضايا المطروحة .

واتخذت الاجراءات لتنمية الاقتصاد الزراعى ، ولتطوير الثقافة القومية ، وجرى تحقيق كل ذلك بأكبر انتباه فى معاملة الحكومة السوفييتية لعقائد وعادات وتقاليد المسلمين . ولقد

وجع الحزب الشيوعي والدولة السوفييتية مرارا وتكرارا لقضية الموقف الدقيق جدا من الشعور الديني للمسلمين وعاداتهم وتقاليدهم .

ولقد ارتفع الحكم السوفييتي والاشتراكية فى مدة قليلة بشعوب الأطراف القومية لروسيا لمستوى الحضارة العصرية ، وساعدا على اقامة الحكم القومي وحققا ازدهارا اقتصاديا وثقافيا لم يسبق له نظير . ان السياسة اللينبنية القومية للدولة السوفييتية ، والموجهة لضمان الازدهار الحر لكل الشعوب - صغيرها وكبيرها ، قد جعلت الاشتراكية تكسب حتى فى اوائل سنى الحكم عطف واعتراف الجماهير الكبيرة من الكادحين فى الاطراف القومية .

ولقد راى الالاف من المؤمنين وغير المؤمنين فى الحكم السوفييتي حاميهم الوحيد من الاضطهاد والاستعباد ومحرر شعوب الشرق .

وفى اول مؤتمر لممثلى سكان اقليم تركمانيا ، بعث المؤتمرون ببرقية الى لينين فى ١٣ مارس ١٩٢٠ جاء فيها « فى يوم افتتاح المؤتمر الأول لنواب الشعب التركمانى - يبعث لكم المؤتمر بتحياته القلبية . ويحيى الشعب التركمانى كله ، الذى هو شعب عامل ، فى شخصكم الثورة الروسية العظمى وكل العمال والفلاحين الروس . وقد فتحت الثورة الشيوعية التى حطمت اغلال العبودية عن شعوب روسيا ، ولاول مرة ، امامهم الطريق الواسع الى النور والحقيقة والعدالة . واننا التركمانيون نعاهدكم ان نقف بصدورنا وقفة رجل واحد لحماية مكاسب الحكم السوفييتي ونفضل ان نموت فى النضال على ان نسمح لاعداء الثورة الاجتماعية بقلب نظام الحكم السوفييتي فى تركمانيا وفى روسيا كلها » .

وعبر الكادحون علنا عن التعاطف مع الثورة والحكم السوفييتي منذ اول أيام ثورة اكتوبر الاشتراكية ، وكذلك علماء الدين أيضا .

وجاء في رسالة اعضاء مؤتمر رجال الدين الاسـلامي وشـيوخ جمهورية داغستان الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتي — في ٢٥ فبراير ١٩٢٣ « ان علماء الدين وشيوخ مسلمي داغستان وعددهم ٧٦ شخصا يحيونك يا زعيم الجيش الكبير للكادحين ، محرر كل العالم من اغلال العبودية . اننا نؤمن ان الاسلام سوف يحرر من التعسف على يديك .. »

ان المسلمين يتعاطفون بدرجة أكبر مع الاشتراكية اليوم ، حيث أظهر بجلاء التقدم الكبير الذى تحقق في الاقاليم الاسلامية التقليدية في كل نواحي الحياة ، القوة الدينامية لشعوب هذه الأقاليم وامكانياتها العظيمة الكامنة ، ودورها الكبير في انجاح العمل الجديد (*)

المنظمات الدينية الاسلامية والدولة

تعطى القوانين السوفييتية للمواطنين الحق الكامل فى تكوين الجمعيات الدينية . ويلزم لهذا ان يبدى ما لاتقل عن ٢٠ مواطنا ممن بلغوا سن الثامنة عشرة ومن دين واحد ، رغبتهم فى الاتحاد من اجل اشباع حاجتهم الدينية وان يسجلوا لدى الهيئات الممثلة للسلطة .

اما اذا لم يبلغ عدد المؤمنين العشرين ، فيمنحهم القانون حق تكوين مجموعة للمؤمنين .

وتملك الهيئة الدينية المسجلة حق مزاولة نشاطها . وتعنى حقيقة تسجيل مثل هذه الهيئة الدنية الا تخرج عن قوانين الدولة وبجانب هذا تدخل تحت حماية القوانين السوفييتية التى ترعى حرية العبادات الدينية .

وفى عام ١٩١٨ وعندما أقر مرسوم « فصل الدين عن الدولة وفصل المدارس عن الدين » ، كتب فلاديمير اليتش لينين بنفسه الجزء الختامى من المادة ١٣ فى هذا المرسوم وفيها يذكر انه يمنح للمؤمنين حق استخدام المبانى الدينية وأدوات العبادة بدون مقابل وذلك لاشباع احتياجاتهم الدينية .

ويجرى تطبيق هذه الأحكام كما يحقق غيرها فى الحياة بدون انحراف . ولقد نالت آلاف الهيئات الدينية من اللجان التنفيذية لسوفييتات نواب الكادحين فى الاحياء والمدن اماكن خاصة باقامة الشعائر الدينية والادوات اللازمة لها والمخصصة لاهداف العبادة ، وذلك دون مقابل لاستخدامها ، وتقوم الهيئات باستخدامها بدون عوائق . ويستطيع المؤمنون استخدام اماكن اخرى لاقامة الصلوات الجامعة تمنح لهم من الافراد أو هيئات السلطة المحلية

على اساس الاستئجار ، ويمكنهم ايضا شراء او تشييد الاماكن اللازمة للاستعمال لهم .

وتقدم الهيئات الممثلة للدولة للمنظمات والهيئات الدينية المواد اللازمة لتشييد واصلاح المباني التي يستعملونها او تلك التي يملكونها ، وكذلك الخامات لاعداد الادوات اللازمة لاقامة شعائر العبادات والاوراق والمطابع لنشر الآداب الدينية .

وفي الاقاليم التي ينتشر فيها الاسلام يشغل الجزء الأكبر من الهيئات الدينية مساجد متينة شيدها اسلافهم .

وتجري بين حين وآخر على هذه المساجد الاصلاحات والترميمات اللازمة . فمثلا رمم منذ وقت قليل المسجد الرئيسي في مدينة قاقند في وادي فرغانة . وفي أثناء عملية الاصلاح أجري توسيع كبير للمساحة الداخلية للمسجد ، وزود المسجد بكثير من سبل راحة المصلين ، وشيدت ساحات جديدة للصلاة .

ولقد غرس خدام المسجد في فنائه عددا كبيرا من عرائش العنب . وتغطي الآن هذه العرائش كل المساحة غير المسقوفة مما يحمي المصلين من حرارة اشعة الشمس في شهور الصيف .

ولقد اصبح كثير من المساجد القديمة في الجزء الاوروبي من أراضي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وتاجكستان واذربيجان أكثر رونقا وبهاء بعد اصلاحها .

تم منذ وقت قليل في الجزء الذي يسكنه عمال النسيج في طشقند بناء مسجد جديد أكثر سعة من البناء القديم . ولقد زادت أيضا بمقدار محسوس ساحات الصلاة المفتوحة .

وقبل بدء العمل في تشييد البناء الجديد قرأ سماحة المفتي ضياء الدين خان بن اشان باباخان الفاتحة وبارك كل المؤمنين الذين يشاركون في بناء بيت الله .

ولقد تشكلت جمعيات دينية اسلامية جديدة فى الفترة الاخيرة فى كثير من مناطق استصلاح الاراضى ومناطق تشييد المصانع الضخمة . وينتمى لهذه الجمعيات الروابط الاسلامية فى بوجولم ويوجو رسلان وتشير مخوف وساراتوف واماكن اخرى عديدة .

ويمنح المواطنون السوفييت حق تكوين الروابط لسد احتياجاتهم الدينية ، وحدد القانون السوفييتى دائرة حدودها وواجباتها . وللهيئات الدينية الحقوق الآتية :

أ ـ اقامة صلاة الجماعة وشعائر العبادات .

ب ـ تعيين او انتخاب رجال الدين والوظائف الأخرى التى تتطلبها احتياجات اقامة الشعائر .

حـ ـ استعمال وادارة مبانى الصلوات والممتلكات الأخرى الخاصة باقامة العبادات .

د ـ جمع التبرعات فى اماكن الصلاة بهدف الانفاق على رجال الدين وصيانة مبانى الصلاة وممتلكات العبادة الأخرى وكذلك الاعضاء الاداريين للهيئات الدينية .

هـ ـ استخدام الاختام والاستمارات التى تحمل أسماء الجمعيات الدينية .

وعلاوة على الحقوق المبينة والسارية دون تصريح من الهيئات الممثلة للدولة ، يمنح للهيئات والمراكز الدينية ، بالاتفاق مع الهيئات الممثلة للدولة ، حق امتلاك المنشآت لتصنيع ادوات العبادة ، وفتح الحسابات فى بعض بنوك الدولة فى الاتحاد السوفييتى وعقد الاجتماعات والمؤتمرات الدينية .

وتستخدم المنظمات الدينية فى الاتحاد السوفييتى على نطاق واسع الحقوق التى يمنحها لها القانون السوفييتى . ففى عام

١٩٦٨ عقد مؤتمر لمسلمي ما وراء القوقاز . وبحث المؤتمر تقارير ادارة الشئون الدينية ولجنة مراجعة اعمالها خلال الفترة المنصرمة ، وقام بانتخاب الاعضاء الجدد لهيئة ادارة الشئون الدينية واعضاء لجنة المراجعة ، واصدار نداء للمسلمين وقرارا بالاحتجاج على دسائس المتطرفين الاسرائيليين الذين احتلوا الأراضى العربية ، وامتنعوا عن تنفيذ قرار مجلس الأمن حول ازالة آثار الحرب العدوانية .

ويدير المؤمنون بأنفسهم كل اعمال الروابط الدينية الاسلامية . ومن اجل ذلك ينتخب تابعو كل مسجد ثلاثة من ذوى السمعة الطيبة فى العبادة ، لتكوين اللجنة التنفيذية ــ المتولية . وتسير اللجنة المتولية لشئون المسجد كل النشاط الدينى للرابطة ، فتدير الشئون المالية والاقتصادية وتضمن المحافظة على البناء المخصص للصلاة والممتلكات الأخرى التابعة للمسجد ، كما تمثل الرابطة الدينية عند الهيئات الأخرى وكذلك امام الهيئات الممثلة لسلطة الدولة . وتقدم اللجنة المتولية لشئون المسجد تقارير دورية للمؤمنين حول اعمال الرابطة الدينية واوجه نشاطها .

وتنتخب الجماعة من المؤمنين لجنة مراجعة مكونة من عدد منهم ، وتختص بالتفتيش على الممتلكات الخاصة بالعبادة والمبالغ المالية الواردة من طريق تبرعات المؤمنين . وتقدم لجنة المراجعة بدورها تقارير دورية عن نشاطها امام المؤمنين .

ان تطبيق هذا النظام منح المؤمنين السلطة الكاملة على الروابط الدينية وغير بشكل ملحوظ وضع رجال الدين فيها ، وذلك بتكريس وقتهم وجهدهم للأمور الروحية كما هو الوضع الآن .

وحسب نظام ادارة الشئون الدينية يمكن تعيين ائمة المساجد والخطباء أو فصلهم فقط بقرار من ادارة الشئون الدينية لمسلمي

آسيا الوسطى وكازاخستان . ومن حق المؤمنين ان ينتخبوا او يغيروا أعضاء اللجنة التنفيذية (للمسجد) وذلك بحضور ممثلين « المحتسبين » من ادارة الشئون الدينية .

وكنتيجة لهذا يطبق ذلك النظام فى كل المجتمعات الدينية ، فيما يخص المسائل المالية والاقتصادية . ولقد أعطت هذه الحلول بدورها امكانية تحسين شئون المساجد ، واجراءالاصلاحات فيها وفى المبانى التابعة لها .

ولقد زاد دخل المساجد بشكل كاف للانفاق عليها ذاتيا وكذلك لايجاد مدخرات كبيرة لكل مسجد .

وقد يبرز فى بعض الاحيان السؤال التالى : اذا كان الدين مفصولا عن الدولة واذا لم تصرف للمنظمات الدينية معونات من الدولة فمن اى الموارد يصرف على رجال الدين ؟ من أين تأتى الموارد للصرف على نشاط الادارة الدينية فى حقل الطباعة والنشر والصرف على المدارس الدينية والعاملين فيها ؟ ونفقات سفر الوفود الاسلامية للخارج واستقبال الضيوف الكثيرين الاجانب ؟

ان كل هذه النفقات الكبيرة تغطى من حصيلة التبرعات والهبات والهدايا التى يأتى بها المؤمنون الى المساجد ، علما بأن حجم حصيلة تبرعات وهدايا المؤمنين للمساجد يزيد بزيادة الرخاء المادى للسكان .

ولا تعانى المنظمات الدينية فى الاتحاد السوفييتى فى مجموعها من أى عجز فى الموارد المالية انما تستخدم بتوسع الامكانيات الممنوحة لها بحكم القانون فى جمع تبرعات المؤمنين ، وتبلغ حصيلة ما تجمعه أموالا طائلة كل عام ، تكفى وزيادة لتغطية كل النفقات .

وبعد ان يغطى المسجد ، الذى يعتبر مؤسسة دينية مستقلة ، كل نفقاته (من مرتبات رجال العبادة واللجان المتولية لشئونه

والحراسة .. الخ ..) ثم نفقات الاصلاح والتشييد ، تبقى سنويا أموال غير قليلة يذهب جزء منها لادارة الشئون الدينية . وعلاوة على ذلك تنفق المساجد وادارة الشئون الدينية الاسلامية طوعا مبالغ طائلة على العمل الجليل من أجل نصرة السلام .

فمثلا منحت ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان صندوق السلام بضع مئات الآلاف من الروبلات فى عام ١٩٦٧ فقط .

ولقد شاركت الرابطة الدينية الاسلامية للجمهورية التتارية ذات الحكم الذاتى مع بعض الروابط الدينية الاخرى للمؤمنين فى صندوق « السلام » التابع للجمهورية بحوالى مليون ونصف المليون من الروبلات فى خلال السنوات الخمس الأخيرة .

ومع كل هذا فان الحسابات الجارية فى فروع بنك الدولة فى الاتحاد السوفييتى تحوى مبالغ ضخمة . ويعفى دخل الروابط الدينية تماما من الضرائب .

وتقوم المنظمات الدينية الاسلامية ورجال الدين بنشاطهم فى العبادة دون أى عوائق .

ولا تتدخل الهيئات الممثلة للدولة ولا المسئولون فى نشاطهم الدينى القانونى .

ولا تقوم الدولة السوفييتية باحصاء عدد المواطنين المتدينين حيث ان القانون يمنع ذكر بيانات عن المتدينين فى الوثائق الرسمية وكذلك يمنع نشر الاحصائيات عنهم . ويقتصر دور الدولة تجاه الهيئات الدينية على تسجيلها ومراقبة التزامها بالقوانين السوفييتية ومدهم بالامكانيات الكفيلة باقامة شعائرها الدينية بحرية .

ويمنع القانون السوفييتى منعا باتا أى تفرقة بين المؤمنين . ويشجب كل محاولات التدخل من قبل الهيئات الادارية فى الشئون

الدينية . ويعاقب المسئولون الذين يحاولون المساس بحقوق المؤمنين ، وتحدد الدولة المسئولية الجنائية من جراء الاعمال التى تعيق المؤمنين عن اقامة شعائرهم الدينية . كما تقع المسئولية الجنائية على كل من يرفض قبول الافراد فى العمل او مراحل التعليم ، او من يفصل من العمل او من المؤسسات التعليمية ، أو من يحاول سلب المواطنين بعض حقوقهم وامتيازاتهم التى يمنحها لهم القانون أو تحديد هذه الحقوق .. بناء على علاقتهم بالدين ».

واينما عاش المسلمون ـ فى آسيا الوسطى أو فى القوقاز ، فى موسكو او فى سيبيريا ـ فهم يتمتعون اينما حلوا على قدم المساواة بحقوق مدنية واسعة ، لا تفترق فى شىء عن الحقوق الممنوحة للاشخاص المنتمين للعقائد الدينية الأخرى .

وتحتل ادارات الشئون الدينية للمسلمين مكانا مرموقا فى الحياة الدينية لشعوب الاتحاد السوفييتى . وتوجد اربع ادارات للشئون الدينية فى البلاد : ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان ومقرها فى مدينة طشقند عاصمة جمهورية اوزبيكستان الاشتراكية السوفييتية ، وادارة الشئون الدينية لمسلمى القسم الاوروبى من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية وسيبيريا ومقرها فى مدينة اوفا عاصمة جمهورية باشكيريا الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتى ، وادارة الشئون الدينية لمسلمى شمال القوقاز ومقرها فى مدينة بويناكسك (جمهورية داغستان الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتى) ، اما مقر ادارة الشئون الدينية لمسلمى ما وراء القوقاز فهو مدينة باكو ـ عاصمة جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفييتية .

ان اقدم هذه الادارات الدينية هى ادارة الشئون الدينية لمسلمى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا ، اذ

تأسست فى عام ١٧٨٨ . وتشكل كل ادارة للشئون الدينية وتعمل بناء على النظام الذى يضعه ويقره مؤتمر ممثلى رجال الدين والمؤمنين من المنطقة المعينة . ويذكر نظام ادارة الشئون الدينية لمسلمى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا ان الادارة مركز للروابط الدينية للمسلمين الذين يسكنون فى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا . وتنتخب ادارة الشئون الدينية فى مؤتمر ممثلى رجال الدين الاسلامى والمؤمنين من سبعة اعضاء يراسهم رئيس يلقب « بالمفتى » .

وتحدد المادة الحادية عشرة من اللائحة أن ادارة الشئون الدينية تقوم بنشاطها عن طريق شرح اصول الدين الاسلامى للمؤمنين وتوجه نشاط رجال الدين . وترسم المواد التالية من النظام حدود وظائف ادارة الشئون الدينية .

فتذكر المادة الثانية عشرة « تفصل ادارة الشئون الدينية للمسلمين فى القضايا العقائدية اليقينية التى تمس الدين والعبادة والتى يصعب فهمها أو يختلف فيها الرأى ، أو التى تفسر بطريقة خاطئة ــ متمثلة فى ذلك بالقرآن الكريم والاحاديث النبوية » وترسل قرارات الادارة الدينية حول القضايا العقائدية اليقينية الى مسلمى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا بامضاء سماحة المفتى . ويصدر سماحة المفتى الفتاوى فى بعض الأمور العقائدية اليقينية » .

ويدخل فى اختصاص ادارة الشئون الدينية أيضا :

أ ــ ترشيح رجال الدين القائمين على أمور العبادة كائمة ومؤذنين للمساجد وذلك بعد اختبار مدى صلاحيتهم لمتطلبات الاسلام الرفيعة . ويعطى المرشحون شهادات بامضاء المفتى .

ب ــ عزل الائمة والمؤذنين عن وظائفهم اذا خالفوا الشريعة الاسلامية أو اقترفوا افعالا لا تليق بوظائفهم العالية فى خدمة الدين .

حـ ـ النظر فى طلبات وشكاوى رجال الدين والمؤمنين بالنسبة للمسائل التى تدخل ضمن اختصاصات ادارة الشئون الدنية .
د ـ تراقب ادارة الشئون الدينية أعمال جميع المساجد ودور الصلاة والروابط الدينية ورجال الدين الاسلامى العاملين داخل الهيئة أو الاحتياطيين .

وتقوم ادارة الشئون الدينية بتمثيل مسلمى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا أمام الهيئات الاسلامية الأخرى فى البلاد والهيئات المماثلة فى البلاد الاجنبية ، كما تساعد المسلمين الراغبين فى الحج الى مكة المكرمة ، وتنشر المطبوعات الدينية اللازمة وتقوم بتعيين « المحتسبين » المتمتعين بكامل سلطات ادارة الشئون الدينية فى اماكنهم ، كما تقوم بالتصرف فى الاموال الواردة لادارة الشئون الدينية .

ويراس ادارة الشئون الدينية لمسلمى الجزء الاوروبى للاتحاد السوفييتى وسيبيريا سماحة المفتى المعروف ، الحافظ لكلام الله شاكر بن شيخ الاسلام خيال الدينوف . ان المؤلف الذى كتبه خيال الدينوف « الدين والعقيدة » يعتبر مرجعا هاما لا لمسلمى الجزء الاوربى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا فقط ولكن ايضا لمسلمى كثير من مناطق البلاد . ان اسم سماحة المفتى معروف جيدا لدى كبار رجال الدين فى العالم اجمع ، اذ شارك سماحته فى كثير من المؤتمرات الاسلامية العالمية . ومنذ وقت قليل ، احتفل المسلمون فى الاتحاد السوفييتى بعيد ميلاده الثمانين .

ان ادارة الشئون الدينية تقف بصلابة للدفاع عن نقاء الاسلام ، فهى تصدر بانتظام الفتاوى فى الامور العقائدية الهامة . كما يزور اعضاء ادارة الشئون الدينية باستمرار الطائفة الاسلامية ، التى تقيم فى رقعة كبيرة من البلاد تمتد من لينيجراد حتى ابعدالمناطق فى سيبيريا ، وذلك لكى يراجعوا اعمال رجال الدين ومستوى

خطب الائمة الخطباء فى المساجد ، وللاجتماع بالمؤمنين . ولا تتم رحلة واحدة من هذه الرحلات بدون حديث من اعضاء ادارة الشئون الدينية امام الاجتماعات الموسعة للمسلمين .

وبمناسبة الاحتفال الدينى الذى أقيم عند افتتاح المسجد الجديد فى مدينة كويبشوف فى ١٤ يوليو ١٩٦٨ تحدث المفتى الحافظ لكلام الله شاكر بن شيخ الاسلام خيال الدينوف قائلا « اننا المسلمون المقيمون فى هذه الدولة العظيمة ، حيث الجميع سواسية فى الحقوق وحيث تعتبر الصداقة بين الشعوب المختلفة القومية قانونا للحياة ، نتمتع بكامل الحرية فى المسائل الدينية الاسلامية . ويستخدم المسلمون حقوقهم كاملة فى الحياة السياسية والاجتماعية بحرية تامة . ويتعلم أولادنا فى كل المؤسسات التعليمية كما هو الحال بالنسبة لجميع المواطنين من القوميات الأخرى . ومنح كثير من المسلمين ارفع الاوسمة فى دولتنا . ونحن نشكر الله تعالى والنظام الحاكم على مساعدتهم لنا فى فتح مسجد جديد سوف يصلى فيه المسلمون دائما لله سائلينه السلام والتوفيق لوطننا » . ولقد أهدى المسجد مصحفا من طبعة حديثة وطنفسة صغيرة من مكة المكرمة ، كما أهدى عمامة لامام المسجد جالييف .

وفى عام ١٩٦٩ شارك سماحة المفتى الحافظ لكلام الله شاكر ابن شيخ الاسلام خيال الدينوف فى رحلة تفتيشية على مساجد موسكو ولينينجراد والمساجد التتارية . وكثيرا ما يسافر لمقابلة مسلمى المناطق المختلفة من البلاد نائب رئيس ادارة الشئون الدينية القاضى الحاج كمال بشيروف . وعلاوة على ذلك يزور مندوبو الادارة الدينية ــ القضاة ــ المدن الكبيرة .

ان المساحة التى تعيش عليها الطائفة الاسلامية والتى تقودها ادارة الشئون الدينية ــ مساحة ضخمة حيث تفصل الالاف العديدة من الكيلومترات بين مسلمى شرق سيبيريا ومسلمى لينينجراد وموسكو وبين مسلمى شمال روسيا والمسلمين الذين

يسكنون استراخان على سواحل بحر قزوين الرمادية . كما ان الطقس شديد القسوة فى كثير من المناطق : حيث يستحيل فى بعض الاحيان تعيين ظهور غرة الهلال بالعين المجردة . وفى مثل هذه الاحــوال يصبح من الصعوبة بمكان تحديد وقت بدء الصيام فى شهر رمضان من مكان أو آخر من البلاد او وقت الاحتفال بعيد الاضحى المبــارك ونهاية الصوم وعيد الفطر ».

ولكن التقدم العلمى يساعد المسلمين فى ذلك ، حيث يشمل التقويم القمرى « التقويم الدينى » ، الذى تصدره ادارة الشئون الدينية على أساس آخر ابحاث المراصد الفلكية ـ على تحــديد دقيق للأيام واماكن ظهور الهلال واوقات شروق الشمس وغروبها ، أما أيام اهم الأعياد والمناسبات الاسلامية فتحدد على اســاس قواعد حساب بدايات الأشهر القمرية ، التى وضعها معهد الفلك النظرى التابع لأكاديمية العلوم السوفييتية .

ويحدد التقويم خصيصا للمسلمين ايام المناسبات الاسلامية ؟ وباستخدام مثل هذا التقويم يتمكن المسلمون الذين يعيشون على مساحة واسعة تكافىء مساحة عشرات الدول الأوروبية مجتمعة ، من اقامة الشعائر الدينية والفرائض وصيام شهر رمضــــان والاحتفال بكل الأعياد الاسلامية ، حسب شريعة القرآن الكريم والحــديث الشريف ».

ولادارة الشئون الدينية صلات عريضة بالمنظمات الاسلامية فى البلاد الاجنبية حيث تراسل العشرات منها ، وتتبادل معهـا المراجع ، كما تستقبل الوفود الاجنبية لرجالات الدين الاسلامى وترسل وفودها الى الخارج . ولقــد اســتقبل أعضــاء ادارة الشئون الدينية فى الفترة الاخيرة فقط وفود مسلمى فنلندا وفولتا العليا وسيلان وبلاد أخرى عديدة ، كمــا ســافروا بأنفسهم الى بــلاد كثيرة ».

وتوفد ادارة الشئون الدينية لمسلمى الجـزء الأوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا سنويا أعضاء الطائفة الاسـلامية الروسية للحج الى الاماكن المقدسة فى مكة والمدينة . ولقد القى القاضى الحاج كمال بشيروف مواعظ عن الحج وتحدث عن لقاءاته مع الحجاج من مسلمى كثير من الدول فى الأراضى المقدسة وفى أثناء طريق الحج عندما رأس بعثة الحج فى عام ١٩٦٨ ».

وحسب التقاليد المعمول بها من قديم الزمان ، وزع عـلى اخوانه فى الدين قطرات من المياه الثمينة التى جلبهـا من بئـر زمـزم المقـدس ».

ولقد شارك أعضاء ادارة الشئون الدينية وكثير من رجـال العبادة بنشاط فى كل من مؤتمرى ممثلى جميع الطوائف الدينية فى الاتحاد السوفييتى من أجل السلام والصداقة بين الشـعوب اللذين أقيما بمدينة زاجـورسك وقاموا بشرح مـواد المؤتمرين بافاضة للمؤمنين ودعوهم للنضال بنشاط من أجل دعم السـلام على الارض .

ان ادارة الشئون الدينية لمسلمى وسط آسيا وكازاخستان هى أكبر اربع ادارات للشئون الدينية للمسـلمين فى الاتحـاد السوفييتى ، اذ أنه توجد فى الرقعة التى تقود فيها الادارة العمل خمس جمهوريات اتحادية (أوزبيكستان وكازاخستان وقرغيزيا وتركمانيا) حيث يعيش أكبر قسم من المسلمين فى البلاد .

وقد تراس هذه الادارة منذ عام ١٩٥٧ المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان ، الذى ورث الاجتهاد الدينى أبا عن جد ». وقد كان أبوه مفتيا أيضا وتوفى عن عمر يناهز ٩٧ عاما ».

ويتمتع المفتى ضياء الدين ـ خان بسمعة كبيرة بين مسلمى الاتحاد السوفييتى وكثير من بلاد العالم . لقد قام بالحج ستة

مرات الى الأراضى المقدسة فى المملكة العربية السعودية ونال شهادة خاصة فى مكة لاجادة قراءة القرآن . وكان قد أتم حفظ القرآن كله وهــو فى سن الثالثة عشرة .

هذا وان المفتى ضياء الدين خان هو أيضـا عالم مجتهـد معروف فى الدين الاسلامى : فهو عضو دائم فى المؤتمرات الاسلامية ، ويتعاون بنشاط مع مركز البحوث الاسلامية التابع لجـامعة الازهر فى القاهرة ، ويراس مجلس علماء الدين الشيوخ والعلماء القاطنين فى أراضى الجمهوريات السوفييتية فى آسيا الوسـطى وكازاخستان . كما أن المفتى ضياء الدين ــ خان عضو فى اللجنة السوفييتية للدفاع عن السلام ، وعضو فى رئاسة لجنة التضامن مع شـعوب آسيا وافريقيا ، وعضو فى ادارة الصندوق السوفييتى للسلام ؛ كما يراس قسم العلاقات الخارجية للمنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى .

ولقد كـرم المفتى ضيـاء الدين خان من قبـل الحـكومة السوفييتية اذ منحته وسام « اشارة الشرف » فى عام ١٩٦٨ فى عيد ميلاده الستين تقديرا لخدماته الجليلة فى النضال من اجل السـلام .

ويعرف مسلمو كثير من بلاد العالم المفتى ضياء الدين ــ خان بن ايشـان باباخان ــ كأحد رجالات الاسلام المبرزين وكمناضل نشيط من أجل السـلام والصـداقة بين الشعوب . ولقـد ذكره بالخير رجل الدين المرموق فى لبنان والدكتور فى العلوم القانونية واثق القصـار فى يوليو ١٩٦٩ بعد زيارته لاوزبيكستان : « عما قريب سـوف نغادر جمهوريتكم التى نحفظ لها احسن الذكريات ولن ننسى ابدا لقاءاتنا واحاديثنا مع المفتى ضياء الدين ــ خان ابن ايشـان باباخان الذى يعتبره مسلمو العالم أجمع أحد كبار رجالات الاسـلام . ففى أثناء اللقاءات العـديدة مع المفتى فى

المؤتمرات الاسلامية الدولية جلب انتباهنا دائما تبحره ونبله ومعرفته العميقة للتعاليم الاسلامية » .

ولقد وصف محمد أمين دوغان صاحب الجريدة اللبنانية « الشعب » ، المفتى ضياء الدين ــ خان بأنه « المنبر اللامع للعدالة والحرية والسلام » .

ومن بين الأوسمة العديدة التى منحت للمفتى ضياء الدين خان نذكر وسام « الاستحقاق الذهبى المغربى من المرتبة الأولى ووسام النجمة الاوردنى الرفيع من الدرجة الاولى وميداليات مجلس السلام العالمى واللجنة السوفييتية للدفاع عن السلام .

وتقوم ادارة الشئون الدينية لمسلمى وسط آسيا وكازاخستان التى يرأسها المفتى ضياء الدين ــ خان بأعمال كبيرة وتتالف من عدة أقسام .

فيصدر قسم التحرير والنشر مجلة « مسلمو الشرق السوفييتى » ومطبوعات دورية عديدة من بينها التقويم القمرى ، وفى عام ١٩٦٩ نشرت ادارة الشئون الدينية للمرة الثالثة فى الفترة الاخيرة طبعة جديدة من المصحف التى عمل فيها احسن محققى النصوص الاسلامية فى آسيا الوسطى . ويعتبر علماء الدين الاسلامى ان هذه الطبعة لها أهمية كبرى عند المؤمنين جميعا : حل فيها كثير من المشاكل النصية بتوفيق تام ــ وفى عام ١٩٧٠ صدرت طبعة جديدة من المصحف ، ولكن بالقطع الصغير . ولقد خرج الى النور المؤلف الخالد « الادب المفرد » لعالم الدين الاسلامى فى القرن الثامن البخارى ولقد كتب مقدمته المفتى ضياء الدين خان . وأنهى نائب رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان اسماعيل مخدوم

ساتييف تأليف كتاب عن مصحف عثمان بن عفان الشهير . ولقد خرج هذا الكتاب الى النور منذ وقت قريب .

ويجد نشاط ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان فى التحرير والنشر صدى عظيما فى الخارج . فمثلا كتب الدكتور زكى على من جنيف الى المفتى ضياء الدين — خان عن الكتاب المصور « الاثار الاسلامية التاريخية فى الاتحاد السوفييتى » ، الذى اصدرته ادارة الشئون الدينية فى عام ١٩٦٦ « اقدم شكرى العميق على هذه الهدية التاريخية العلمية والدينية الفريدة ، التى تعكس تقدم بلادكم فى مجالات العلوم والثقافة . وانى اعتبر هذا الكتاب المصور عملا يرسخ فى الذاكرة للابد ، التراث الاسلامى الرائع فى آسيا الوسطى » (*)

وفى مقال « الاثار التاريخية للاسلام فى الاتحاد السوفييتى » المنشور فى مجلة « اسلاميك ريفيو » (عدد مارس — ابريل ١٩٦٩) كتب هارولد باتيرسبى عن هذه الطبعة : « فى رأيى ان الكتاب المصور (الاثار الاسلامية التاريخية فى الاتحاد السوفييتى) هو تصوير فوتوغرافى حديث ليس له مثيل للبنايات الاسلامية الباقية حتى الآن ، التى تظهر بشكل حاذق تفصيلاتها المعمارية والزخرفية » (*)

وفى عام ١٩٦٨ بدات الادارة فى طشقند فى اصدار المجلة الاسلامية « مسلمو الشرق السوفييتى » وفى افتتاحية العدد الاول اعلنت ادارة الشئون الدينية بأن المجلة اسلامية ، من اهدافها ايضاح الحياة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى السوفييتية والاجزاء الاخرى من الاتحاد السوفييتى وعلاقاتهم مع مسلمى البلدان الاجنبية . وستنشر على صفحات المجلة الشروح لبعض الآيات القرآنية والاحاديث وكذلك مقالات أخرى فى موضوعات دينية (*)

وسوف يجد القراء على صفحاتها موضوعات عن الحياة الاقتصادية والثقافية فى البلاد وعن الانجازات العلمية والفنية .

ولدى الاطلاع على اعداد المجلة الصادرة نجد ان هيئة تحريرها تلتزم بعهدها بشكل لا باس به .

وكرست احدى المقالات الهامة فى العدد الاول لموضوع « ١٤٠٠ عام على نزول القرآن الكريم » وتتناول اهمية هذا الحدث وكيف احتفل بهذه المناسبة على نطاق واسع المسلمون فى الاتحاد السوفييتى وفى الخارج .

ونشرت مقالة أخرى تتمة للأولى خصصت ليوم مولد النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتستعرض المقالة تاريخ ظهور هذا العيد الاسلامى ومغزاه ، وكيفية احتفال مسلمى الاتحاد السوفييتى به .

واحتلت مكان الصدارة فى العدد الثانى من المجلة مقالة رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان المفتى ضياء الدين ـ خان بن ايشان باباخان . ولقد خصصت المقالة لحياة واعمال وتعاليم الامام أبى حنيفة صاحب المذهب الحنفى فى الاسلام . ان اسم الامام أبى حنيفة قريب وعزيز على مسلمى البلاد السوفييتية ، اذ ان اغلب المؤمنين فى الاتحاد السوفييتى هم من اتباع المذهب الحنفى . وفى هذا العدد ايضا كتب رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى شمال القوقاز المفتى محمد الحاج قوربانوف فى مقالة تحدث فيها عن الحياة الدينية والبناء الاقتصادى والثقافى فى جمهوريات وانحاء واقاليم شمال القوقاز حيث يعيش بشكل رئيسى المسلمون الشافعيون .

ولقد اطلع القراء باهتمام بالغ على مقالة عن مؤسس المذهب الشافعى ـ الامام محمد بن ادريس الشافعى ، المنشورة فى

العدد الثالث من المجلة . وتستعرض المقالة الاعمال الجليلة التى قدمها الامام الشافعى للاسلام ، وفيه يبرز الكاتب بشكل خاص ان الامام انشأ علم اصول الفقه وانه كان عالما ضليعا فى تفسير القرآن والحديث وكان يتمتع بموهبة شعرية كبيرة . ولقد كان خطيبا مفوها وعالما لغويا كبيرا ، وقد سلك طريقه كثير من علماء الدين فى آسيا الوسطى .

ولقد ذكر المؤلف من خلفاء الامام بشكل خاص أبا بكر محمد ابن اسماعيل شاش ، الذى أقيم له ضريح فى طشقند ، بالقرب من مقر ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان والذى يكن له كل احترام .

ويحتل مكان الصدارة من العدد الرابع للمجلة مقال كبير عن حياة ونشاط عالم الدين الاسلامى فى القرن الحادى عشر ، المشهور فى كل العالم الاسلامى محمود الزمخشرى من خوارزم ، وقد ترك لنا الزمخشرى أكثر من خمسين مؤلفا فى التفسير والحديث وفى علوم النحو والصرف فى اللغة العربية وعلوم اللغة والبيان . وقضى جزءا كبيرا من حياته فى مكة ، وهناك أنجز مؤلفه الكبير « تفسير الكشاف » والذى ما زال يعتبر حتى الآن مرجعا لرجال الدين الاسلامى فى العالم .

رأس نائب رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان اسماعيل مخدوم ساتييف وفد حجاج الاتحاد السوفييتى لعام ١٩٦٩ الى مكة والمدينة ، ويتحدث على صفحات المجلة عن المعنى الدينى للحج ويصف مناسك الحج ويتحدث عن المقابلات والاحاديث مع الاخوة فى الدين القادمين من انحاء كثيرة من العالم .

وكتب فى المجلة ممثل ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان فى جمهورية طاجكستان الاشتراكية

السوفييتية عبد الله كالونزادا مقالاً كبيراً عنوانه « بيت الله العامر » خصص للحديث عن الحياة الدينية والروحية للمسلمين فى المدينة القديمة لينين أباد (التى حملت اسم خوجينت فى الماضى)
ويحدث محمود جيكييف السكرتير المسئول عن تمثيل ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان فى جمهورية كازاخستان عن كازاخستان السوفييتية اليوم ـ موطن فيلسوف القرون الوسطى العظيم أبى نصر الفارابى .

وفى العدد الخامس من المجلة نجد مقالات تفصيلية عن حياة ونشاط ومؤلفات مؤسس المذهب المالكى فى الاسلام العالم المبرز مالك بن أنس ، وعن فكرة الاخوة الاسلامية .

اما باقى مواد الاعداد المستعرضة فهى تتحدث عن اخبار مدرسة مير ـ عرب فى بخارى ، وعن الحياة الدينية والروحية فى مدينة سيميبالاتنسك وعن الاحتفال بالمولد النبوى وعيد الاضحى ، فى جمهوريات آسيا الوسطى وعن الاحتفال فى البلاد السوفييتية بمرور ٥٢٥ عاما على ميلاد الابن الخالد للشعب الاوزبيكى الشاعر المبرز والعالم ورجل الدولة وبشير الحق والعدالة مير على شير نافورى ، وعن ترتيبات الاستعداد للاحتفال بمرور ٢٥٠٠ سنة على تأسيس مدينةسمرقند ، وعن الاحتفال بمناسبة منح وسام « اشارة الشرف » للمفتى ضياء الدين ـ خان بن ايشان باباخان ، وغيرها .

وتنشر المجلة كذلك تعليقات وملاحظات عن اعمال المؤتمرات والاجتماعات الاسلامية الدولية المختلفة .

وتخصص المجلة حيزاً كبيراً لاخبار العلاقات الدولية للمنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى . وتشرت فيها ايضا انباء عن زيارات وفود رجال الدين المسلمين من الجزائر ولبنان والمغرب

وسوريا والاردن الى الاتحاد السوفييتى ، وعن زيارات رجال الدين المسلمين السوفييت الى جمهورية مصر العربية وسوريا ولبنان والسودان والاردن .

وتنشر المجلة مقالة كبيرة تحلل نتائج اعمال مؤتمر ممثلى جميع الاديان فى الاتحاد السوفييتى من أجل السلام والتعاون بين الشعوب ، الذى عقد فى يوليو عام ١٩٦٩ فى مدينة زاجورسك

ويحتوى كل عدد من المجلة على نخبة شائقة من اخبار الحياة الدينية والاقتصادية والثقافية فى جمهوريات الشرق السوفييتى .

ان كل اعداد المجلة غنية بالصور الجميلة .

وبالرغم من ان المجلة تصدر منذ عامين فقط الا انها اكتسبت سمعة بين مسلمى الاتحاد السوفييتى وفى البلدان الاجنبية ، اذ يزداد باستمرار عدد المشتركين فيها .

وتدل رسائل القراء على ان المجلة تلقى تجاوبا لدى الكثير منهم ..

كتب الدكتور ابراهيم بسيونى من جمهورية مصر العربية الى هيئة تحرير المجلة « شكرا على العدد الذى أهديتمونيه من مجلتكم التى تظهر نضج الروح الدينية عند شعبكم » .

وهذه رسالة اخرى تسلمتها المجلة من السكرتير العام للمؤتمر الاسلامى العالمى السيد انام الله خان : « سعدت باستلام نسختين من مجلتكم (مسلمو الشرق السوفييتى) باللغة الاوزبيكية . تفضلو بقبول تهانى بمناسبة صدور هذه المجلة الرائعة الاخراج . ونتمنى ان تصلنا اعدادها بانتظام » .

ولقد وصلت عشرات كثيرة من مثل هذه الرسائل من اركان مختلفة من العالم .

وتصدر المجلة الآن باللغتين الاوزبيكية والعربية ولقد تسلمت هيئة تحريرها طلبات واقتراحات عديدة من القراء الاجانب باصدارها باللغتين الانجليزية والفرنسية أيضا .

وتدرس هيئة التحرير هذه الاقتراحات والطلبات باهتمام .

وهناك اعمال كثيرة ايضا تخص القسم الاقتصادى من ادارة الشئون الدينية ، اذ يقوم بتلبية احتياجات المسجد العاملة ويشرف على فندق ويدير الشئون المالية .

ويبدى القسم عناية كبيرة بترميم الآثار الاسلامية الكثيرة في آسيا الوسطى وكازاخستان ، ومن بينها آثار ذات اهمية عالمية .

وتعطى الدولة الاشتراكية اهتماما ضخما ايضا بمسالة المحافظة على هذه الآثار وترميمها .

ففى السنوات الاولى الصعبة على الحكم السوفييتى عندما قام الامبرياليون من اربع عشرة دولة من اقوى دول العالم بالتدخل الدموى ضد دولة العمال والفلاحين الفتية ، وجد لينين منظم وقائد الدولة السوفييتية الوقت للاهتمام بالمحافظة على الآثار المعمارية الاسلامية والاحتفاظ بها في حالة لائقة . فعندما عرف الحالة غير المرضية التى كانت عليها آثار سمرقند القديمة ذات الشهرة العالمية ، اقترح تخصيص المبالغ اللازمة لاعادتها للحالة اللائقة .

وكتب مدير ادارة مكتب مفوضى الشعب لجمهورية روسيا الفيدرالية الاشتراكية السوفييتية فى ذلك الوقت : بونتش ـ برويفيتش فى مذكراته ، « لا بد وأن نشير هنا الى الاهتمام الخاص الذى أولاه فلاديمير ايليتش بضرورة اصلاح مسجد سمرقند التاريخى الشهير الذى هو من روائع الفن الشرقى » .

ويرتبط اسم لينين ايضا بمرسوم الدولة السوفييتية الصادر فى ٥ اكتوبر عام ١٩١٨ ، الذى طالب « بالمحافظة على كنوز الفن والآثار القديمة ودراستها ، وتعريف الجماهير الواسعة من السكان بها » .

ان أفكار لينين تتحقق فى الحياة ، ففى سني الحكم السوفييتى رممت المجموعة الشهيرة من اضرحة شاهى ــ زندى وجور ــ امير وعديد من المدارس القديمة فى ميدان رجيستان فى سمرقند ، وتحفة الفن المعمارى العالمى ، ضريح ساندجار فى تركمانيا ، وكثير من الآثار البارزة للعمارة الاسلامية فى بخارى وطشقند وفى كثير من الاماكن الاخرى . وعلاوة على ذلك رممت مئذنة كاليان الشهيرة ومدرسة الوغ بيك ومدرسة مير عرب ومدرسة باروكخان وكثير وكثير من الآثار الاخرى . وهى الآن تظهر امام المسلمين الراغبين فى مشاهدتها بجمالها ورونقها الاصلى .

ومن المؤمل ان تجرى فى المستقبل هناك أعمال جديدة كبيرة . فلقد قررت حكومة أوزبيكستان السوفييتية ان تحول مدينة حيفا القديمة بكاملها الى مدينة اثرية بما تضمه من عشرات المساجد والمدارس الرائعة .

وتحافظ الدولة على كثير من الآثار الاسلامية . وتخصص الحكومة السوفييتية سنويا مبالغ طائلة لترميم هذه الآثار ، وهذا لا يفوت على انتباه ضيوف بلادنا .

وقد تحدث وزير الاوقاف فى جمهورية الجزائر الديموقراطية الشعبية ، العربى سعدونى ، عن علاقة الدولة الاشتراكية بالآثار الاسلامية فى مؤتمر صحفى عقده فى طشقند فى ١٤ يوليو عام ١٩٦٩ ، بكلمات طيبة فقال : ان الذى رأيناه فى سمرقند ــ من آثار معمارية رائعة وقبر الامام البخارى ، كل هذا يقنعنا بأن

البلاد التى توجد على ارضها هذه الآثار الاسلامية وتحافظ عليها ، تقف بلا شك من الدين الاسلامى موقف الاحترام أيضا ٠

ولقد عكفت الادارة الدينية لآسيا الوسطى وكازاخستان منذ زمن بعيد على جمع أكثر المخطوطات قيمة وكتب المؤلفين القدامى ، التى تختص بتعليم أصول الدين والشريعة وتعمل على دراستها بعمق من المواطنين وأبناء الشعوب الأخرى . وتحتوى مكتبة ادارة الشئون الدينية على أكثر من ٢٥ الف كتاب واكثر من الفى مخطوط نادر وقديم جدا . وان أشهر مخطوط فى العالم الاسلامى ـ مصحف عثمان بن عفان (القرن السابع الميلادى) ، سلم لمتحف التاريخ التابع لاكاديمية العلوم لجمهورية اوزبيكستان الاشتراكية السوفييتية فى مدينة طشقند ، لحفظه هناك حيث توجد الامكانيات لخلق الظروف الخاصة لحفظه مدة طويلة ـ من جو مكيف وضغط جوى خاص .. الخ ، وذلك نظرا لقيمته الخاصة ٠ وتعرض مكتبة ادارة الشئون الدينية طبعة صورة طبق الاصل من هذا المصحف .

ويعطى العلماء ورجال الدين اهتماما خاصا لمخطوط عبد الكريم ابن حفاظين أبى القاسم القشيرى : تفسير القرآن (لطيف الاشارات) ـ (القرن العاشر) .

وتعتبر مجموعة المصاحف الموجودة فى المكتبة موضع فخرها ، ففى هذه المجموعة توجد مخطوطات فريدة من القرون القديمة وآخر طبعات منها ، كما تشمل طبعات فى الاتحاد السوفييتى وطبعات اجنبية . ومن بين المصاحف المخطوطة الاخرى يولى اهتمام خاص بنسخة ترجع الى عام ٦٦٥ الهجرى (القرن الثالث عشر الميلادى) ، كتبها الخطاط اسماعيل مبارك ، وتمتاز بقطعها الكبير واحتوائها على الترجمة المخطوطة لمعانى القرآن الكريم باللغة الفارسية القديمة . ويعترف الاختصاصيون بأن هذه هى اقدم ترجمة لمعانى القرآن للغة اخرى .

وتوجد في المكتبة ضمن مجموعة المصاحف ـ ترجمات لمعاني القرآن باللغات الانجليزية واليابانية ولغات أخرى كثيرة .

وتحتفظ المكتبة ، بالاضافة الى كتاب تفسير القرآن ، الذي ذكرناه آنفا « لطيف الاشارات » بكتاب تفسير آخر للقرآن ، لعالم الدين المبرز في القرن الحادي عشر الميلادي محمد الزمخشري « تفسير الكشاف » ، والذي نال شهرة واسعة في العالم الاسلامي وتوجد في المكتبة احدى النسخ الخطية الاولى لهذا المؤلف عن الاصل في القرن الثالث عشر الهجري .

ولمخطوط تفسير القرآن « تفسير بحر الموج » الذي كتبه القاضي شهاب الدين الهندساني المتوفى عام ٨٤٨ ميلادية ، قيمة كبيرة .

وتحتفظ المكتبة بالاضافة الى الكتب ذات المحتوى الديني ، بمؤلفات سوفييتية كثيرة للعلماء البارزين ، ومن بينها أعمال أبي علي بن سينا وبرهان الدين مارجيناني وآخرين .

ولقد اهدى قسما كبيرا من المخطوطات القديمة الى المكتبة زعيم مسلمي آسيا الوسطى المرموق المفتي ايشان باباخان بن عبد المجيد خان .

ولقد ابدى كثير من الضيوف الاجانب الذين زاروا المكتبة عظيم اعجابهم بما تحتويه المكتبة من كتب . ويمكن ان تجد في سجل ضيوف الشرف في المكتبة مئات من تعليقات الاعجاب ، وسنقوم بسرد ثلاثة منها فقط . فكتب احد الطلبة العرب ممن يدرسون في موسكو ، الذين قاموا بزيارة المكتبة في اول مارس عام ١٩٦٩ ، يقول : « لقد شاهدنا باعجاب هذا المكان العظيم . ولقد ملأ الفرح قلوبنا بزيارة هذا المسجد (مسجد الشيخ ـ تل ؟ والمكتبة ، التي تحفظ فيها المخطوطات القيمة للقرآن الكريم . ولقد هز مشاعرنا مرأى النسخة التصويرية طبق الأصل من مصحف

عثمان بن عفان . ولقد تشرفنا بمقابلة المسئولين عن حفظ التراث الدينى والثقافى الاسلامى والعناية به . ونتمنى من كل قلوبنا ان يبقى الاسلام دوما رمزا للسلام ، ولواء للصداقة والحب والفهم المتبادل بين شعوب العالم جمعاء » .

وكتب رئيس علماء الدين الاسلامى فى المغرب احمـد برغش فى سجل ضيوف الشرف لمكتبـة الادارة الدينية لمسلمى آسـيا الوسطى وكازاخستان الـكلمة التالية فى ٢٥ مايو عام ١٩٦٨ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، لقد سـعدت بزيارة هذه المكتبـة الغنية . أبارك جهود المسئولين الذين يحافظون بحرص على هذه المكتبة وأدعو الله أن تستمر هذه المكتبة فى الازدهار ، وأن ينتفع بها مسلمو كل العالم بجانب مسلمى هذه الاقطار » .

وكتب زائر آخر « لقد سعدت بزيارة هذه المكتبة التى تحتفظ بكتب عظيمة القيمة — ٨ نوفمبر عام ١٩٦٦ — لال بهادور » .

ولقد أهدى لال بهادور شاسترى رئيس وزراء الهند السابق مكتبة ادارة الشئون الدينية عدة كتب وارفق هذه الكتب بالخطاب الاتى : « اعتبر زيارة مسجد طشقند الشهير والمكتبة الملحقـة بهذا المسجد والمعروفة بما تحويه من كتب قيمة شرفا عظيما لى . ففى هـذه المكتبة تحفظ كتب دينية كثيرة ، وكثير من التراث الثقافى عظيم القيمة . ولا تملك مساجدنا مثل هـذه المكتبات ، ولذلك اقدم تهانى لسماحة المفتى على انشاء تلك المكتبة » .

ويبدى الاعجاب بالمكتبة كثير من الاصدقاء الاجانب .

فوصف المكتبة عضو وفد كبار علماء الاسلام من المغرب ورئيس تحرير مجلة « دعوة الحق » محمد بن عبد الاله ، الـذى قضى اسبوعين فى الاتحاد السوفييتى فى مقالته « تقع هذه المكتبة فى مكان غاية فى الجمال ، حيث يوجد كثير من الاشجار والخضرة وتجرى فى فنائها المياه رقراقة فى جدول وتنيرها أشعة الشمس

من كل مكان . لقد رتبت فيها ارفف الكتب بشكل يشف عن الذوق الرفيع ، واحساس جمالي قوي وعن عناية ادارة الشئون الدينية الفائقة بمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان بالنسبة للثقافة الانسانية والافكار والعلوم الاسلامية .

ولقد قامت هذه المكتبة فى الآونة الاخيرة باخراج مجلة شهرية من موارد صندوقها الخاص مكرسة لحياة مسلمى الشرق السوفييتى ، هذا الى جانب طباعتها الرائعة للمصحف الشريف .

ويدير المكتبة استاذ ممتاز ، السيد أبو تراب بن يونس ، الذى أتم دراسته منذ سنوات فى جامعة القرويين فى المغرب .

ولا تخلو المكتبة ابدا من المطالعين ، حيث يزورها علماء الدين ، الذين وخط الشيب رؤوسهم ومسحهم بمسحة الحكمة ، من أجل تعميق معارفهم فى التاريخ الاسلامى . وهناك أيضا يمكن ان تقابل أئمة المساجد والباحثين الشبان من المؤسسات العلمية الدينية ، الوافدين من المدن البعيدة ، حيث يجد الجميع الغذاء الفكرى فى هذه الكنوز من المعارف . ويقوم العاملون فى المكتبة بمراسلات على نطاق واسع مع كثير من المكتبات فى العالم الاسلامى ومع العلماء ويحققون طلباتهم ويتبادلون المراجع » .

وفى وسط مدينة بخارى ، حيث تعلو منارة كاليان المعروفة فى العالم اجمع منذ اكثر من ٨٤٠ عاما مضت والبالغ ارتفاعها ٥٠ مترا ، تقف بناية رشيقة من طابقين هى مدرسة مير عرب ، وسميت بذلك تكريما للعالم الدينى العربى الشهير السند السابق وصاحب المشورة لكل العلماء فى بخارى الامير الشيخ السيد عبد الله اليمانى . ولقد رممت المدرسة التى انشئت فى عامى ١٥٣٥ - ١٥٣٦ ، بعد انتهاء الحرب الوطنية العظمى (١٩٤١ - ١٩٤٥) . وتستمر حتى الآن فى القيام بأعداد الكوادر من رجال

الدين باشراف ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان .

لقد شاهد كثير من الناس سور المدرسة القديمة ، ويتوافد عليها المؤمنون من كل أطراف الارض سعيا وراء المعارف الدينية . وهنا أيضا تلقى الاعداد الاولى العالم الدينى الجليل فى القرن التاسع عشر القاضى عسكر الذى أصبح فيما بعد قائد طريقة الجويبوريت الحاملة لوسام بهاء الدين النقشبندى . كما تعلم وعمل فيها المفسر والمحدث البارز فى نهاية القرن التاسع عشر الشيخ ايشان مالك الذى تعلم على يديه لمدة طويلة مؤسس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان المرحوم المفتى ايشان باباخان بن عبد المجيد خان . كما زارها المجتهد الشهير فى القرن التاسع عشر احمد دونيش ، وقضى فيها شبابه مؤسس الادب التاجيكى السوفييتى الشاعر والمفكر البارز صدر الدين عينى .

ولا تكتفى ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان بالاشراف العام على نشاط هذه المدرسة واختيار المدرسين ودفع مرتباتهم ولكنها أيضا تخصص للمدرسة المبالغ اللازمة لصرف المخصصات المالية الشهرية للدارسين فى المدرسة الدينية .

وعلاوة على ذلك تخصص الطوائف الاسلامية كل فى مكانه المبالغ لعائلات الطلبة ، وتبلغ مائة روبل للعائلة شهريا .

وتتوفر فى المدرسة احسن الظروف الملائمة للدراسة وكذا سبل الراحة فنجد أن المدرجات الدراسية منارة بضوء يماثل ضوء النهار ، وتجرى تدفئة الحجرات الدراسية بالغاز الطبيعى ويقدم مطعم المدرسة الاطعمة الشهية . كما أن فناء المدرسة مزود بساحة للكرة الطائرة . ولقد نظمت جماعة للتصوير تضم

هواة التصوير من الطلبة . وتوجد فيمتناول يد الدارسين مكتبة تحوى مجموعه من الكتب والمراجع . ويمتع الدارسون فى المدرسة كما يمتع كل المواطنين فى الاتحاد السوفييتى بالخدمة والرعاية الصحية المجانية .

ولقد زار المدرسه كثير من رجالات الدين الاسلامى من بلاد آسيا وافريقيا وتعرفوا على نظام التعليم فيها ودخلوا الفصول الدراسية وحجرات الدارسين ولم يوجد من بينهم قائل بأنه لا تتوفر فى المدرسة الظروف الدراسية الصالحة . وحتى الضيوف المتشددين من مختلف بلاد العالم ، الذين قاموا بزيارة المدرسة مثل سماحة مفتىلبنان الشيخ حسن خالد ، أو وزير الاسلام المغربى احمد برغش اشاروا بارتياح الى أن المدرسة توفر السبل الطبيعية للدراسة والتحصيل .

ويعمل فى المدرسة مدرسونمن ذوى الخبرة من بينهم الشيخ شهاب الدين ــ كورى مأمونوف وعبد اللطيف سلطان محمودوف والشيخ مختار عبد اللاييف وعلماء الدين الآخرون ولقد نلقى بعضهم العلم فى أكبر المؤسسات التعليمية الاسلامية فى الخارج .

ولا يكل مدرسو مدرسة مير ــ عرب عن رفع مستوى تأهيلهم ويدرسون خبرات العمل فى أحسن الجامعات الاسلامية فى العالم ، مثل جامعة الازهر فى القاهرة والجامعة الاسلامية فى مدينة البيضاء فىليبيا ، ويطبقون فى عملهم برامجها وطرق التدريس فيها .

وعلاوة على ذلك فلقد جمع المدرسون أنفسهم خبرات كثيرة ففى عام ١٩٦٩ ، عندماحضر وفد من رجال الدين فى فولتا العليا برئاسة الحاج عبد السلام كييمترو ، أعلن أعضاء الوفد عن ارتياحهم لما رأوه فى مدرسة مير ــ عرب ، وأنهم سيحاولون الانتفاع بخبرات هذه الدار التعليمية فى وطنهم .

ويتلقى الدارسون فى المدرسة اعدادا دينيا أساسيا تماما ، وأن اهم المواد الدراسية هى قراءة القـــرآن وقواعد القـــراءة القرآنية وسيرة النبى محمد (صلى اللهعليه وســلم) وأحاديثــه والشريعة وتاريخ الاسلام .

وتولى المدرسة عناية فائقة لتدريس اللغة العربيــة ــ لغة كتاب الله عند المسلمين .

وينتشر فى آسيا الوسطى على نطاق واسع ، كما هو الحال فى كل المنظمات الدينية الاسلاميه فى العالم تقليد ختم القرآن بلغته الاصلية . وكما سبق وأن ذكرنا على سبيل المثال فان المفتى ضياء الدين خان بن ايشان بابا خان أتم ختم القرآن عندما كان عمره ثلاثه عشر عاما وكذلك مساعده فى ادارة الشئون الدينيــة اسماعيل محمود ساتيبيف قرأ كل القرآن منذ طفولته عن ظهــر قلب مراعيا كل قواعد القراءة الصحيحة . ويمنح مثــل هــؤلاء الناس لقبا فخريا هو لقب قارىء .

وكثيرا ما تنظم المسابقات بين قراء القرآن التى يهدف فيها كل منهم الى اظهار مواهبه .

ولقد أظهر قراء آســيا الوســطى أكثر من مرة مواهبهم فى مسابقات قراءة القرآن الدولية . ومثلا فى ربيع عام ١٩٦٨ عقد اجتماع دولى فى باكستان لقراء القرآن الكريم بمناسبة الاحتفال بمرور ١٤ قرنا على نزول القرآن . ولقد شارك فيه قراء القرآن من أوزبيكســتان بنشاط وأظهروا مستوى عاليا واتقانا كبيرا . ولقد كسب القارىء رحمة الله قاسيوف من مدينة انديجان أحد المراكز الفخرية بين قراء العالم الاسلامى :

ويلقن فن القراءة الصحيحة للقرآن للشباب على أيدى ائمة المساجد كما تبذل عناية شديدة بهذه الدراسة فى المدرسة ايضــا ويحقق الدارسون فيها نتائج كبيرة .

وقد كتب حول هذا الموضوع عضو الوفد اللبنـانى لرجال الدين الاسلامى ، الذى زار الاتحاد السوفييتى فى عام ١٩٦٧ محمد أمين دوغان « صاحب ورئيس تحرير جريدة « الشعب » فى بيروت » ، فى كتابه « السفرة الاولى » ، فبعد شرح مفصل لزيارته للمدرسة ومحادثاته مع مدرسـيها والدارسـين فيها ، يستطرد المؤلف قائلا : « وبعد ذلك دخلنا فصلا دراسيا آخر كان يدرس فيه القرآن ، وكان كل الدارسين من الحافظين للقرآن ولقد طلب سماحة المفتى من احد الدارسين قراءة بعض الآيات القرآنية من سورة الكهف . وماذا عساكم أن تظنوا ؟ لقد قـرأ آيات كثيرة من القــرآن بنطق عربى سـليم وبجمال يفـوق التصور .. »

وبجانب المواد الدينية تدرس فى المدرسـة العلوم الدنيوية ايضا مثل : الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع واللغة الاوزبيكية والادب ، كما يمارس الدارسون صـنوف الرياضـة البدنيـة ، ولا ينقصهم أيضا الاستجمام الثقـافى ، فهم يشـاهدون دوريا الافلام وكثيرا ما يذهبون الى المسـارح ، ويطلعون على أحـدث الانتاج الادبى كما يتابعون ما تنشره الصحف الدورية .

وهناك مسجد ملحق بالمدرسة ، ولا يكتفى الدارسون باقامة الصلوات الخمس اليومية فيه ، بل ويتعلمون امامة الصلاة أيضا وكذلك الخطابة والوعظ ، وبقول آخر يجرى تدريبهم فيه .

وتستمر السنة الدراسية فى المدرسة من أول سبتمبر حتى شـهر مايو من العـام الذى يليه وبعـدها تبدأ العطلة الصيفية للدارسين فى مدرسة ادارة الشئون الدينية ولمدة حوالى أربعة اشهر . أنهم لا يقضون العطلة دون عمل ، بل يسـافرون الى المساجد المتفرقة ، وهناك يتعرفون عن قرب على حيـاة المؤمنين ويلقنونهم المعارف التى تعلموها فى المدرسة ، وفى الوقت نفسـه يتلقون الخبرة التى اكتسبها الجيل القديم من خدام العبادة ،

ويساعدونهم فى عملهم فى اقامة الشعائر الاسلامية وتنظيم العبادة .

ويجتهد الدارسون فى المدرسة فى المشاركة بقدر استطاعتهم فى الاعمال الاقتصادية فى الجمهوريه بجانب تخصيصهم الوقت الكثير لدراسة القرآن والحديث والمؤلفات الدينية وللاطلاع على الاعمال الادبية الكلاسيكية . ففى خريف كل عام ، يرسل طلبة المدرسة ، مثلهم مثل طلبة المعاهد والجامعات السوفييتية أو المدارس الفنية المتوسطة . الى المزارع التعاونية القريبة من أجل مساعدة العاملين فى الاقتصاد الزراعى فى جمع الثروة القومية لشعب أوزبيكستان فى الوقت المناسب وهى القطن الذى يسمى هنا توددا بالذهب الابيض .

وكما هو الحال فى كل حياة الوطن السوفييتى ، يسود مبدا المساواة والصداقة بين الشعوب فى المدرسة أيضا . فهناك يدرس التاجيك والتركمان والقرغيز والتاتار والافاريون والاذربيجانيون جنبا الى جنب مع الاوزبيك بصداقة تامة .

وفى العام الدراسى ١٩٦٨ - ١٩٦٩ جرت تغيرات هامة فى الحياة المدرسية . فلقدافتتحت مجموعة دراسية للشيعة لأول مرة ، حيث كان يدرس فى المدرسة فى الماضى السنيون فقط أما الان فيدرس السنيون والشيعة جنبا الى جنب فى مدرج دراسى واحد بصداقة تامة .

كما حدثت تغيرات فى مدة الدراسة . فباعتبار انه يلتحق فى السنين الاخيرة بالمدرسة للدراسة افراد اتموا دراستهم الثانوية الدنيوية ولهم المام بمبادىء اللغة العربية ولهم معرفة أولية بالقرآن ، فقد رأت ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان ان تقصر مدة الدراسة فى المدرسة عامين ، وعلى ذلك اذا كانت الدراسة فى الماضى تستمر لمدة تسع سنوات ،

فلقد اقتصرت الان على سبع سنوات يتم فيها الدارسون برنامجا «دراسيا كاملا » .

ويتم تخريج طلاب المدرسة فى احتفال كبير ، اذ يفد فى تلك الايام على المدرســة الدينية كبار رجــال الدين فى أوزبيكستان وقرغيزيا وطاجيكستان وكازاخستان واقاليم أخرى .

وفى اثناء أحد هذه الاحتفالات بتخــريج الدارســين فى مدرسة مير ــ عرب قال الشيخ مكرم خان تورا من مارجيلان ، والبالغ من العمر مئة عام ، فى خطابه « لقد حظيت فى سنى حياتى أن اشاهد او أن أشــارك فى امتحــانات مدارس دينية ومؤسسات التعليم الدينى كثيرة ولكننى هنا فى مدرسة مير ــ عرب شاهدت لأول مرة كم بلغ من الرفعة مستوى الدراســة والتعليم فى مجال اعداد خدام الدين الاسلامى . ولقد كنت فى منتهى السعادة ، اذ شاهدت الدارسين النشيطين المجتهدين ، الذين اتقنوا بنجاح علوم الدين .

ولذلك أشكر ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوســطى وكازاخستان على جهودها الضخمة فى سبيل تطوير التدريس بمساعدة الطرف الحديثة والبرامج الحديدة . أن فعالية هــذه الطرف قد أثبتها تماما مستوى معرفة الدارسين العالى بالقــدر الكافى واتساع أفقهم الدينى . وتستحق العناية المستمرة لادارة الشــئون الدينية بتطعيم معــارف الدارســين بحب العقيــدة الاسلامية السمحاء والتفرغ لها ، التقدير الواجب .

ويتمتع خريجو المدرسة بسمعة حسنة بين المؤمنين حيث لا يبقى أحدهم بلا عمــل ، اذ يتوجهون للعمل أئمة للمســاجد وخطباء ونواب أئمة وموظفين فى ادارات الشئون الدينية .

وخلال سنى وجود المدرسة الدينية ، فانها خرجت فريقا كبيرا من رجال الدين الاسلامى والعاملين فى حقل الدين .

ويواصل المتازون من خريجى المدرسة تعليمهم فى كبريات الجامعات الاسلامية فى جمهورية مصر العـــربية والجمهورية العربية السورية . ومراكش وليبيا .

ولقد أصبح بعض خريجى المدرسة الدينية علماء مشهورين فى العالم الاسلامى ، ويعمل كثير منهم كائمة خطباء فى المســاجد الجامعة لمدن آسيا الوسطى وكازاخستان والجزء الاوروبى من الاتحاد السوفيتي .

ومن بين خريجى مدرسة مير ــ عرب نذكر الحاج زود مراد امام وخطيب مســجد سمرقند المعـروف ، وكذلك عاشـــور خوشوقتوف وفايز رحمان ســـتاروف الامام الخطيب لمسجد لينينجـراد . كما وانه من خريجى المدرسة أيضــا ، القــاضى عبد الله جان كالونوف ممثــل ادارة الشــئون الدينية لمسلمى آسيا وكازاخستان فى جمهورية تاجيكســـتان الاشــتراكية السوفييتية ، وسكرتير ادارة الشئون الدينية لمسلمى الجـــزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا حافظ محمودوف .

لشعوب آسيا الوسطى وما وراء القوقاز وحوض الفولجا أفضال عظيمة على البشرية . فمن بينها خرج العلماء والفلاسفة والفلكيون ورجالات الطب والشعراء ذوى الشهرة العالمية . ويكفى أن نذكر أسماء نظامى والخوارزمى والفارابى والفردوسى والبيرونى وابن سينا والوغ بيك وناصر خسرو وعمر الخيام ونافوى والطوسى وفضولى .

لقد أهدت هذه الشعوب للبشرية علماء الدين الاسلامى البارزين مثل اسماعيل البخارى صاحب مجمع الاحاديث « الجامع الصحيح » والزمخشرى الذى مضت على مؤلفاته القرون حتى وقتنا هذا وما زالت تستخدم كمراجع فى كبريات الجامعات الاسلامية فى العالم .

ومن بين مسلمى آسيا الوسطى خرج رهط من علماء الدين البارزين فى العالم الاسلامى امثال الترمذى والمراورى والنسائى والخوارزمى والكفل شاشى ومئات آخرين .

ورغم هذا ، وكما جاء فى مقدمة كتاب اسماعيل البخارى « الأدب المفرد » ، التى كتبها المفتى ضياء الدين ـ خان بن ايشان باباخان « اذا استعرضنا بنظرة سريعة تاريخ مسلمى آسيا الوسطى خلال القرنين أو الثلاثة قرون الاخيرة نصدم بأن الدين الاسلامى فى هذا العصر كان لعبة فى أيدى كبار الاقطاعيين والامراء ، الذين جعلوا من الدين وسيلة لكسب العيش ، كما كان البعض من المدعين من رجال الدين اداة طيعة فى ايدى هؤلاء الاقطاعيين ، مما أدى فى النهاية الى تأخر شامل وتسلط اشكال عديدة من البدع والخرافات والتعصب فى الاسلام » .

ثم يبين المفتى بعد ذلك أنه ازدهرت فى ذلك العصر العبادة الانعزالية مما ادى الى سيان علماء الدين القرآن والحديث . ولقد وصـــل التعصب الاعمى الى درجـــة أن « أصبح المسلمون ينظرون الى متبعى المدارس السنية الأخرى فى الاسلام (ما عدا الحنفيين) كأصحاب دين آخر » .

ويستطرد المفتى ضياء الدين خان بن ايشـــان بابا خان قائلا « لقد ظهرت تأكيدات تدعى تحريم تفسير آيات القرآن ، وأكد ادعياء العلم بان العلماء القدامى جهزوا لنا كل شيء وليس علينا الا أن نقرأ لهم وننفذ تعاليمهم .

ولقد ذهب بعض رجال الدين فى هذا المذهب الى حد ابعد ، بدرجـــة أنه اذا أظهر أحد المؤمنين ميـــلا لدراســـة معنى الآيات والاحاديث ، استحق منهم الادانة بأى سبب » .

ولم يكن لهذا الوضـــع أن يســـتمر الى الابد . فان تعـــاليم الاسلام والعصر الحديث يتطلبان وضع حد للانحراف عن القرآن والسنة .

وفى بداية القـــرن العشرين ، بدأ علمـــاء الدين بحماس فى العمل على تنقية الاسلام من البدع والخرافات واقتـــلاع جذور التعصب والانعزالية . ولقد قام رجال الدين الاسلامى بالجـــزء الاكبر من هذا العمل فى اقتلاع البـــدع والخـــرافات وشرح المواقف المختلفة للدين الاســـلامى وقع على عاتق الادارات الاربع للشئون الدينية للمسلمين والعاملة حاليـــا . وكان لزاما عليهم ليس فقط تنقية الاســـلام من الصفات غير الاصلية المتراكمة ، بل وتحديد علاقة المسلمين بالظواهر الجـــديدة فى الحيـــاة ، وبالتغيرات الاقتصـــادية والاجتماعية التى حـــدثت فى البـــلاد وكذلك بالمسائل المتعلقة بالثورة العلمية والتكنيكية .

وكان مســـلمو الاتحـــاد السوفييتى الاوائل من بين مســـلمى الارض الذين بدأوا الحيـــاة فى ظروف النظـــام الاجتمـــاعى

والاقتصادى الجديد ، الذى ظهر بانتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى ».

ولقد نادى بعض رجالات المسلمين بالافكار الاشتراكية قبل الثورة عندما وجدوا أنها تشبه كثيرا التعاليم الاسلامية .

وفى السنوات الاولى بعد قيام الثورة نجد مجموعة كبيرة من تعليقات الاستحسان عند زعماء المسلمين فى البلاد حول الاشتراكية ونشاط أول حكومة للكادحين ، وحول عزم المسلمين على التعاون مع النظام الجديد بكل السبل . وسوف نستعرض وثيقتين فقط من هذه الوثائق : وجهت احداهما الى لنين فى الثالث من ديسمبر عام ١٩٢١ من قبل رئيس المؤتمر الاسلامى لطائفة خودجى ادجاريستان ، وورد فيها : « باسم مؤتمر خودجى ادجار يستان المنعقد فى الثالث من ديسمبر أحييكم يا زعيم الثورة البروليتارية العظمى ، والمناضل من أجل فكرة تحرير كل الشعوب المستعبدة والكادحين فى كل انحاء العالم . ان مؤتمر ادجاريستان الذى عقد لأول مرة لينسف كل أساس من الأقوال الاستفزازية الموجهة لشعوب الشرق بادعاء أن مبادىء السوفييتات الحاكمة هى تعقب الأديان ومعارضتها ، ويؤكد للكادحين فى أدجارستان ضرورة الاعتراف بالسلطة الوحيدة القادرة على تحرير المظلومين فى كل العالم من الراسمالية ـ سلطة السوفييتات . ويعبر المؤتمر عن ايمانه العميق بانتصار كل كادحى الشرق فى المستقبل ، ويتمنى باخلاص أن تقودوا (أنتم) البروليتاريا العالمية فى طريق تحقيق الفكرة الكبرى ـ الشيوعية ، وتكوين الاسرة العالمية من الجمهوريات السوفييتية التى ترفع لواء الثورة المقدسة عاليا .

وهذا ما كتبه زعماء الدين الاسلامى من مركز ساس فى تاتاريا فى عام ١٩٢٠ فى برقيتهم الى هيئات الحكم بمناسبة

اعلان الجمهورية التتارية ، « أن رجال الدين الاسلامى فى المركز يقابلون اعلان الجمهورية التتارية بالغبطة . ونعد بالمساعدة فى تقويتها ، وفى أن تقف على الأساس المتين ، وذلك بالدعاية لها وسط السكان البسطاء ، وتعتبر الحكم السوفييتى هو المدافع الوحيد عن مصالح الاقليات الشعبية . أن الزمن الذى نحياه الان ـ هو ظاهرة وقتية ومقدمة للحياة السعيدة للبروليتاريا . عاشت الثورة العالمية ! »

ومن الخطا القول ، على أساس هذه الحقائق ، بأن كل المسلمين قد تفهموا من البداية مزايا الحكم السوفييتى والاشتراكية بالنسبة لشعوب الشرق .

لقد كان هناك تضليل ، حيث القت التصورات القديمة بحملها على الكثيرين ، ولقد هاجم النظام الجديد بعض زعماء المسلمين وأسلحتهم فى أيديهم ، وحتى دعوا المؤمنين الى مكافحة الحكم السوفييتى . ولكن لم يكن هؤلاء هم الذين حددوا مستقبل الاسلام والمسلمين ، حيث لم يكن فى مقدورهم التعبير عن ارادة جماهير الكادحين وذلك لبعدهم عن الشعب . انهم لم يعبروا عن ارادة كل علماء الاسلام .

ويشهد على ذلك كثير من الحقائق . فمثلا أصدر مؤتمر شيوخ جمهورية بخارى الشعبية فى عام ١٩٢٤ ، عندما عم الرعب المنطقة من عصابات البصمج بيانا عضد فيه الحكم الشعبى مستندا فى ذلك على القرآن ، واستنكر بشدة حركة البصمج . ولقد جاء فى البيان : لقد تكونت جمهورية بخارى من قبل الشعب البخارى نفسه ، وعلى ذلك يجب اطاعة ارادة الله ، اذ شاء ان تقوم . يجب تسليم السلاح والرجوع ، وتحت رعاية العفو والصفح العام ، الى حياة العمل والسلام ، اذ أن هذا أمر الله وهو ما يطلبه الشعب . ان الحكم البخارى الشعبى السوفييتى هو حكم على درجة عالية من العدل والرحمة ولا يرغب فى المزيد من اراقة

الدماء . اما اذا لم تصل كلماتنا المستوحاة من القرآن ، الى اذان العصاة المتمردين من البصمج ولم يلقوا السلاح ـ يحق على العاقين المذكورين ، العصاة لارادة الله والحكومة السوفييتية ، الدمار التام بقوة السلاح وهو ما تعتبره الشريعة أمرا قانونيا وحلالا » .

وفى حديث مع وفد اجنبى جرى فى ٢٣ أغسطس عام ١٩٦٨ ، علق المفتى ضياء الدين ـ خان بن ايشان باباخان بالآتى على أحداث تلك الفترة ودور رجال الدين الاسلامى فيها .

لقد وجه اليه سؤال : « هل وقعت فى آسيا الوسطى عقب ثورة اكتوبر حالات مثل رغبة الجمهوريات فى الانفصال عن الاتحاد السوفييتى ، وان وجدت فكيف كان رد فعل زعماء الاسلام ؟ وكانت اجابته كالآتى : « نعم . بعد تطبيق الحكم السوفييتى فى آسيا الوسطى ظهرت رغبة الانفصال عن الاتحاد السوفييتى فى بعض الجمهوريات ، ولكن هذه الرغبات لم تتمتع بتأييد الشعب . ولذلك هزم البصمج . أما فيما يتعلق بزعماء الاسلام فكان من بينهم فى ذلك الوقت من عارض الحكم السوفييتى ولكنهم لم يعبروا عن رأى الجماهير الاساسية من أبناء الشعوب الاسلامية » .

ولقد انضمت الغالبية الساحقة من المسلمين تحت لواء الحكم السوفييتى بثبات وبلا حدود ، وشاركت بنشاط فى بناء الجمهوريات القومية ، ووهبت جل قواها وطاقاتها من أجل تطوير الاقتصاد والثقافة . ولقد وقف المسلمون جنبا الى جنب مع اخوتهم الروس والاوكرانيين والروس البيض والجرج والارمن والملدافيين والاستونيين واللاتفيين واللتوانيين وابناء شعوب الوطن الاخرى ، على اختلاف اديانهم فى سنى الحرب الوطنية العظمى للشعب السوفييتى ضد المغتصبين الفاشيين الالمان ، من اجل الدفاع عن الوطن السوفييتى الموحد ضد الاستعباد الفاشى . ولقد

بعث المسلمون بخيرة ابنائهم للدفاع عن شرف واستقلال وطنهم ، واعطوا طائعين ملايين الروبلات من اموالهم الخاصة الى صندوق الدفاع ، كما جندوا كل طاقتهم ومواردهم من اجل النضال ضد العدو المشترك .

ان الواقع الحاضر بعملياته ذات الطابع الديناميكى التى تجرى فى العلاقات الاجتماعية ، هو حافز قوى يدفعنا لدراسة الموضوعات المختلفة فى القرآن والسنه بتعمق . ويجد رجال الدين الاسلامى ، باعتمادهم على هذه المصادر ، اجابات عن الاسئلة التى تطرحها الحياة .

ان العصر الحديث يطرح اسئلة شديدة الحدة مرتبطة بالثورات الاجتماعية وبالتغيرات فى اشكال الحياة الاجتماعية للشعوب .

وانتشرت بين قسم من رجال الدين الاسلامى فى البلاد فى بداية هذا القرن آراء حول عدم امكانية وعدم جواز التغيرات الاجتماعية . ولقد حدثت محاولات للبرهنة على عدم اتفاق الاسلام والتعاليم الاشتراكية .

ولقد فات على مؤكدى هذه الاقوال النظر فى الايات القرآنية التي تتضمن الدعوة المباشرة لعزل المستبدين والحكم بالفناء على من يشيع الظلم بين الناس .

ولقد وصلت ادارات الشئون الدينية وكبار علماء الاسلام ، اعتمادا على القرآن والاحاديث ، الى استنتاج بان افكار العدالة الاجتماعية والمساواة بين الناس ومبادىء الصداقة بين الشعوب التى شملتها التعاليم الدينية الاسلامية تتفق كل الاتفاق مع المبادىء المعلنة فى التعاليم الاشتراكية .

ولقد قال امام رخطيب المسجد الجامع بموسكو الحاج احمد جان مصطفين فى احدى خطبه فى المسجد لدى تطرقه الى

قضايا البناء الاشتراكي : « ان عقيدتنا الاسلامية تلزمنا بالجهاد المقدس من أجل التوصل الى حياة اجتماعية يسود فيها الحب والاخاء والسعادة لكل البشر ، حياة في ظل السلام والطمأنينة في كل العالم » .

ولقد قدرت الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان تقديرا عاليا وبشكل واضح جدا مشاركة مسلمي الاتحاد السوفييتي في التحولات الاشتراكية لاعادة بناء الوطن ، وذلك في ندائها الموجه لكل المسلمين بمناسبة مرور خمسين عاما على ثورة أكتوبر الاشتراكية ، وقد جاء فيه :

« ان مسلمي وطننا ــ قد شاركوا اعتمادا على تعاليم الاسلام مشاركة فعالة في اعادة البناء الاشتراكي لوطنهم المجيد . واظهروا للعالم أجمع ولاخوانهم في العقيدة في العالم الاسلامي ، أنهم ادلوا بدلوهم في التطوير القومي للبلاد مسترشدين بمبادىء الاسلام وبفضل ذلك أصبح وطننا مثالا يحتذى به لكثير من البلدان النامية في آسيا وافريقيا .

وتعبر ادارة الشئون الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان عن ايمانها بانه بناء على تعاليم أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم فان مسلمي بلادنا العظيمة سيشاركون بنشاط في كل اعمال الوطن من أجل خير كل الناس السوفييت ولخير السلام على الارض » .

ووضع كبار رجال الدين المسلمين في الاتحاد السوفييتي سوية مع ممثلي الاديان الاخرى ، في مؤتمر زاجورسك الذى عقد تحت شعار « من أجل التعاون والسلام بين الشعوب » « يوليو ١٩٦٩ » الموضوعات التي يجب أن تسترشد بها المنظمات الدينية في تنظيم جهودها من أجل الدفاع عن السلام وتنمية التعاون بين الشعوب . ومن بين هذه الموضوعات تحتل مكانة هامة « مواصلة

تحقيق المبادىء الاجتماعية ـ الاقتصادية التى تمكن البشرية من التخلص من طرق الاغتصاب والاستغلال » و « مكافحة القوى الهادفة الى تحقيق سيادتها على الشعوب ، واعاقة عملية التطور التاريخى لتحسين أشكال الحياة الاجتماعية للشعوب » .

وفى العصر الحديث ، وفى ظل التغيرات الاجتماعية الكبيرة والتنشيط الكبير للحياة الاجتماعية ، طرحت امام المنظمات الاسلامية فى البلاد مسائل اخرى هامة تتطلب حلا لها . ومن هذه المسائل الموقف من المرأة ومشاركتها فى الحياة الاجتماعية وتعليمها .

ويحكى لنا التراث ان هناك شواهد على ان النبى محمدا أوصى المسلمين والمسلمات بالمثابرة على تلقى العلم وطلب المعارف أيضا اينما كانت . وبالرغم من هذا نسيت هذه الوصية على مر السنين . فاقصيت المرأة عن نور العلم فى كثير من الاقطار الاسلامية ، وحرم عليها الظهور أمام الناس كما حجب وجهها بالحجاب . وبالرغم من أنه فى زمن النبى محمد ، كان للمرأة حق اداء الصلوات مع الرجل فلقد حرم عليها الحضور الى المسجد جنبا الى جنب مع الرجال فى العصور التالية .

ولقد الغيت هذه التحريمات فى الزمن السوفييتى . وكما اعلنت المنظمات الدينية الاسلامية ، اعتمادا على القرآن والسنة ، تفسيرات اوضحت فيها للمؤمنين انه لا وجوب لحجب النساء المسلمات بأنواع الحجاب المختلفة ، وانهن متساويات مع الرجال ، ولهن الحق ، بل عليهن واجب التعلم ، والمشاركة فى العمل والحياة الاجتماعية .

ولقد اوضحت ادارة الشئون الدينية لمسلمى القسم الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا هذا الموقف باعلانها الآتى : « كما هو معلوم توجد فى الوقت الحاضر وفى كل مدن وقرى

بلادنا ، مؤسسات تعليمية ومدارس كثيرة ليست فقط نهارية بل هناك أيضا مؤسسات تعليمية مسائية ، وكذلك افتتحت دورات دراسية عديدة ، وقد تناهى الى سمعنا أن النساء والآنسات قد منعن من الالتحاق بالدورات الدراسية المسائية فى بعض الانحاء .
لقد قال نبينا العظيم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » أن تحريم الالتحاق بالمؤسسات التعليمية على النساء فى أى وقت من اليوم بحجة مخالفته للدين الاسلامى والحديث النبوى ذنب لا يغتفر ومعصية لله » .

وبجانب التحولات الاجتماعية الاقتصادية الضخمة فان نشر هذه التفسيرات لا يمكن ان يمر دون تأثير على وضع النساء ـ المسلمات المؤمنات ، وعلى مشاركتهن فى الاعمال الاجتماعية والانتاجية .

ويمكن زيارة أى جمهورية من جمهوريات الشرق السوفييتى لكى نتأكد من التغييرات الضخمة التى حدثت فى مجال تحرير المرأة فى سنوات الحكم الشعبى .

ففى جمهورية تتاريا الاشتراكية السوفييتية مثلا حيث لم يكن هناك عمليا امرأة تترية واحدة حاصلة على التعليم العالى ولا التعليم المتوسط الخاص أيضا . أما الآن فتشكل النساء ٦٠٪ من الاختصاصيين . وان كل رابع مهندس فى الجمهورية ـ امرأة ، ومن بين المهندسين الزراعيين والفنيين فى التربية الحيوانية والعاملين فى الطب البيطرى أكثر من ٣٨٪ من النساء . اما نسبتهن فى مجال التدريس والثقافة فهى ٣ر٧١٪ ونسبتهن فى مجال الصحة ٤ر٨٨٪ .

وفى مجلس السوفييت الأعلى لتاتاريا ـ وهو أعلى سلطة للدولة في الجمهورية ، تشكل النساء نسبة ٢٦ ر ٣٥٪ من مجموع

النواب . وفى الهيئات المحلية لسلطة الدولة ــ سوفييتات نواب الشغيلة ، نجد أن من بين ٢٨٥٩٨ نائبا ، النصف من النساء .

وفى جمهورية تركمانيا الاشتراكية السوفييتية ، التى لم يكن من المستطاع العثور فيها على امرأة واحدة متعلمة منذ خمسين سنة مضت تناضل الآن عشرات الآلاف منهن نضالا مثمرا فى مجالات مختلفة من الاقتصاد الوطنى .

وان اكثر من ٤٠ الف منهن اختصاصيات انهين تعليمهن العالى والمتوسط الخاص ويشكلن اكثر من ٤٤٪ من المجموع العام للاختصاصيين فى الجمهورية . وان أكثر من ثلاثة الاف امرأة يشغلن مناصب قيادية فى المصانع والمعامل والمزارع التعاونية والمؤسسات ، وفى عام ١٩٦٧ عام الذكرى الخمسين لقيام السلطة السوفييتية شغلت تسع نساء فى حكومة الجمهورية مناصب وزراء ونائبات وزراء . ولقد أصبحت نساء تركمانيا من الفنانات والعالمات وقائدات الدولة والمجتمع . انهن يشكلن ثلث عدد نواب السوفييتات المحلية . ولقد انتخب منهن ٩٦ نائبة فى مجلس السوفييت الأعلى للجمهورية وثمانية نائبات لمجلس السوفييت الأعلى للاتحاد .

وعلاوة على ذلك فلقد فتحت ابواب المساجد على مصراعيها امام النساء ، حيث يمكن ان نشاهد النساء المصليات مع الرجال فى نفس الوقت فى مساجد موسكو وليننجراد وكويبشيف واوزبيكستان ومناطق اخرى عديدة . وتخصص لهن مساحات منفصلة عن باقى المسجد أو يحجب الجزء الذى تصلى فيه النساء عن باقى الساحة العامة للمسجد بستار ».

ولقد ادى تطور العلم والثقافة الى ظهور المسرح القومى والى النمو السريع لصناعة السينما . وكما دخل الراديو والتليفزيون الى كل منزل تقريبا . هذا بالرغم من انه كانت هناك تصورات

كاذبة بين المسلمين تدعى ان المسرح والآلات الموسيقية والمذياع تتعارض مع اسلوب الحياة الاسلامية .

وترجع تلك التصورات بحد كبير الى رجال الدين الاسلامي وحتى الى الصحافة الدينية التى وقع محرروها ومصدروها أسرى للحرافات . فمثلا جاء فى مجلة « الدين والحياه » الاسبوعية التى كان يصدرها الملاولى حسينوف فى مدينة أورينبورج فى عام ١٩١١ ان بعض زعماء الدين الاسلامى والجرائد الاسلامية « يتحاسرون على وصف وسائل اللهو المحرمة دون شك فى ديننا مثل المسرح والموسيقى على أنها خيرات وأشياء حللها الله » . ثم يهدد كاتب المقالة بعد ذلك : « .. بان هذه الافعال بمكن أن تسبب مصائب رهيبة : كالانهيارات الارضية وانهمار الاحجار من السماء ومسخ البشر الى حيوانات أو الى جماد » .

ولقد أوضحت ادارات الشئون الدينية للمسلمين فى الاتحاد السوفييتى هذه المسائل اعتمادا على التعاليم الاسلامية . فلقد جاء فى فتوى ادارة الشئون الدينية لمسلمى القسم الاوروبى للاتحاد السوفييتى وسيبيريا الصادرة فى هذا الشأن « ان كل هذه الآلات (الموسيقية) من الانتاج الفنى اخترعت على أسس علمية وثقافية . ولا نجد فى القرآن أو الحديث النبوى ما يحرمها ، مما يدل على أنها ليست اثما بل هناك ما يثبت العكس تماما ، فى أمثلة كثيرة من حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة .
كما أعلنت الفتوى صواب السماح بنمو صناعة السينما وفن المسرح وان تردد المسلمين على دور السينما والمسرح ليس فعلا يستحق اللوم .

ولقد ذكرت فتوى ادارة الشئون الدينية لمسلمى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا فى هذا الشأن الآتى : « توجد فى عصرنا هذا مؤسسات تثقيفية مثل السينما والمسرح ،

التي تعرض على الناس ما حدث في الماضي ، وما يجري الآن ، من احداث . ويمكن لكل انسان ان يستخلص منها العبر ، وان يحصل على الدروس النافعة . ولا يمنح لأي فرد حق منع فرد آخر من التردد على دور المسرح والسينما المذكورة . وحيث ان المستقبل في ايدي الشباب فان اغلب المترددين على دور المسرح والسينما من الشباب الذي يجب ان يتلقى التربية اللازمة .

وفي الظروف الجديدة ظهرت ضرورة ايضاح مسالة موقف الدين من السحر وكشف الطالع . ففي فترة ما قبل ثورة أكتوبر لم تكن الرعاية الصحية في المناطق التي يقطنها المسلمون متوفرة بالقدر المرضي اطلاقا . ويمكن القول بأنها انعدمت تماما بالنسبة لاوساط واسعة من السكان . واجتاحت الاوبئة المختلفة المسلمين ، حاصدة ارواح عشرات الالاف منهم . وكانت نسبة وفيات الاطفال عالية ـ اذ كان يموت أكثر من ثلث المواليد قبل بلوغهم السنة الأولى من العمر . ولم يكن هناك طبيب او مؤسسة علاجية في دوائر بلغ نصف قطرها عشرات بل مئات الكيلومترات . ويكفي ان نذكر انه في رقعة تركمانيا الحالية (٤٨٨ الف كيلومتر مربع) ، التي يمكن أن تتسع لانجلترا والمانيا الغربية معا ، كان هناك ٥٦ طبيبا و ١٣٩ موظفا صحيا من ذوي التعليم الثانوي .

وعلى رقعة اوزبيكستان الحالية التي عاش فيها حوالي ٥ ر ٤ مليون نسمة كان هناك ١٢٨ طبيبا فقط في عام ١٩١٣ . ولم تكن الاحوال بشكل احسن في المناطق الاخرى التي يقطنها المسلمون عادة . اضف الى ذلك ان الرعاية الصحية كانت عالية التكاليف

وكان مفهوما في مثل هذه الظروف أن يلجأ المسلمون الى السحرة والعرافين .

أما الآن فتوجد ظروف مغايرة تماما ، اذ يخدم سكان تركمانستان البالغ عددهم مليوني نسمة ٤٤٠٠ طبيب . وهذا يعني

ان نصيب كل عشرة الآف نسمة هو ٢١٫٥ طبيبا ، ويعمل فى اوزبيكستان البالغ تعدادها ١٢ مليون نسمة اكثر من ٢٠ الف طبيب واكثر من ٦٠ الف موظف صحي من ذوى التعليم المتوسط ، وهناك لكل ٦٠٠ نسمة فى الجمهورية طبيب واحد .

ويتزايد عدد خريجي معاهد ومدارس التعليم الطبى الصحى فى اوزبيكستان ، حيث تعدهم ثلاثة معاهد عليا للطب ومعهد عال للصيدلة وثمانى عشرة مدرسة صحية .

وفى وقتنا هذا ، يفوق عدد الأطبـــاء المخصصين لكل ألف مواطن من مواطنى جمهوريات الشرق السوفييتى مثيله فى اكثر البلاد الراسمالية تقدما ، وحيث أصبحت الرعاية الصحية مجانية ، يصبح اللجوء الى السحرة امرا ليس له ما يبرره .

وبأخذ هذا فى الاعتبار تقوم ادارة الشئون الدينية وزعمـاء الدين الاسلامى بمجهود ضخم للعمل على بيان مضار التقليد القديم فى اللجوء الى السحرة عند المرض . ولقد بينت ادارة الشـئون الدينية لمسلمى الجزء الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا فى شرحها بشـأن هـذا الموضـوع للروابط الدينية والمؤمنين : « توجد اشارات مباشرة فى أحاديث النبى (صلى الله عليه وسلم) تبين ضرورة اللجوء الى اهل الطب عند المرض .. ان عدم الالتجاء الى الطبيب فى الوقت المناسب واتباع نصائح السحرة ومن يماثلهم من الذين لا يمتون للطب بصلة ، يمكن ان يؤدى لى الحاق اضرار بصحة المريض لا يمكن علاجها .

ولقد تطلبت مسائل العصبية الدينية والقومية تفسيرا خاصا ، حيث بقيت رواسب من العصور الماضية عند قسم من الناس . وجرى تقديم مثل هذه التفسيرات أكثر من مرة . وجاء فى احداها « تعيش على الأرض السوفييتية قوميـات مختلفة تدين باديان

مختلفة . ان ممثلى القوميات المختلفة والذين يدينون بديانات متعددة هم اخوتنا ومواطنونا . وان احد الواجبات الهامة لرجال ديننا هى ارساء العلاقات الطيبة معهم والعمل من أجل الحياة معهم فى وئام » .

ويشير النظام الداخلى لادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان بشكل صريح الى المتطلبات التى يقوم رجال الدين الاسلامى على أساسها بدعوتهم عن طريق تفسير مبادىء الدين الاسلامى ، وعلى هذا الاساس يدعو الى تدعيم الصداقة الاخوية بين السكان المسلمين وكل شعوب الاتحاد السوفييتى بغض النظر عن معتقداتهم الدينية .

وتصل هذه التفسيرات باستمرار وعلى نطاق واسع الى المؤمنين ، اما عن طريق الخطب الشفهية لعلماء الدين فى المساجد ، أو فى الاجتماعات أو فى بيوت المؤمنين ، وأما فى منشورات المنظمات الدينية .

وعلى سبيل المثال ، هذه هى مقتطفات من خطبة لامام وخطيب مسجد طشقند ميرزا يوسف بولاتجان عبد الرحيموف ، القاها فى صلاة احدى الجمع :

« أيها الأخوة والآباءالمحترمون . نعرف جميعا جيدا بأن الدين الاسلامى هو دين لكل الشعوب . ويؤكد الاسلام فى تعاليمه الاساسية المساواة فى الحقوق بين كل القوميات بغض النظر عن لون البشرة أو اللغة . هذه هى قدرة الاله العلى القدير ، الذى قال بانه خلق كل ما فى الأرض بحكمته الخالدة وبقدرته . ويرضى الله عن الذين يطيعون مبادئه فى المساواة بين كل الشعوب والذين لا يسمحون بالتفرقة العنصرية . ولذلك فان المبدأ الذى تطبقه دولتنا فى المساواة بين كل القوميات والأجناس فى الحقوق قريب فى المحتوى من المبادىء الى حض عليها ديننا وناضل دائما ومنذ ظهوره ضد التفرقة العنصرية والقومية . ولذلك

فنحن المسلمين نفخر بكون مجتمعنا ودولتنا قد تأسسا اعتمادا على هذا المبدأ السامى ، الذى نؤمن به بقدسية ونعضده بشتى الطرق • وينعكس هذا المبدأ بالتبعية فى وضع شعبنا ، وكذلك فى القضايا العالمية مثل علاقتنا بالشعب الفيتنامى وبالكفاح العادل للعرب ضد المعتدين الاسرائيليين والامبريالية العالمية .

أيها الاخوة والاباء المحترمون .

اننا المسلمون يجب أن ندرك اكثر من أى وقت مضى واجبنا تجاه المجتمع ويجب ان نكون مثالا طيبا فى علاقتنا الامينة والنزيهة بالعمل ، وأن نتجنب الاعمال الضارة والمحرمة من قبل ديننا . الهمنا الله طريق الصواب فى حياتنا .

ان تربية عواطف الصداقة بين المؤمنين تجاه اتباع الاديان الاخرى ، وتجاه ابناء القوميات الاخرى ، والأمر بالتعاون اليومى بين المسلمين والمسيحيين والبوذيين وغيرهم ، تؤتى ثمارها الطيبة بوعى وسلوك المسلمين .

ولقد تطلبت ظروف الحياة اجراء تغييرات معينة على بعض التقاليد الدينية . فمثلا كان المسلمون على مر القرون يحملون صدقات عيد الفطر طوعا واختيارا الى الفقراء والمساكين فرادى ، وذلك بعد صوم شهر رمضان من كل عام . ان توزيع هذه الصدقات فرض على المسلمين فرضه الدين الاسلامى فى تعاليمه ودأب على تنفيذه المؤمنون .

وفى ظل النظام السوفييتى تم القضاء على الفقر والتسول وأعطى لكل فرد حق العمل ، وضمن لكل المواطنين مصدر دائم للمعيشة لهم ولعائلاتهم .

وبارتفاع المستوى الاقتصادى للبلاد ، وبالزيادة المستمرة فى انتاجية العمل ، فان رفاهية المسلمين وكذلك جميع المواطنين السوفييت تزداد من عام الى آخر .

وفى هذه الظروف يصبح توزيع الصدقات على الاخرين ليس فقط دون مبرر ، ولكنه أيضا اذا استمر فيه ، فمن الممكن ان يضر بالمراطنين فى البلاد وبالمجتمع ككل ، وذلك بتشجيعه على ظهور التقاعس عن طلب الرزق عند بعض خائرى الهمم ممن يميلون الى الاعتماد على الغير فى العيش ، بل والى الطفيلية .

وباعتبار هذا ، واستنادا الى أعمال النبى محمد عليه السلام والصحابة : فقد أصدرت المراكز الدينية الاسلامية فتاوى مؤداها ان صدقة الفطر لا يجب توزيعها على الجيران بل تحمل الى الروابط الدينية — المساجد ، والتى بدورها تستعمل هذه الأموال لأعداد الكوادر من رجال الدين ، ولاصلاح بيوت الله ، والانفاق عليها ، ولدعم الروابط الدولية بين المسلمين ، ولاصدار المطبوعات الدينية ... الخ .

وكانت العلاقات المتبادلة بين أهل الشيعة وأهل السنة تكون مشكلة كبيرة عند رجال الدين فى القوقاز وادارة الشئون الدينية الاسلامية هناك ، حيث استمرت العداوة الدينية الحادة بينهما على مر القرون .

ولقد أدان كثير من الزعماء التقدميين فى الماضى بحدة سياسة الطبقات السائدة آنذاك الموجهة الى اشعال نار تلك العداوة . ويمكن ان نشير الى الكلمات الغاضبة التى كتبها الفيلسوف المعلم الاذربيجانى المعروف ميرزا فتح الله اخوندوف والالم يعتصر قلبه : « ان المسلمين من أبناء القوقاز منقسمون الى طائفتين ، فنصفهم من الشيعة والنصف الاخر من السنة . والشيعة يكرهون أهل السنة ، والسنيون لا يطيقون أهل الشيعة ، ويسود بينهم التخاصم . ولا يرغب أحدهما فى سماع راى الاخر — اين الوحدة اذن ؟ » .

ولقد حالت الخصومة الدينية بين الطوائف المختلفة من ابناء الشعب الاذربيجانى الواحد ، دون تكوين ونمو مستوى الوعى القومى والطبقى .

وما دامت القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة فى الاحتفاظ بهذه الخصومات ، وتشجيعها فى المجتمع قائمة ، فان تحويل هذه الرغبات الى واقع كان بعيد المنال .

ولقد تغير الحال فى ظل البناء الاشتراكى ، عندما اصبحت الصداقة بين الشعوب والتعاون بين الناس ذوى العقائد الدينية المختلفة جزءا من الحياة .

والآن لم يبق أثر تقريبا للعداوة بين أهل السنة والشيعة ، ويعود الفضل فى ذلك الى حد كبير للمساجد ولادارات الشئون الدينية لمسلمى ما وراء القوقاز .

ولقد كان للسنيين والشيعة مساجد منفصلة قبل الثورة ولم يخط احدهما عتبة مسجد « الاخر » . وكانوا يسخرون من المعتقدات الدينية لبعضهم البعض ، ومن الاختلافات فى مراسيم شعائرهما الدينية . والآن اصبح كثير من المساجد فى مدن وقرى اذربيجان السوفييتية مساجد مختلطة ، اذ يستعملها اهل الشيعة وأهل السنة فى آن واحد وهذا لا يبعث اى خلاف .

ويوجد فى بعض هذه المساجد فى الواقع رابطتان دينيتان بهيئتيهما الرئاسيتين ورجلان من رجال الدين (الاخوند عند الشيعة والامام عند اهل السنة) .

وهذا هو الحال مثلا فى مسجد اجدربيك فى باكو . وفى مساجد اخرى تعتبر الهيئات التنفيذية ولجان المراقبة مشتركة ، وتتكون من المؤمنين من اهل الشيعة والسنة وتعتبر الموارد فى مثل هذه المساجد موارد مشتركة ايضا .

ان واقع الاستخدام المشترك لأبنية الصلاة والموارد يوضح بجلاء محو الخلافات الدينية .

ولقد شاهد كاتب هذه السطور بنفسه العلاقات المتبادلة بين أهل الشيعة وأهل السنة فى قرية تيوكتشاى . ففى عام ١٩٦٩ قام بالحج الى مكة والمدينة أخوند مسجد هذه القرية قذانفار ابراهيموف ، وبعد رجوعه من الاراضى المقدسة ، تحدث امام المصلين فى المسجد عن رحلته وسرد عليهم انطباعاته . وكان مستمعوه من أهل السنة واهل الشيعة على السواء . ولقد استمع الجميع لحديثة بانتباه واحترام تامين . وبعد انتهاء الحديث عانقه وقبله كل المؤمنين الشيعة والسنيين مهنئين بالحج .

ويمكن ان نأتى بمثال آخر يدلل على العلاقات المتبادلة بين الشيعة والسنة . ففى وقت الحج الى الاماكن المقدسة ابدى الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية رغبته فى استقبال أعضاء بعثة الحج السوفييتية ، وكان من اللازم اختيار ثمانية أعضاء من البعثة ، ووقع الاختيار على أحد الشيعة للتشرف بحضور الاستقبال ، وهو جزانفا رابراهيموف ولكنه توعك قبل اللقاء مباشرة وترك مكانه لاحد السنيين قاسموف .

ولا يعتبر فى الوقت الحاضر من المستحيل ان يتوجه السنيون الى رجل الدين من الشيعة برجاء القيام بأحد الشعائر . وفى نفس الوقت كثيراً ما يحدث ان يطلب الشيعة المساعدة من رجل الدين من أهل السنة ، ويتقبل المؤمنون من الطائفتين هذه الاعمال بقبول حسن .

وكما هو معروف ان الحداد فى شهر محرم هو أحد الشعائر الخاصة بالشيعة . وفى اذربيجان يمكن ان نشاهد مشاركة أهل السنة للشيعيين على نطاق واسع فى هذه الشعائر .

ولا بد لنا من التطرق ايضــا الى أن المؤمنين من الطائفتين المذكورين يقومون بالصلاة سوية بامامة اما الاخوند (للشيعة) أو الامام (للســنيين).

فمثلا في يوم ٢٦ اغسطس عام ١٩٦٩ ، زار مسجد اجدربيك في باكو ، والذى يجمع بين رابطتين لأهل السنة واهل الشيعة ، مدير وكالة انباء باكستان السيد / معظم على والسيدة حرمه ». وقد ادى فى هذا اليوم الشيعة والسنة صلاة الجماعة ســويا ، وليس بصورة منفردة وعلى التوالى (كما كان متبعا سابقا ــ فى الواحــدة ظهرا ــ السنيون وفى الثانية ظهرا ــ الشيعة) ومن الجدير بالذكر أن امامة الصلاة كانت لامام سنى هو الحاج قيوم حسام الدينوف ، بالرغم من ان الغالبية العظمى من المصلين كانت من الشيعة .

ويلاحظ الزعمــاء الدينيــون الاذربيجانيــون ان العــلاقات الاجتماعية الاشتراكية وجو الصداقة بين الشعوب الســائد فى البلد ، لعبت دورا هاما فى ازالة الخصام والبغضاء بين اهل السنة والشيعة .

ولقد أوضح الملا جواد زينالوف الاخوند السابق للمســجد المذكور اعلاه ــ مسجد أجدربيك فى باكو ، وجهة نظره فى هــذه المسألة قائلا : « ان سياسة دولتنا القائمة على أساس الوحدة بين كل الشــعوب ، دون اعتبــار لدياناتها وعقائدها ، لا يجب ان نعارضها بأنقسامنا نحن الاذربيجانين الى قسمين تبعا لانتمائنا الى احدى الطائفتين الاسلاميتين السنية والشيعية ».

ويذهب بعض رجال الدين الاسلامى أبعد من هذا ، اذ يطالبون بوضع حد لكل اوجه الاختلاف بين أهل السنة واهل الشيعة . فمثلا دعى رجل الدين من قرية كازيجوملاك فى اقليم اودجــار ، افينديزادى الملا يحيى عبد الله اوغلى (سنى) أكثر من مرة ادارة

الشئون الدينية لمسلمى ما وراء القوقاز ان تعقد مؤتمرا لرجال الدين من اجل مناقشة برنامج عام لتنظيم ازالة اوجه الاختلاف فى العبادة والشعائر بين السنة والشيعة .

ولقد بذلت ادارة الشئون الدينية لمسلمى ما وراء القوقاز مع علماء ورجال الدين جهودا كبيرة فى تطهير الشعائر الدينية الخاصة بموت الامام الحسين رضى الله عنه ـ الحداد فى شهر محرم ، من ضرب النفس والتعذيب النفسى الذى يؤدى ببعض المؤمنين ليس فقط الى أحداث عاهات بأنفسهم بل أيضا الى حالات الوفاة .

وبفضل داب رجال الدين الاسلامى وادارة الشئون الدينية للمسلمين ، ونتيجة القيام بعمل تربوى كبير من جانب منظمات الدولة والمنظمات الاجتماعية ـ توقفت أعمال تعذيب البشر لانفسهم . أما مراسيم الاحتفال بهذه المناسبة الدينية نفسها فقد بقيت ، يقوم بها الاف من الناس فى مدن وقرى جمهوريات ما وراء القوقاز وفى كثير من مناطق البلاد التى يعيش فيها الشيعة دون أعتراض .»

ولقد قامت مجموعة من زعماء الاسلام الكبار فى الاتحاد السوفييتى وعلى رأسهم المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان بزيارة المغرب ، حيث قابل أعضاء الوفد اخوتهم فى العقيدة وشاهدوا مدنا كثيرة وذهبوا الى المساجد ـ وبالاختصار فلقد سروا بزيارتهم وبالاستقبال الذى أعده لهم المسلمون فى هذا القطر العربى . وفى اثناء احد الاحاديث سأل المضيفون ضيوفهم هل لم يلاحظ الوفد انحرافا من المسلمين المغاربة عن متطلبات الشريعة .»

واضطر الضيوف الى التصريح بانه قد استرعى انتباههم أن كثيرا من مسلمى المغرب يحيون بعضهم البعض عند اللقاء ليس بالتحية

الاسلامية التقليدية « السلام عليكم » ولكن بالتحيــات « صــباح الخير » و « يوم سعيد » و « أسعدتم مساء » أو « مساء الخير » ولقد وافقهم المضيفون على هذا الرأى تماما ».

فما هو موقف مسلمى الشرق السوفييتى من التقاليد ؟

لقد سنحت الظروف لكاتب هــذه الســطور أن يسافر الى اذربيجان ويشاهد حياة المسلمين فيها . وفى حديث مع اخوند مسجد كيروفوباد ، بحثت المسألة التالية : جاء زماننا هذا بكثير من التقاليد والعادات الجديدة حيث تقام الاحتفالات الاهلية باعلان الاسماء ، حيث يحتفل بأعياد بلوغ سن الرشد ، وتقام الاحتفالات بمناسبة الزواج ، وحفلات التأبين . فهل يتفق هذا كله مع التقاليد الاسلامية وشعائرها ؟ » .

فقال اخوند مسجد « كزاخلار » فى كيروفوباد الملا عبد الله على أوغلى ان المراسيم المدنية لا تتعارض مع التقاليد الاسلامية ، وان المسجد يتفق على اقامتها وأن المترددين على المسجد يشــاركونه تماما فى هذا الرأى . ولقد عضد رجل الدين رأيه بامثلة عديدة ». فعندما يكون المسلمون بصدد عقد زواج مدنى فانهم فى ذات الوقت يراعون الشرع الاسلامى فى « النكاح » الذى يباركه المســجد وكذلك عند القيام باجراءات الدفن يراعون تقاليد الاسلام فى تلاوة القرآن الكريم .

ان المسلمين فى كافة مناطق الاتحاد السوفييتى ينفذون بدقة تامة كل الشعائر الاساسية فى الاسلام التى ينص عليها القرآن والسنة .».

وسوف نقصر حديثنا على طريقة احتفال المسلمين فى المناطق المختلفة من البلاد بثلاثة أعياد رئيسية لهم :

ان قدوم رمضان هو حدث هام فى حياة كل مسلم . ويتهيأ المسلمون السوفييت لقدومه مقدما . ففى شهر شعبان ، الشهر السابق لرمضان ، تقرأ فى المساجد المواعظ والخطب الخاصة ، والتى يبين فيها الائمة الخطباء معنى الصيام والقيام به . وترسل ادارات الشئون الدينية ارشاداتها وتعاليمها وتهانيها للمؤمنين الى المساجد .

وتصاحب قدوم شهر رمضان ظاهرة مميزة أخرى ، هى أن يدور المؤمنون الشباب على كل دور المسلمين بمجموعات ، ويغنى الاطفال الاغانى التقليدية ، والتى يهنئون فيها المسلمين بقدوم الشهر المبارك ، ويتمنون الصحة والسعادة للجميع ، ويسألون الله ان يمن على صاحب الدار بابن من الابطال .

ويهدى المؤمنون الاطفال الهدايا والحلوى لقاء تهانيهم لهم وتمنياتهم .

ويصوم المسلمون باجلال كبير وبحكم ما جاء فى القرآن الكريم ، فهم بالاضافة الى اقامتهم الصلوات الخمس اليومية ، يجتمعون مساء فى المساجد لاداء صلوات التراويح . وفى كثير من المساجد الكبيرة يقوم القراء والحفاظ بالختم (أى يقرأون القرآن كله بحضور المؤمنين) . وفى بعض المساجد مثل تيلا شيخ وراقات والحاج الامباردور فى طشقند ، والحاج ثابت والحاج زين الدين فى بخارى ومساجد عديدة اخرى — يتم ختم القرآن فى بحر عشرة ايام ، أما فى باقى المساجد مثل الشيخ مصلح الدين فى لينين اباد والجامع فى دوشانبه ومخدوم — ايشان فى نامانجان فيختم القرآن بالكامل فى كل شهر رمضان .

ويجرى ختم القرآن الكريم بطريقة اخرى فى شمال القوقاز . ففى مساجد جمهورية داغستان الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتى مثلا يقرأ المشتركون فى صلاة التراويح بالتتابع سور القرآن

سورة بعد اخرى ، بحيث تنتهى قراءة المصحف كله طوال شهر رمضان . ويشارك فى قراءته عدد كبير من المؤمنين الذين يحضرون الصلاة ».

أن شهر رمضان عند المسلمين السوفييت بتقاليده هو شهر توطيد علاقات الصداقة والصلات العائلية .

ففى هذا الشهر يزور الابناء والديهم من أجل نيل بركتهم كما يتزاور الاصدقاء والمعارف ، ويحل المسلمون ضيوفا على ابناء دينهم كما يساعدون بعضهم البعض ».

كما تجمع موائد الافطار بين اشخاص كثيرين حيث ينصبها المؤمنون فى بيوتهم طوال امسيات شهر رمضان . وفى هذه الايام يدعو مئات بل الاف المسلمين اخوتهم المؤمنين الى بيوتهم ويقيمون لهم الولائم . ويقرأ القرآن وتقام الصلوات . وفى كثير من المناطق السكنية يتمكن كل مؤمن خلال شهر رمضان من دعوة الصائمين ولو مرة واحدة الى مائدة الافطار فى بيته .

أن ليلة القدر هى من أكثر الليالى تعظيما فى شهر رمضان ، ويحتفل بها كل مسلمى البلاد . ولكن المسلمين فى المناطق المختلفة يصبغون شعائر الليلة بصبغاتهم الخاصة .

فيحتفل المسلمون فى القسم الاوروبى من الاتحاد السوفييتى وسيبيريا ، وكذلك فى كازاخستان ومناطق عديدة من القوقاز الشمالى ، بهذا اليوم بشعائر العبادة فى المساجد ، وتلقى فيها الخطب الدينية . وقد حضر الاحتفالات الدينية بهذا اليوم فى العام الماضى فى مساجد موسكو ولينينجراد وقازان وأوفا وتشيستوبول وغيرها من المدن كثير من الناس بشكل خاص ».

ويحتفل المؤمنون فى جمهورية أوزبيكستان الاشتراكية السوفييتية وجمهورية تركمانيا الاشتراكية السوفييتية بليلة

القدر فى منازلهم ، حيث يجتمع المؤمنــون ويقرأون القرآن كله متناوبين ويصلون لله .

وقبل عيد الفطر يحمل جميع المسلمين الى المساجد صــدقة الفطر عن كل فرد من افراد العائلة مختاريق . وتستخدم هــذه الموارد بعد ذلك من اجل تحقيق الاهداف السامية : مســاعدة العرب من ضحايا العدوان الاسرائيلى ، وتوســيع الروابط مع مسلمى البلدان الاجنبية ، وفى أعداد رجال الدين ، وفى ترميم الاثار الاسلامية .

وفى غرة شــوال تبــدأ الاحتفالات فى كل مساجد البلاد بعيد الفطر .

وفى اثناء الليل يحتل المسنون احسن الاماكن الفخرية فى المساجد . ويقدم على المساجد كثير من الناس فى صفوف رافعين اصواتهم معا بالتكبير .

وفى هــذا اليوم يؤم صلوات العيد كبار علماء الدين ويلقون الخطب . وكالعادة المعمول بها يؤم المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان المسلمين فى صلاة العيد فى مسجد طشقند تيلا ـ شيخ أما رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى القسم الاوروبى من الاتحاد السوفيتى وسيبيريا المفتى الحافظ كلام الله شاكر بن شيخ الاسلام لخيال الدين فيقود الاحتفال الدينى فى مسجد اوفا . وفى مسجد تزايير فى باكو يؤم الصلاة شيخ الاسلام سليمان ـ زاده على اغا رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى ما وراء القــوقاز ، وهــلم جرا .

وتتناول خطب العيد مبادىء العقيدة الاسلامية ، وتحض على عمل الخير ، وتؤكد على رغبة المسلمين فى السلام والصداقة بين الشعوب .

وتقام قرب كثير من مســاجد اوزبيكســتان وتاجيكســتان وقرغيزيا الأسواق فى ايام العيد ، وتباع فيها الحلوى واللعب القومية .

ويستمر الاحتفال بالعيد ثلاثة ايام . ويترك العيد آثارا عميقة فى قلوب المؤمنين .

ويحتفل المسلمون بالاعياد الاسلامية الأخرى بحفاوة شديدة .

وتغص مساجد كل البلاد بالناس فى ابهى حللهم وذلك فى اليوم العاشر من ذى الحجة حسب التقويم القمرى ، وبغض النظر عن الظروف الجوية والمناخية وفصول السنة وأيام الأســبوع . ففى هذا اليوم يتجمع المسلمون فى بيوت الله من اجل الاحتفال بأكبر اعيادهم ــ عيد الأضحى المبارك .

ويحضر المسلمون الى المساجد كما فى أيام الأعيــاد الأخرى الدينية فى جماعات كبيرة مهللين بصوت عال بالتكبير .

ويشارك سفراء كثير من الدول الاسلامية المؤمنين من المواطنين السوفييت فى صلاة العيد ، وكذلك رجال السلك الديبلوماسى من البعثات والسفارات ، والطلبــة من دول آسيا وافريقيــا الذين يدرسون فى معاهد موسكو ولينينجراد وطشقند وقازان وباكو ومدن عديدة اخرى .

يحضر الى المساجد حتما فى هذا اليوم السـائحون من البلدان الاخرى اذا تصادف وجودهم فى الاتحاد السوفييتى اثناء العيد . ونجد فى سجل ضيوف الشرف فى ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان توجد الكلمة الآتية المؤرخة بتاريخ ١٧ فبراير عام ١٩٦٩ كتبها الدكتور عبد المنعم من وزارة البحث العلمى فى جمهورية مصر العربية .

« فى اول أيام هذا العيد (يعنى هنا عيد الأضحى) اسعدنى الله بأداء صلاة العيد مع اخوانى فى الدين . وعندما شاهدت هذا

العدد الذى لايحصى من المسلمين المجتمعين لتأدية الصلاة ، والذين وقفوا عند المسجد وقفة المؤمنين المخلصين لم أتحكم في حبس دموع السعادة الغامرة .

ولقد امضيت فى هذا اليوم وقتا سعيدا مع سماحة المفتى (ضياء الدين خان) ، كما شاركت في زيارة بيوت الحداد وشعرت بأن الاسلام يستمر في الوجود ويزدهر . ان الاسلام يعيش باخلاص الناس هنا لمبادئه وتعاليمه » .

ويوجد الكثير من الكلمات التى توضح قضاء المسلمين لأيام الأعياد فى المدن والمناطق السوفيتية في سجلات ضيوف الشرف للمساجد .

وأصبح من التقاليد عند مسلمى الاتحاد السوفيتى فى عيد الأضحى أن يهنئوا بعضهم البعض متمنين الهناء والتوفيق لأبناء دينهم . كما تتبادل المساجد أيضا برقيات التهانى ويتسلم مسجد موسكو وكثير من مساجد طشقند وباكو ودوشانبه وسمرقند ومدن اخرى ، وكذلك ادارات الشئون الدينية للمسلمين ، برقيات التهانى بحلول العيد من ابناء الدين الاسلامى ليس فقط من مدن الاتحاد السوفيتى المختلفة ، بل من زعماء المسلمين فى الدول الأجنبية . وتقرأ هذه البرقيات من على منابر المساجد للمؤمنين .

ويبعث مسلمو الاتحاد السوفيتى بدورهم الى اخوانهم فى الدين فى عشرات البلدان الأجنبية التهانى بحلول العيد وبمنيات السلام والتوفيق والازدهار للشعوب . ويؤدى تبادل هذه البرقيات الى تدعيم التضامن بين المسلمين فى أنحاء العالم المختلفة .

ويتوجه حجاج الاتحاد السوفييتى كل عام فى أيام عيد الأضحى الى الأراضى المقدسة فى مكة والمدينة . وتتكون بعثات

الحج من مواطنين من قوميات ومهن وأعمار مختلفة ، ومن مختلف انحاء البلاد ، ولذلك فليس من العجب ان يصلى المؤمنون من اجل السلام الى وطنهم فى كثير من مساجد الاتحاد السوفييتى . انهم ايضا يصلون من اجل السلام الوطيد والصداقة بين شعوب الارض ومن اجل رفاهية البشرية .

وحسب التقاليد المرعية يشترك الرجال فقط فى صلاة العيد فى بعض المساجد ــ وفى مساجد اخرى يصلى الرجال والنساء فى آن واحد . اما فى بعض المساجد الأخرى كمسجد موسكو وكوبيشيف وأماكن اخرى فتنظم للنساء صلاة خاصة للعيد .

وبعد انتهاء صلاة عيد الأضحى المبارك ينظم المسلمون فى الآلاف العديدة من المنازل ، الولائم للاهل والجيران والاصحاب .

ويتوجه الآلاف من المؤمنين بعد انتهاء صلاة العيد الى المقابر كى يتذكروا آباءهم المتوفين وأهلهم وأصدقاءهم . اذ انه كما قال العالم الامام محيى الدين قطب الدينوف فى احدى مواعظه فى مسجد طشقند « يجب على المسلمين باستمرار زيارة آبائهم ، وعند موت الآباء يجب زيارة قبورهم ، والعناية بها على الدوام وذلك احتذاء بالنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) الذى كان يزور باستمرار قبرى أبويه » .

وحسب التقاليد فى بعض انحاء آسيا الوسطى والقوقاز يذبح المسلمون الضحايا على أبواب المساجد مباشرة ويوزعون اللحوم على الحاضرين ، كما يقيمون الولائم .

ويقدم آلاف وآلاف من المسلمين التبرعات النقدية فى هذا اليوم لصالح المساجد .

ويعتبر مولد النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) واحدا من اكبر الأعياد انتشارا بين مسلمى الوطن السوفييتى .

ويحتفل سنويا بالمولد النبوى فى شهر ربيع الاول احتفالا واسعا ومهيبا ، فيجتمع فى هذا اليوم البهيج فى المساجد الكبرى للمدن الكبيرة ، وفى المساجد القروية ، مئات وآلاف من المؤمنين من أجل الصلاة للعلى القدير ، ومن أجل التعبير عن حبهم المتفانى للنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) ، الذى بفضل رسالته اهتدى الناس الى طريق الاسلام الذى فتح عصرا جديدا فى حياتهم .

ويروى اكابر العلماء والأئمة الخطباء على المسلمين جوانب متعددة من حياة النبى (صلى الله عليه وسلم) ويبينون لهم المعنى التاريخى العظيم لكفاحه الخير . ويخصص وقت طويل فى الحديث للمثل الاخلاقية التى اوصى بها النبى (صلى الله عليه وسلم) المسلمين ، مع الحض على التحلى بالصفات الحميدة التى كان يتحلى بها النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحابته رضى الله عنهم .

وقد وجد من قديم الزمان تقليد الاحتفال بالمولد النبوى بين المسلمين فى مدن ومقاطعات آسيا الوسطى وشمال القوقاز وحوض الفولجا ، ويلتزم به المسلمون هناك ، وهو عدم اقتصار الاحتفال بالمولد النبوى على المساجد ، بل وفى البيوت أيضا باعتباره عيدا عائليا وقوميا . ويدعو المؤمنون الى منازلهم الأهل والاصدقاء وكذلك القراء وحفظة كتاب الله العزيز وعلماء الدين والأئمة الخطباء فى المساجد .

وتقرأ تكريما لهذا اليوم سور من القرآن الكريم وتقام الصلوات ، كما تقرأ السيرة النبوية ، وتقرأ على وجه الخصوص اجزاء من كتاب الحديث « الجامع الصحيح » الذى جمعه عالم الدين العظيم من آسيا الوسطى اسماعيل البخارى . ويقيم صاحب الدار وليمة لمشاركيه بالاحتفال بالمولد .

ويحتفل بالمولد النبوى كل المسلمين رجالا ونساء .

ولقد احتفل فى العام المنصرم بالمولد النبوى فى موسكو، وطشقند وقازان وآلما ـ آتا ودوشسنبه وسمرقند وباكو ومحج قلعة ومدن أخرى . واعتمادا على تعاليم النبى فقد استنكر المؤمنون الأعمال العدوانية للصهيونيين والامبرياليين فى الشرق الاوسط وفى فيتنام ، ودعوا الله أن ينزل بالمعتدين الهزيمة ، ويتم تحرير الأراضى العربية التى اغتصبها المحتلون الاسرائيليون ».

ان أداء المسلمين لفريضة الحج تحتل مكانا مرموقا ضمن الشعائر الاسلامية .

فى يوم ١٩ مارس عام ١٩٦٩ شهد مطار شيريميتيفو فى العاصمة كالمعتاد فى كل سنة مشهدا مثيرا . اذ رجعت من الحج الى الأراضى المقدسة فى مكة والمدينة بعثة كبيرة من المسلمين ». وكان فى استقبالهم رضاء الدين باصيروف امام مسجد موسكو ، والحاج زين الدين يعقوبوف رئيس الهيئة التنفيذية وموظفو قسم العلاقات الدولية فى المنظمات الاسلامية للاتحاد السوفييتى والأهل والمؤمنون .

وكانت هناك الكلمات الترحيبية الدافئة وعناق الصداقة واغرورقت العيون بدموع الفرح .. ولقد تحدثنا مع احد الحجاج ـ امام مسجد أوش ـ الاى ، الحاج عثمانوف ، الذى اعلن عن ارتياحهالتام من رحلته ، وعن تحقق أمنيته القديمة اخيرا . ولقد ابدى اعجابه بالاستقبال الحافل الذى اقيم للحجاج المسلمين السوفييت فى القاهرة وجدة وفى مكة والمدينة ، وقال « لقد تقدم منا مئات من الناس من بلدان مختلفة وسألونا عن وضع الدين وحياة المؤمنين فى ظل الاشتراكية ، وكذلك شكرونا على المساعدات الضخمة التى يقدمها الشعب السوفييتى للبلدان العربية فى نضالها العادل ضد المعتدين الاسرائيليين » . ولقد أبدى الحجاج دهشتهم الشديدة لوجود كثير من الناس فى

الخارج ممن يروجون الدعايات المغرضة ضد الاتحاد السوفييتى ؟ نمثلا طرحت الأسئلة التالية : « هل يوجد مسلمون فى الاتحاد السوفييتى ؟ هل يسمح بأداء الصلوات ؟ . هل تحتفظ آسيا الوسطى ولو بمسجد واحد ؟ » .

ولقد أدت الأحاديث مع المسلمين الحجاج من اوزبيكستان وتاجيكستان وقرغيزيا وكازاخستان واذربيجان وجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفييتية ، الى تخلى الناس الذين غررت بهم الدعايات الامبريالية ، تدريجا ، عن أفكارهم السابقة وشكروا المسلمين السوفييت على قولهم الحق . وفاز الحاج الياس فضيلوف بأكبر نصيب من الشكر ، اذ أن مهنته طبيب ، وكان الحجاج المرضى من البلاد المختلفة يترددون عليه ليل نهار ، ولم يرفض تقديم الخدمات الطبية لأحد منهم . وحصل كل منهم على الاسعافات الأولية والنصائح والدواء . كل هذا دون اى مقابل ، اذ ان الخدمات الصحية فى الاتحاد السوفييتى مجانية . بلغ عدد المترددين على الطبيب السوفييتى في بعض الأيام الستين شخصا . ولم يقتصر كثير من المترددين على فضيلوف طلبا للمساعدة الطبية فى التعبير عن شكرهم العميق له على القول فقط بل أيضا كتابة .

ولقد استقبل الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية اعضاء بعثة الحج من الاتحاد السوفييتى واجرى معهم حديثا مسهبا . كما اهدى الملك رداءفخما لرئيس بعثة الحج السوفييتية نائب رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان اسماعيل مخدوم ساتييف ، وأخذت لهما صورة تذكارية .

ولقد توقف الحجاج فى طريق عودتهم الى الوطن فى القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية . وهناك حضروا اللقاء الكبير الذى اقامه تكريما لهم شيخ الجامع الأزهر ، الذى تحدث بحرارة عن

الصداقة بين شعوب البلاد العربية والاتحاد السوفييتي ومن عزمه زيارة اول بلد اشتراكي .

وحضر الحجاج صلاة الجمعة في عيد راس السنة الهجرية وذلك في المسجد الجامع في موسكو ، كما استقبل المئات من المؤمنين الذين اجتمعوا في المسجد ، الحجاج الجدد استقبالا حارا وعكفوا على مصافحتهم بالأيدى وعلى ضمهم .

ولقد توجه أحمد جان مصطفين امام وخطيب المسجد الى الحجاج بكلمات نابعة من القلب ، وبين أنه من دواعى الفرح ان توافق عودتهم حلول العام الجديد .

وقال في خطبته : « نقدم تهانينا القلبية لكل مسلمى العالم بحلول العام الجديد ، وندعو الله أن يكون العام الاسلامى الجديد عام سلام وصداقة بين الشعوب ، وعام ازالة كل آثار العدوان الذى اقترفته اسرائيل ضد البلاد العربية الصديقة » .

وتتكرر مثل هذه الصورة كل عام ، وليس فقط في موسكو ... ، فيتحدث كل حاج في أقرب مسجد فور عودته الى وطنه ، امام بناء دينه .

ولقد سنحت لنا الظروف منذ وقت قليل مضى أن نتواجد في مسجد مرجاني بمدينة قازان . وصادف اقامة صلاة الجمعة مع عودة الحجاج من مكة وحديثهم عن رحلتهم .

وأمام فيض من المؤمنين تحدث الحجاج باسهاب عن سفرتهم وعن زيارتهم للاماكن المقدسة ، وكيف استقبلهم بحرارة اخوانهم في الدين ، وعن أسئلتهم لهم في الطريق . ولقد عرضوا على المؤمنين في نهاية حديثهم ، سجادة صورت عليها صور لمكة والمدينة جلبوها من وطن النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) . ورغب كثير من الحاضرين في المسجد في لمس الاثر العالى على

قلوبهم بأيديهم وتقبيله بشفاههم • ولقد قرر المؤمنون بالاجماع تعليق هذه السجادة فى مكان مرموق من المسجد كى يشاهدها الجميع ».

ولكن بعثة الحجاج لم تختتم عند هذا الحد ».

فيوجد تقليد فى آسيا الوسطى استمر مئات السنين هو أن يزور الحاج العائد من الأراضى المقدسة الأهل والأصدقاء وكذلك الناس الذين سمعوا بهذا الحدث ويستضيف الحاج زائريه ويكرمهم ويمنحهم قطرات من ماء بئر زمزم المقدس ويقص عليهم تفاصيل رحلته الى الاراضى المقدسة ، ومقابلاته مع أبناء دينه . كما ويقرأ سور القرآن الكريم اكثر الأفراد احتراما هناك ويؤدى كل الحاضرين الصلاة . وتبقى مثل هذه اللقاءات طويلا فى الذاكرة ، وتستمر أياما عديدة ويلتقى الحجاج بمئات من المؤمنين .

ولقد حافظ المسلمون على هذا التقليد الى يومنا هذا .

ففى ٢٣ مارس عام ١٩٦٩ عاد نور الدينوف ، مواطن المدينة الاوزبيكية مارجيلان ، من الحج . فزار بيته فى هذا اليوم حوالى ٣٠٠ مسلم ، وهنأوا رب الدار بالحج المبرور ، وسألوه عن سفره وعن لقاءاته مع مسلمى البلدان الاخرى . واستمرت هذه الزيارات حوالى عشرة أيام ».

ولقد حضر كاتب هذه السطور الحديث الذى اداره ممثل ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان فى جمهورية تاجيكستان الاشتراكية السوفييتية القاضى عبد الله جان كالونوف مع جماعة من الصحفيين الأجانب . فسأله أحد الصحفيين : « لماذا تؤيدون الافكار الاشتراكية وأنتم عالم دين مرموق ومسلم حق ؟ » ».

وكانت الإجابة بسيطة وواضحة ، حيث قال القاضى :

« لقد عانى شعبى من سلطة القيصر الروسى ، وكان نصيبه الفقر والجوع والمرض ، وحكم عليه بالفناء . ثم جاء الحكم السوفييتى ، فمنح الشعب الطاجيكى الحرية ، وحق تكوين دولة له وحياة سعيدة مرفهة . ولقد أعطت الاشتراكية لشعبى الصغير الشهرة العالمية . وبجانب هذا فلقد منحت الاشتراكية كل مسلم الحق الكامل والامكانية فى السير على طريق الاسلام . فكيف بعد كل هذا الا يصبح الطاجيكيون ممتنين للحكم السوفييتى ؟ وانى لهم الا يدعوا الله بأن يديم عليهم الانجازات الاشتراكية ؟ » .

وتشتمل هذه الكلمات التى قالها العالم الاسلامى المرموق من آسيا الوسطى على الشيء الرئيسى الذى تجب الاشارة اليه .

فلقد كانت ثورة أكتوبر الاشتراكية منعطفا فى مصائر مسلمى روسيا . اذ تحرروا لأول مرة من الظلم الاجتماعى والقومى ، وتساووا فى الحقوق مع كل المواطنين فى البلاد . واعترفت السلطة السوفييتية بالدين والعادات الاسلامية ، كما حتمت الدولة على المواطنين الآخرين وكذلك المسئولين أن يحترموهم .

ان النهوض الجبار لاقتصاد وثقافة طاجيكستان السوفييتية فى سنى الحكم الشعبى هو مثال لازدهار كل الجمهوريات القومية فى الشرق السوفييتى . فكيف كانت طاجيكستان منذ خمسين عاما خلت ؟ كانت طرفا نائيا من روسيا القيصرية متأخرا ومنسيا وفقيرا . ولقد حكم على شعبها بالفناء وكان يئن تحت وطأة ظلم المستعمرين القيصريين والاقطاعيين المحليين ، كما كان اقتصاد هذا الطرف يعانى من العوز والفقر ..

ولقد انتشل أكتوبر العظيم شعب طاجيكستان من دياجير الظلام والحرمان من الحقوق . وعاده الى الطريق الوضاء للبناء الاشتراكى . وبفضل الصداقة والتعاون والمعونة المشتركة لكل قوميات البلاد تخطى الشعب الطاجيكى من مجتمع الاقطاع التقليدى القديم الى المجتمع الاشتراكى .

واعتمادا على معاونة الشعوب الشقيقة حول الكادحون فى الجمهورية بلادهم الى دولة متقدمة فى الزراعة والصناعة .

ولقد تأسست صناعة حديثة فى الجمهورية أثناء سنى الحكم السوفييتى . ففى عام ١٩١٣ كان يعمل فى رقعة طاجيكستان عدد قليل من المؤسسات فى الصناعات التحويلية للمنتجات الزراعية . أما الآن فيوجد فى الجمهورية اكثر من مئة فرع من الصناعة . ولقد زاد حجم الانتاج الصناعى اكثر من ٦٠ مرة بالمقارنة بما كان عليه قبل الثورة . وفى البلاد التى لم يكن معروفا بها تقريبا معنى « الكهرباء » منذ خمسين عاما خلت ينتج الآن سنويا أكثر من ملياري كيلووات / ساعة من الطاقة الكهربية ، وسوف تعطى طاجيكستان فى القريب العاجل بعد انهاء بناء محطة نوريك الكهرمائية أكثر من ١٢ مليار كيلووات / ساعة من الطاقة الكهربية فى السنة .

ولقد خرجت طاجيكستان بثقة الى السوق العالمية ، حيث تصدر الجمهورية فى الوقت الحالى عشرات أنواع المنتجات الصناعية الى حوالى ٥٠ دولة فى اوروبا وآسيا وافريقيا وامريكا ــ حيث لم يكن معروفا عن طاجيكستان أى شىء .

وجرت تغيرات ضخمة فى مجال الزراعة . فزاد انتاج القطن ٢٠ مرة عما كان عليه فى عام ١٩١٣ ، حيث تبلغ انتاجية الهكتار الواحد ٢٦٠٠ كيلو جرام ، علما بأن الهكتار يعطى فى البرازيل ، مثلا ، ٥٤٠ كيلو جراما وفى الهند ٤٢٠ كيلو جراما .

ولقد أتت الاشتراكية بتغيرات جذرية فى الحياة المدنية والدينية لأبناء الجمهورية ، وضمنت للسكان مستوى معيشيا عاليا . وتشهد الحقائق التالية على الازدهار السريع لثقافة الشعب الطاجيكى .

فقبل الثورة كان ستة افراد فقط من بين كل الف يعرفون القراءة والكتابة الى حد ما . وفى ذلك الوقت كان يعتبر بأن طاجيكستان تحتاج الى اكثر من ٤٦٠٠ سنة للقضاء على الأمية فيها . ولكن حلت هذه المشكلة بنجاح فى السنوات العشر الأولى من الحكم السوفييتى . ولم يكتفى بالقضاء على الامية فقط فتوجد الآن فى الجمهورية ٧ مؤسسات للتعليم العالى ، ٣٢ مؤسسة للتعليم الثانوى الفنى وحوالى ٣ آلاف مدرسة .

وتعمل اكاديمية العلوم التاجيكية بنجاح منذ سبعة عشر عاما ، وهى تضم عشرات من مؤسسات البحث العلمى ، يعمل بها اربعة آلاف باحث ، من بينهم ٩٠٠ دكتور فى العلوم وفى فلسفة العلوم .

ويشارك العلماء التاجيكيون بنصيب كبير فى تطوير اقتصاديات وثقافة الجمهورية . وبفضل عملهم المشترك مع كادحى الريف استنبطت سلالات جديدة من الماشية ، وضمن انتاج ثابت من أعلى المحاصيل فى العالم من القطن . وتساعد نصائح وارشادات العلماء فى الجمهورية فى بناء محطة نوريك الكهرمائية ، والمجمع الكهروكيماوى فى يافان ومصنع تاجيكستان للالومينيوم .

ولقد نال كثير من البحوث العلمية التقدير العالى فى الاتحاد السوفييتى وفى الخارج ، والتى أجراها العلماء التاجيكيون فى علوم الفلك والزلازل والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والآثار واللغة ودراسة الفولكلور .

وأصبحت عاصمة طاجيكستان السوفييتية ـ دوشانبه مكانا تعقد فيه المؤتمرات العلمية الدولية ولعموم الاتحاد السوفييتى . ويشهد هذا بجلاء على نمو السمعة العلمية لعلماء الجمهورية ، الذين يقومون ببحث المشاكل الحيوية فى شتى فروع العلوم . ولقد أصبح عقد المؤتمر الدولى لمشكلة كوشان المنعقد فى دوشانبه

فى عام ١٩٦٩ الحلقة الاولى فى تحقيق برنامج هيئة اليونيسكو لدراسة حضارة آسيا الوسطى ».

سبقت طاجيكستان كثيرا من البلاد الغربية المتقدمة فى مجالات تطور التعليم الوطنى والخدمات الطبية . ولقد زاد تعداد السكان فى الجمهورية ٦ر٢ مرة تقريبا فى الفترة بين ١٩٢٦ و ١٩٦٧ .

ولقد ازدهر الأدب والفنون الوطنية ، فتعمل فى الجمهورية ثمانية مسارح وستوديو للسينما . وحصل كثير من كتاب طاجيكستان على المجد العالمى .

ولقد حققت شعوب الشرق السوفييتى الأخرى انجازات مماثلة فى اثناء سنوات الحكم السوفييتى .

وان انتقلت البلاد من الصناعات اليدوية الى مصانع انشاء الماكينات الحديثة والأجهزة الذرية ، ومن الجهل والظلام الى التعليم الشامل والقمم الحضارية العصرية ، ـ هذا هو الطريق الذى قطعه الأوزبيك والكازاخ وطاجيك والتركمان والقرغيز والاذربيجانيون والقرا ـ كالباك والبشكيريون والتتار فى عائلة الشعوب المتآخية على مدى خمسين عاما فقط . ولقد امكن تحقيق هذه الانجازات الضخمة لشعوب الشرق السوفييتى بفضل المعونة الصادقة التى قدمها الروس والاوكرانيون والروس البيض اليهم

ولقد ظهرت بقوة خارقة روح الصداقة والتعاون والمعونة المتبادلة السائدة فى الاتحاد السوفييتى فى الايام العصيبة من عام ١٩٦٦ عندما عانت عاصمة اوزبيكستان طشقند من الزلازل المروعة . فهرع المسلمون والمسيحيون وغيرهم جنبا الى جنب ، من كل انحاء البلاد ، لمساعدة سكان طشقند . ولقد عبر عن هذا تعبيرا حسنا السيد بهجت التلهونى رئيس وفد برلمان الأردن الذى كان فى زيارة بلادنا منذ عدة اعوام اذ قال « لقد سمعنا كثيرا عن

طشقند التى عانت من الكوارث الطبيعية ـ الزلزال . وتهدم كثير من المنازل وعاش الناس فى الخيام . أما الآن فنرى انه اعيد بناء طشقند فى فترة وجيزة ، وذلك بمساعدة شعوب الجمهوريات السوفييتية المتآخية . وكان من دواعى سرورنا أن نرى المساكن الجديدة الجميلة بدلا من القديمة . كما لاحظنا ان شعبكم وحكومتكم يقدران تقديرا عاليا تلك الصداقة والمعونة » .

وهذه هى مقتطفات من مصدر آخر ، فكتبت الصحيفة الانجليزية « الجارديان » عن هذه الاحداث كالآتى : « لقد ادت مثل هذه الكارثة الطبيعية الى اظهار أحسن ما عند الناس السوفييت .. واصبحت اعادة طشقند الى الحياة واجبا على الشعب كله . فأرسلت من ريجا وفلاديفوستوك ومن كل الانحاء الاموال الى طشقند . لكن ارسال الاموال والتمنيات الطيبة لم يكن كافيا ، اذ أن طشقند كانت فى حاجة الى الناس والمواد . وسرعان ما وصلها هذا وذاك » .

وفى مجال الحديث عن تطوير جمهوريات آسيا الوسطى ، نرغب فى ذكر احد رجالات الغرب الذى لا يمكن الظن فى تعاطفه مع الشيوعية . والمقصود به المدير السابق لمركز بحوث آسيا الوسطى فى لندن العقيد جو اويلر ، حيث كتب فى عام ١٩٥٨ : « لقد جرى تقدم عجيب فى مجالات رعاية الصحة العامة والانتاج الصناعى وزراعة القطن وطرق المواصلات وفى المستوى المعيشى خلال الـ ٤٠ سنة التى مضت على اعلان الجمهوريات الاسلامية فى آسيا الوسطى . وفى كل هذه المجالات فاقت شعوب آسيا الوسطى الاسلامية بكثير اى دولة اسلامية غير سوفييتية وبالطبع اى دولة آسيوية اخرى » .

ولقد اقتنع العديد من زعماء الدين الذين زاروا الاتحاد السوفييتى بوضع الدين فى أول دولة اشتراكية وبالتقدم الشامل الذى جرى فى المناطق الاسلامية .

وعلى مائدة الغداء التى دعت اليها ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان تكريما للوفود الاسلامية التى كانت فى زيارة أوزبيكستان ، تحدث رئيس وفد لبنان الدكتور فى العلوم القانونية واثق القصار قائلا :

« ان الاستقبال الحار الذى استقبلنا به دعانا الى نسيان وجودنا فى بلاد غير بلادنا ؛ اذ شعرنا بأننا محاطون باخوتنا الاشقاء . واتضح لنا مما شاهدناه بأعيننا ، ومن الأحاديث مع زعماء الدين ، وخصوصا مع المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان ، بأن المؤمنين فى الاتحاد السوفييتى يقيمون الشعائر الدينية بحرية تامة . ويشهد التقدم العلمى والفنى الذى شاهدناه فى جمهوريتكم ، على أن الحكومة الاوزبيكية وحكومة الاتحاد السوفييتى تعطيان اهمية كبرى لتطور اوزبيكستان ؛ مانحتين لها أبلغ الاهتمام .

ويكتب صحفيون آخرون لم تسبق لهم زيارة الاتحاد السوفييتى ولا التحدث الى المسلمين عن أن الاشتراكية سلبت شعوب آسيا الوسطى خير صفاتها ومسختها فى صور بشر آليين .

لكن أقوال رجالات المسلمين من الدول العربية الذين زاروا الاتحاد السوفييتى وشاهدوا بأنفسهم حياة المسلمين السوفييت ؛ هى خير جواب على مثل تلك الادعاءات .

ففى عدد مجلة « دعوة الحق » فى يناير عام ١٩٦٩ التى تصدرها وزارة الشئون الاسلامية والأوقاف المغربية ، كتب محمد ابن عبد الله رئيس تحرير المجلة معلقا على مشاهداته فى رحلته الى اوزبيكستان السوفييتية :

« فى صباح يوم الاحد الموافق ٢٦ مايو عام ١٩٦٨ توجهنا الى مدينة تشيرتشيك ، وهى مدينة جديدة تم انشاؤها فى عام

١٩٣٤ . ويعيش فيها فى الوقت الحاضر حوالى مئة الف نسمة » .
وبعد وصفه للمدينة ومنجزاتها الإقتصادية والثقافية يواصل الكاتب حديثه :

« ويدير شئون هذه المدينة فى الأساس مسلمون موهوبون انهوا تعليمهم فى احسن الجامعات فى موسكو وفى الشرق العربى . وهم يتصفون بأحسن الصفات : المجاملة والبساطة ودماثة الأخلاق والتواضع . ولقد استقبلنا هناك بسعادة وحفاوة كبيرتين » . وكان هذا الحال فى كل مكان ذهب اليه أعضاء وفد زعماء المسلمين المغاربة .

ان كثيرا من ممثلى شعوب اوزبيكستان وطاجيكستان وتركمانيا وشعوب آسيا الوسطى الأخرى ، الذين كان آباؤهم واجدادهم يلاقون حتى الماضى القريب عيشة الهوان ، اصبحوا من رجال الدولة والمجتمع المرموقين ، الذين يقودون بحنكة الأمور الاقتصادية والسياسية فى جمهورياتهم ذات السيادة . وتستمع الى أصواتهم اكبر الهيئات ذات الصلاحية فى الدولة والادارات الحكومية فى الاتحاد السوفييتى .

ولا يمكن أن تكون الأمور على غير ذلك فى ظل الاشتراكية ، اذ أن رئيسة هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى لجمهورية اوزبيكستان الاشتراكية السوفييتية ، رئيسة الجمهورية الأوزبيكية ، يادجار نصر الدينوفا — كثيرا ما كانت نائبة رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الأعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية ن . ف . بودجورنى ، والتى نابت عنه فى منصبه الرفيع هذا . وفى يوليو عام ١٩٧٠ جرى فى أول اجتماع لمجلس السوفييت الاعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لدورته الثامنة انتخاب النائبة يادجار نصر الدينوفا رئيسة لمجلس القوميات لمجلس السوفييت الاعلى لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية .

ويمكن ان نشير الى امثلة اخرى . فلقد اصبح الآن اورازنازار اوراز محمدوف ابن التركمانى المسلم الفقير وعديم الحقوق فى الماضى ، رئيسا لحكومة تركمانيا السوفييتية ، هو فى نفس الوقت نائب رئيس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية . ويشارك بنشاط فى حل أهم المشاكل الدولية على كلا المستويين السوفييتى والعالمى .

ويمثل أبناء شعوب آسيا الوسطى عن جدارة مصالح كل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية خارج حدود وطننا . فان الاوزبيكى نور الدين محيى الدينوف هو سفير مفوض وفوق العادة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لدى الجمهورية العربية السورية . اما التاجيكى ميرزو رحماتوف فهو سفير مفوض فوق العادة للاتحاد السوفييتى لدى الجمهورية العربية اليمنية . كما أن زميلهم فى لبنان هو الاوزبيكى سارفار عظيموف .

الاتصالات بالاخوة فى العقيدة

تولى المنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى أهمية كبرى لمسأله امتعرف على حياة المسلمين فى بقاع الارض المختلفة ، وتتوسع من يوم لاخر الانصالات معهم بطرق مختلفة باعتبار ذلك من وسائل تحسين التفاهم المتبادل بين الشعوب ودعم السلام على كوكبنا . ولقد تكون قسم خاص بالعلاقات الدولية فى المنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى برئاسة المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخانوف ، بهدف تنظيم جهود المنظمات الاسلامية الدينية فى البلاد فى توسيع الاتصال بالاخوة فى العقيدة بالخارج .

ولقد أعلن المفتى ضياء الدين — خان فى خطابه فى حفل الاستقبال الذى اقامته ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان فى صيف ١٩٦٩ فى مدينة طشقند ، تكريما لمجموعة كبيرة من رجالات الاسلام فى آسيا وافريقيا ، قائلا : « لقد قال نبينا الكريم (الانسان قوى بأخوانه) . ومن البديهى الا يستطيع الانسان أن يعيش منفردا . انه قادر على العيش فقط ضمن اخوانه . لذلك نتطلع نحن مسلمى الاتحاد السوفييتى دائما الى دعم الروابط بين مسلمى كل بلدان العالم » .

ويؤدى كل لقاء لنا الى دعم الروابط الاخوية للصداقة ، ويؤدى دورا نافعا فى العمل من أجل تفاهم متبادل احسن بين الشعوب والدول .

أن التعاون والصداقة بين مسلمى بلادنا واخوتهم فى العقيدة من بلدان آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا يجرى بطرق متعددة .

ان التبادل المنظم للمطبوعات الاسلامية وكذلك النسخ الإسلامية المصورة والافلام الدقيقة للمخطوطات القديمة تدعمها المكاتبات العديدة بين مسلمى الدول الاجنبية ومسلمى الاتحاد السوفييتى . ولقد تعلم ويتعلم المسلمون السوفييت فى الجامعات الدينية فى جمهورية مصر العربية والمغرب ولبنان . وتتعلم المئات العديدة من الطلبة المسلمين من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية فى المؤسسات التعليمية العليا فى موسكو ولينينجراد وطشقند وباكو ومدن أخرى عديدة فى الاتحاد السوفييتى .

ويتقابل المسلمون من البلاد السوفيتية مع أخوانهم فى العقيدة من بلدان العالم العديدة ، أثناء فترة الحج الى الاماكن المقدسة فى مكة والمدينة ، كما يجرون معهم الاحاديث ويتبادلون معهم العناوين وتجمع بينهم روابط الصداقة التى لا تنفصم .

وتحتل مكانا كبيرا فى التعاون بين المسلمين لقاءات العلماء المرموقين لمناقشة المسائل العقائدية ، وكذلك تبادل الاراء حول المسائل الحيوية التى تطرحها الحياة .

ويشارك كبار رجال الدين فى الاتحاد السوفييتى بجهد فعال فى المؤتمرات الاسلامية المختلفة التى تعقد فى الدول العربية ، وقبل كل شيء يشاركون فى اعمال مجمع البحوث الاسلامية الذى تشرف عليه جامعة الازهر .

وبجانب هذا فان زعماء الاسلام الكبار من بلدان العالم العديدة مثل محمد بن العربى سعدونى وزير الاوقاف فى جمهورية الجزائر الديموقراطية الشعبية وغالب عابدين وزير الاوقاف فى الجمهورية العربية السورية ، والشيخ عبد الله غوشا كبير القضاة ووزير الاوقاف والاماكن المقدسة للملكة الاردنية الهاشمية واحمد كفتارو مفتى سوريا ، ووائق القصار كبير محامى لبنان ورئيس كبار العلماء فى المغرب عبد الله قانون ، ورئيس الهيئة

الديموقراطية الاسلامية للسنغال ماماذو مصطفى درالى وآخرون قد شاركوا فى أعمال مؤتمر كل الاديان فى الاتحاد السوفييتى « من أجل التعاون والسلام بين الشعوب » ، الذى عقد فى ضاحية موسكو ـ مدينة زاجورسك فى بداية شهر يوليو عام ١٩٦٩ .

وقد أدان مفتى الديار السورية أحمد كيفتارو وكذلك رجالات الدين الآخرون ، المعتدين الاسرائيليين وحماتهم ، كما دعا زعماء الاديان فى العالم الى التكاتف فى الصراع ضد العدوان فى الشرق الادنى .

ولقد ساهم زعماء الدين الاسلامى الاخرون فى البلدان الاجنبية بدورهم فى أعمال مؤتمر زاجورسك ، الذى اصبح علما مرموقا فى العمل على توحيد جهود المنظمات الدينية فى الصراع من أجل السلام ، وضد الاوساط فى البلدان الامبريالية ، التى تتطلع الى فرض سيطرتها على الشعوب ، واعاقة التقدم الاجتماعى .

ويعتبر تبادل الوفود من اكبر اشكال الروابط تاثيرا بين المسلمين والتى تساعد على التعرف ، بشكل احسن ، على حياة وأمانى الاخوة فى الدين ، الذين يعيشون فى البلدان الاخرى .

وتولى المنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى اهتماما كبيرا بهذا الشكل من التعاون وتبادل المعلومات . فحضر الى البلاد مؤخرا بدعوة من المنظمات الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى عدد من وفود علماء الدين البارزين من الجزائر وسوريا ولبنان والمغرب وتونس والاردن ونيجيريا وجامبيا وفولتا العليا وسيلان وافغانستان والفليبين والسنغال وداهومى وتشاد كما لم يتاخر كبار رجال الدين الاسلامى فى الاتحاد السوفييتى

فى هذا المجال حيث توجهت الوفود الدينية السوفيتية الى جمهورية مصر العربية والجزائر وسوريا ولبنان والمغرب وباكستان وتونس والاردن والمملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ، والكويت والخ ..

يعمل اعداء السلام على اعاقة التقارب بين الشعوب ويتطلعون الى اضعاف وحدة المسلمين غير متوانين عن اللجوء الى استخدام أكثر الافتراءات دناءة . وتضمن الصلات بين المنظمات الاسلامية فى الدول العربية والاتحاد السوفييتى فضح هذه الافتراءات . وتشهد على ذلك بجلاء السطور التالية من كتاب محمد امين دوغان « الرحلة الاولى » الصادر فى لبنان عام ١٩٦٩ .

وفى حديث المؤلف عن رحلة وفد علماء الدين المسلمين اللبنانيين الى الاتحاد السوفييتى برئاسة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد كتب يقول « قبل رحلة وفدنا كان الناس يصدقون الاشاعات التى تدعى انه قد حظر على المسلمين فى الاتحاد السوفييتى اقامة الشعائر الدينية ، وحجر على حرياتهم ، وهم يلقون الظلم ويحرمون من حقوقهم وتحطم آثارهم ، الخ .

وكان الامبرياليون يستطيعون نشر دعاياتهم هذه الى حين زيارة الوفد الاسلامى الى الاتحاد السوفييتى . وكان بيانه عقب عوته الى بلاده ضربة قاصمة للدعايات المغرضة . وسقط القناع الذى وضعه الامبرياليون بهدف حجب الحقيقة عن الشعب » .

وهذا ما قاله عن ذلك رئيس وفد مسلمى جامبيا وأمام مسجد مدينة باتيرست الحاج محمد أمين با ، بعد زيارته للينينجراد وموسكو وأوزبيكستان واذربيجان :

« عندما تسلمنا الدعوة لزيارة الاتحاد السوفييتى ، حاول الكثيرون اقناعنا بعدم الرحيل واخافونا قائلين أن الدين الاسلامى

قد محى من قديم الزمان فى الاتحاد السوفييتى وانه لا وجود للمسلمين هناك . وبالرغم من هذا فقد سررنا ونحن سعيدون بذلك . وبعد هذه الرحلة الرائعة ، سنستطيع أن نعلن بثقة بان الاتحاد السوفييتى ليس فقط دولة عظمة غنية ، ولكنه ايضا دولة المواطنين الاحرار والمتساوين فى الحقوق ، الذين بمكنهم اعتناق اى دين دون عائق . واننا فى غاية الاعجاب بحياة المسلمين فى هذه البلاد » .

أن وسائل الاتصال المختلفة بين زعماء المسلمين تساعد على ان يتفهموا بعضهم البعض بشكل أفضل وتدعم الصداقة بين الشعوب وتعمقها .

وتحدد طريق العمل المشترك للنضال من أجل السلام ، وضد محاولات الامبرياليين والصهيونية .

ولقد تحدث عن ذلك الاستاذ رشدى عبد الله الفرحات ، وزير الاوقاف والشئون الاسلاميه لدولة الكويت ، وذلك فى خطبته امام مئات من المؤمنين فى الاجتماع للصلاه فى مسجد مدينه اوفا فى ٣٠ يوليو عام ١٩٧٠ ، فقال :

« لقد تعرفنا على مدى أربعة أيام على حياة الأخوة المسلمين فى عاصمة باشكيريا أما ما رأيناه فقد فتح أعيننا على الكثير . أيها الاخوة ! انكم تعيشون فى ظروف طيبة . لقد شاهدنا هنا ازدهار العلم والثقافة . وشاهدنا كيف تعملون ، وكيف تقيمون شعائر الصلوات بحرية . وتتوسع العلاقات بين مسلمى الكويت ومسلمى الاتحاد السوفييتى ، وهذا مما يسرنا . ان تلك الصلات تخدم قضية تدعيم الصداقة بين شعبينا » .

ويدرس زعماء المسلمين فى الاتحاد السوفييتى والدول الاجنبية ، فى أثناء تبادل الوفود باهتمام خاص وضع الحياة

الدينية فى البلدان الصديقة وطرق العمل فى المنظمات الدينية الاسلامية .

ويهتم زعماء المسلمين الاجانب الوافدين الى بلادنا كل الاهتمام ، بتجربة خلق اقتصاد وثقافة حديثة خلال فترة قصيرة فى الارجاء الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى ، وتجربة التطور اللا رأسمالى لجمهوريات الشرق السوفييتى .

فمنذ بضع عشرات من السنين كان كثير من الناس فى العالم مقتنعين بأن البناء الاشتراكى – هو من عمل الملحدين وأن الاشتراكية تتعارض مع الدين الاسلامى والروح الاسلامية .

وللاسف فلا يزال هناك حتى الان بعض الناس الذين لم يرفضوا هذه النظرة الى الاشياء .

لكن تجربة خلق مجتمع جديد فى الاتحاد السوفييتى ، والمشاركة الفعالة للملايين العديدة من مسلمى جمهوريات اشرق السوفييتى قد أوضحت ان هذه الاراء عارية من الاساس : فان النظام الاشتراكى يحرر الانسان من الظلم والاستغلال ، ويضمن لكل المواطنين الحقوق المتساوية والحرية ، بغض النظر عن قوميتهم وأوضاعهم الاقتصادية وعقائدهم الدينية ، ويخلق أنسب الامكانيات لنشر واستغلال كل كفاءات ومواهب أعضاء المجتمع .

ومع مشاركة المسلمين المباشرة والحيوية فى بناء الاشتراكية فلهم كل الحق والامكانيات الفعلية فى تطبيق تعاليم القرآن والسنة ، وأن يسيروا على هدى الاسلام .

وليس من العجيب أن تجذب الخبرةالعلمية لنشاط المنظمات الاسلامية ، فى الظروف الاجتماعية الاقتصادية الجديدة وأشكال مشاركة المؤمنين فى بناء الاشتراكية ، الانتباه الدائم لزعماء

المسلمين الاجانب ، وفى الدرجة الاولى زعماء المسلمين فى الدول النامية .

وهذه شهادة اخرى من احدى الشخصيات الاجتماعية الاسيوية وهو رئيس الجبهة الاشتراكية الاسلامية فى سيلان الدكتور الحاج بدرالدين محمود ، عند زيارته لعدة جمهوريات من الاتحاد السوفييتي ، وتعرفه على حياة المؤمنين فى بلادنا ، فأعلن اثناء لقائه مع زعيم مسلمى ما وراء القوقاز شيخ الاسلام على اغاسليمان زاده : « لقد كنت مهتما اكبر الاهتمام بالتعرف على حياة المؤمنين باعتبارى رئيسا للجبهة الاشتراكية فى سيلان ولقد وجدت فى موسكو وباكو وتبليسى وسوتشى وفى كل مكان الشاهد على التقدم الضخم الذى وصل اليه الشعب السوفييتي بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى فى عام ١٩١٧ . ولقد وصلت الجمهوريات الاسلامية مثل اذربيجان وأوزبيكستان الى مستوى من الازدهار يثير العجب . ومن الجدير بالذكر ان هذه الجمهوريات خرجت من تأخر القرون وتحولت الى اقاليم متطورة صناعيا فى زمن غاية فى القصر : من ٤٠ الى ٥٠ سنة .

ولقد اقتنعت انه لا يوجد فى الاتحاد السوفييتي اى نوع من الحجر أو التضييق على الدين ، وأن الحكومة السوفييتية لاتحد من ولا تشجع الايمان بالاسلام .

وانى ارى أنه تتحقق فى الاتحاد السوفييتى بالذات ، اكثر من أى بلد آخر ، بشكل أكثر شمولا ، التعاليم والمثل الاسلامية مثل : المساواة والاخاء وانعدام التفرقة العنصرية والقومية واحترام كل الاعمال .. الخ .»

ويهتم كثير من زعماء المسلمين فى البلاد الاسيوية الافريقية بصورة تفصيلية بمنجزات كادحى جمهوريات الشرق السوفييتى فى مجالات معينة فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .»

فمثلا لقد اهتم وفد زعماء المسلمين فيفولتا العليا ، الذى حضر الى الاتحاد السوفييتى فى سبتمبر عام ١٩٦٩ ، اهتماما خاصا بجنى القطن ميكانيكيا فى اوزبيكستان ، ووضع زراعة العنب فيها . أما اعضاء الوفد الاسلامى من المغرب فلقد اهتموا بنظام المزارع التعاونية ونظام العمل ، والادارة والتمويل فى الزراعة التعاونية . واهتم رجال الدين من نيجيريا كل الاهتمام بالتعرف على وضع التعليم الشعبى فى جمهوريات الشرق السوفييتى والخبرة فى تنظيم التعاون المبنى على الصداقة بين الناس من مختلف القوميات والعقائد الدينية فى الاتحاد السوفييتى . ولقد أعلن هذا رئيس الوفد الاسلامى النيجيرى الامير كانو بائيرا فى حفلة توديعه :

« لقد كانت رحلتنا مثمرة جدا ، اذ شاهدنا الكثير مما هو هام وممتع . ولكن قد ادهشتنا بشكل اعظم الصداقة والتعاون بين المسلمين وغير المسلمين ، وبين الناس من القوميات المختلفة ويجب علينا أن نتعلم منكم ارساء قواعد مثل هذا التعاون » .

وليس هناك اسرار يخفيها الناس السوفييت عن اصدقائهم اذ يسعدهم أن ينقلوا خبراتهم لكل من يرغب فى استخلاص النافع له منها .

وتملك المنظمات الاسلامية لبلادنا فى الوقت الحاضر علاقات صداقة دائمة مع مسلمى اكثر من اربعين دولة فى العالم ، وتتوسع هذه العلاقات من سنة الى اخرى ، وتكسب صفات أكثر عمقا وشمولا ،وهذا مما يسعد كل انسان يرغب فى السلام والصداقة بين الشعوب .

ويزور مساجد بلادنا والمراكز الدينية فيها علاوة على زعماء الاسلام الرسميين ، الأجانب من ابناء الديانات المختلفة ، اثناء وجودهم فى بلادنا ، كأعضاء فى وفود حكومية واجتماعية

وثقافية وكذلك كسائحين . ويغتبط المؤمنون بشكل خاص عندما يجدون فى تشكيل تلك الوفود أخوة لهم فى الدين ، وعندما لا يكتفون بالتحدث اليهموانما بالصلاة معهم أيضا . وفى اكتوبر عام ١٩٦٨ حضر أعضاء المؤتمر العالى لهيئة اليونسكو لتاريخ وآثار وثقافة آسيا الوسطى فى العصر الكوشانى الى طاجيكستان . ولقد كانت سعادة خدام جامع دوشانبه (ثم مسجد المولين) غامرة ، عندما زارتهم مجموعة من المشتركين فى المؤتمر من ايران وباكستان وتركيا ، وأظهر أفرادها اهتمامهم بالحياة الاجتماعية والخاصة للمسلمين ، وتحدثوا عن وضع المؤمنين فى بلادهم وأدوا معهم صلاة الجمعة .

وتستقبل المنظمات الدينية فى الاتحاد السوفييتى الكثير جدا من هذه المجموعات والوفود . فمثلا زار ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان فى عام ١٩٦٨ ؛ علاوة على الوفود من علماء المسلمين من البلاد الأجنبية ، اكثر من ٢٠٠ وفد من ٥٠ بلدا من بلدان العالم ، تضم ٢٧٩٠ عضوا ولقد كان من بين هذه الوفود خمسة وفود حكومية يراسها رؤساء الحكومات و ٣٩ مجموعة من الشخصيات الاجتماعية و ١٠ مجموعات صحفية ودبلوماسية واكثر من ١٥٠ مجموعة من السائحين .

ولقد راس الوفد الحكومى الهندى الذى زار ادارة الشئون الدينية رئيس الجمهورية السابق ذاكر حسين .

وتفتح مساجدنا ابوابها كذلك للجميع دون اعتبار للقومية أو لون البشرة أو الوضع الاجتماعي أو الجنسية . وتزور الآلاف المؤلفة من الأجانب سنويا مساجد عشرات من المدن والاقاليم فى الاتحاد السوفييتى ويطلب من الكثير منهم القاء الخطب امام المؤمنين .

ولقد زار مسجد لينينجراد وحده فى عام ١٩٧١ حوالى سته آلاف اجنبى ، وعشرات من الطلبة من الجزائر والمغرب والسودان وجمهورية مصر العربية وبلدان اخرى ، حيث ادوا فيه صلوات الجمعة جنبا الى جنبب مع المسلمين السوفييت ، دون أن يعوقهم أحد . ولقد القى الخطب والمواعظ كبار رجال الدين من افغانستان والسودان ولبنان والمغرب وجامبيا وفولتا العليا ونيجيريا وبلدان اخرى أمام المؤمنين فى مساجد موسكو ولينينجراد واوزبيكستان وطاجيكستان واذربيجان وتاتاريا ومناطق أخرى من الاتحاد السوفييتى . ولابد لنا من التطرق لدى الحديث عن العلاقات الدولية للمسلمين السوفييت الى مشكلة حادة تتعلق بالوضع فى الشرق الاوسط .

يتابع المسلمون فى الاتحاد السوفييتى مع كل المواطنين فى اول دولة اشتراكية فى العالم بقلوب حزينة ، الأحداث المتفاقمة فى الشرق الاوسط . وهم يستنكرون بشدة عدوان المتطرفين الاسرائيليين المستمر على الشعوب العربية المحبة للحرية .

ولقد عارض المسلمون فى الاتحاد السوفييتى الذين ، جبلوا على روح حب السلام والانسانية ، العدوان والاغتصاب بأى شكل من اشكاله . وقدم المسلمون السوفييت دوما المساندة والمساعدة ولذلك لم يكن من الغريب أن تقوم موجة واسعة من الاحتجاجات فى مدن وقرى الشرق السوفييتى فى يونيو عام ١٩٦٧ ، فى الايام الاولى التى اعقبت هجوم اسرائيل على الدول العربية . ولقد جرت حينئذ المؤتمرات والاجتماعات فى كل مكان فى اوزبيكستان وتاتاريا وكازاخستان وباشكيريا وتاجيكستان واذربيجان وفى المناطق الجبلية من داغستان وفى سهول تركمانيا ، وفيها الصق المسلمون وباقى المواطنين السوفييت العار بالمعتدين وطالبوا بردع برابرة النصف الثانى من القرن العشرين ، الذين هاجموا مدن وقرى الدول العربية ارضا وجوا ،

ناشرين فيها الموت والدمار ، واضعين هدفا لهم انتهاك شرف واستقلال الدول المحبة للحرية فى جمهورية مصر العربية وسوريا والاردن . ولقد دعا المسلمون الله سائلين اياه ان ينزل هزيمته بالاسرائيليين الغاصبين .

لقد اتخذت الادارات الأربع للشئون الدينية للمسلمين فى اجتماعاتها ، التى شارك فيها أكبر العلماء قرارات احتجاج ضد أعمال قطاع الطرق من الطغمة العسكرية الاسرائيلية التى تساندها الامبريالية فى الولايات المتحدة الامريكية .

وجاء فى قرار ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان ، الذى وقعه المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان بشكل خاص ما يلى :

« نتابع نحن المسلمين فى آسيا الوسطى السوفييتية وكازاخستان بقلق شديد الاحداث فى الشرق الاوسط ، حيث بدأ المتطرفون الاسرائيليون بمساندة الدول الامبريالية باللعب الخطر بالنار ، ونصم بالعار المعتدين ونطالب بحزم بأن تجلو اسرائيل عن الاراضى العربية التى اغتصبتها »

وجاء فى البيان الذى أصدره رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى الجزء الأوربى من الاتحاد السوفيتى وسيبيريا نلصق العار بالمعتدين وندينهم بغضب ، ونساند اخواننا فى الدين فى كفاحهم العادل والمقدس من اجل حريتهم واستقلالهم . أن افئدتنا وعواطفنا معكم ايها الاخوة العرب . أن مسلمى الاتحاد السوفييتى يطالبون بحزم بطرد قوات اسرائيل المعتدية من الاراضى العربية المغتصبة بغير وجه حق ، ورد المواطن التى يملكها العرب اليهم وتعويضهم بالكامل عن خسائرهم وقطع الطريق على الأعمال البربرية للمغتصبين الأسرائيليين » .

ولقد أثار الهجوم الاجرامي الاسرائيلي على البلدان العربية في مسلمي بلادنا ، التطلع ليس فقط الى التعبير عن استيائهم من الاعمال الوقحة للمعتدين والاعلان عن تضامنهم مع الاخوة العرب وانما ايضا الى بذل المعونة العاجلة والفعالة لصدالهجوم وازالة آثار العدوان . وانهالت الطلبات على منظمات عديدة في الاتحاد السوفييتي من المسلمين للتطوع من أجل مساعدة العرب ضحايا العدوان . ولقد نزل كثير من ائمة المساجد في البلاد على رغبة المؤمنين في جمع الموارد المالية من أجل مساعدة البلدان العربية .

وقرر مسلمو الاتحاد السوفييتي ، عقب سماعهم بالعدوان الاسرائيلي أن يبعثوا توا بممثليهم الى البلاد العربية من أجل أن يكونوا بجانب ضحايا العدوان في الساعات العصيبة .

وفي يونيو ١٩٦٧ سافر ضمن وفد لجنة التضامن مع بلدان آسيا وأفريقيا المفتي ضياء الدين خان بن ايشان باباخان ، رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان الى جمهورية مصر العربية من أجل المشاركة في أعمال مؤتمر التضامن الافروآسيوي الاستثنائي . ولقد القى المفتي ضياء الدين خطابا في الجامع الازهر ، في اجتماع لرجال الدين والمؤمنين . وأعلن في خطابه هذا باسم كل مسلمي الاتحاد السوفييتي تضامنه مع شعب جمهورية مصر العربية . وتحدث عن قرار مسلمي الاتحاد السوفييتي بجمع التبرعات من اجل مساعدة الشعب العربي وعن طلبات المؤمنين لتسجيلهم متطوعين لمساعدة الاخوة العرب الذين تعرضوا للعدوان الاسرائيلي .

طالب المفتي باسم المسلمين السوفييت بجلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي المحتلة .

وبعد رجوع المفتي ضياء الدين خان الى وطنه بفترة قليلة ؟ سافر ضمن جماعة من القادة الاجتماعيين في الاتحاد السوفييتي

الى جمهورية مصر العربية والاردن وسوريا وبلدان عربية اخرى نائب رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان اسماعيل مخدوم ساتييف ».

وكان ذلك شاهدا آخر على تضامن الناس السوفييت المسلمين مع اخوتهم في البلاد العربية ، الذى يبين بجلاء لكل العالم أن الاتحاد السوفييتى لن يترك البلدان العربية فى وقت المحنة ، وانه على استعداد تام لتقديم المساندة الشاملة للشعب العربى المتطلع للحرية ».

وأعربت الشخصيات الحكومية والاجتماعية البارزة فى لقاءاتها مع أعضاء الوفد عن شعورهم بالشكر لكل الشعب السوفيتى وخصوصا المسلمين السوفييت على موقفهم الثابت والأمين الذى وقفوه من أجل مساندة القضية العادلة للدول العربية ».

ولقد عمت موجة ضخمة من الاحتجاج مسلمى الاتحاد السوفيتى وكذلك ممثلى الديانات الاخرى ضد جريمة احراق المسجد الاقصى الشنعاء ، وجاء فى بيان ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان الذى نشر فى أعقاب سماع انباء العمل الشرير :

« شهد العالم عملا شريرا آخر للمعتدين الاسرائيليين ، وهو فى هذه المرة احراق المسجد الاقصى الشريف . ان النزعات التخريبية عند الصهاينة الاسرائيليين ، التى تظهر فى موقفهم تجاه مقدسات الشعوب الاخرى تثير قلق مسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان وانهم مقتنعون بان تحرير الاراض المغتصبة فقط هو الضمان الوحيد لسلامة مقدسات كل الأديان فى القدس والمدن الاخرى فى فلسطين » .

ويعلن مسلمو البلاد السوفيتية جميعا بحزم تام عن تضامنهم مع نضال الشعوب العربية المكافحة من أجل تحرير أراضيهـــا والمسجد الأقصى والمقدسات الاخرى •

ولقد طرح موضوع التضامن مع البلدان العربية المناضلة من أجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي للحديث بقوة خاصة فى مؤتمر زاجورسك لممثلي كل الاديان فى الاتحاد السوفييتى للتعاون والسلام بين الشعوب ، الذى عقد فى بداية شهر يوليو من عام ١٩٦٩ •، ولقد شارك فى أعماله حوالى ٢٠٠ عضو لكل الاديان الموجودة فى الاتحاد السوفيتى • كما شارك فى أعماله زعماء الدين من ٤٤ بلدا من بلدان أوربا وآسيا وافريقيا وامريكا •.

وعولجت فى الجلسات العامة للمؤتمر ، كما فى جلســات لجان العمل فيه المسائل المتعلقة بمشكلة الشرق الأوسط والتى ظهرت عقب العدوان الاسرائيلى • ولقد طرحت بحدة قضـــايا النضال من أجل ايقاف عدوان اسرائيل •

وألقى المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان بتقرير مناسب أمام المؤتمر ، حلل فيه بعمق الموقف الراهن فى الشرق الاوسط نتيجة العدوان الاسرائيلى ضد البلدان العربية ، كما بين الطرق البناءة التى تقود الى وضع حد للتوتر فى هذه المنطقة • وأكد المفتى أيضا على أن مسلمى الاتحاد السوفيتى يقفون بثبات بجانب القضية العادلة للشعوب العربية ، وان المسألة لا تقتصر على أظهار المســاندة المعنوية والاعراب عن التضامن الصريح ، اذ أن المسلمين فى آسيا الوسطى وكازاخستان قد بعثوا بمئة ألف روبل كمعونة للشعب المصرى ايام العدوان الثلاثى الذى قامت به الدول الامبريالية ضد جمهورية مصر فى عام ١٩٥٦ • ان هذه المعونة مستمرة الان • ففى

أعوام ١٩٦٧ و ١٩٦٨ جمعت مساجد آسيا الوسطى وكازاخستان ٢٥٠ الف روبل لصالح الشعوب العربية ضحايا العدوان الاسرائيلي .

ولقد دعى المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان كل رجال الاديان فى الاتحاد السوفيتى والمؤمنين لمضاعفة جهودهم لمساندة القضية العادلة للشعب العربى الذى يناضل من أجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلى .

كما القى أيضا القاضى المفتى محمد جاجى قربانوف رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى شمال القوقاز ، وآخرون كثيرون من الزعماء الدينيين فى الاتحاد السوفيتى ، بخطب امام المؤتمر اعربوا فيها عن مساندتهم الحارة وصداقتهم للشعوب العربية .

وأعلن المشتركون فى المؤتمر بالاجماع عن تضامنهم التام مع شعوب البلدان النامية فى نضالها ضد الظلم الامبريالى وضد كل اشكال الاستعمار والاستعمار الجديد . وأعرب المؤتمر فى بيان خاص عن الوضع فى الشرق الاوسط « عن تضامنه التام مع الشعوب العربية الشقيقة التى تناضل من أجل حرية بلادها وضد المعتدين الاسرائيليين » . كما طالب المؤتمر بالآتى :

١ — انسحاب كافة القوات المسلحة الاسرائيلية عن الاراضى العربية المحتلة .

٢ — ايقاف الاستفزازات العسكرية من جانب المعتدين الاسرائيليين ضد الدول العربية وذلك دون قيد أو شرط .

٣ — ارجاع اللاجئين الفلسطينيين الى أراضيهم وتعويضهم عن خسائرهم المادية .

ولقد ادان المشتركون فى المؤتمر ادانة صريحة الدوائر الامبريالية فى الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الاتحادية وعديد من الدول الغربية الأخرى لمساندتها العدوان الاسرائيلى .

كما اشتدت حملة التضامن مع البلدان العربية بقوة أكبر بعد المؤتمر .

ويطالب المسلمون بالاسراع فى تنفيذ قرار مجلس الامن التابع لهيئة الامم المتحدة والصادر فى عام ١٩٦٧ حول انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى المحتلة .

وجاء فى خطبة الامام الخطيب لمسجد موسكو الحاج احمد جان مصطفين مثلا ، الذى القاه فى يوم عيد الفطر فى ١٠ اكتوبر عام ١٩٦٩ :

« اجمع المسلمون في الاتحاد السوفييتي عن عزمهم على مساعدة الأخوة العرب فى جهودهم الرامية الى ازالة آثار العدوان الاسرائيلي انما نساند كليا موقف الحكومة السوفييتية ، التى تقدم المساعدة بثبات وباستمرار للدول العربية فى نضالها العادل ضد العدوان ومن أجل الحرية والاستقلال .

ان الشرط الاساسى لتسوية مشكلة الشرق الاوسط هو انسحاب القوات الأسرائيلية من الاراضى العربية التى احتلتها ، وفقا لقرار مجلس الامن التابع للامم المتحدة . وبدون ذلك لا يمكن ان يقوم سلام متين فى هذه المنطقة من الكرة الارضية » .

وقدم مسلمو مدينة موسكو لصندوق المعونة للعرب ضحايا العدوان الاسرائيلى ١٥ الف روبل أخرى . وترد على مساجد تاتاريا وباشكيريا واوزبيكستان وتاجيكستان والمناطق الاخرى كميات كبيرة من التبرعات .

ويطالب مسلمو الاتحاد السوفيتى مع كافة مواطنى بلادنا بالاجماع بوضع حد لمؤامرات المعتدين الاسرائيليين وحماتهم ، ويعبرون عن استعدادهم لبذل المعونة الشاملة للاخوة العرب المناضلين من أجل ازالة آثار العدوان .

ويلقى الموقف المبدئى والثابت للناس السوفيت ، الفهم الكامل والشعور الضخم بالشكر من جانب سكان البلدان العربية • ولقد أوضح هذا اكثر من مرة رجالات الدول العربية وزعمـــاء الدين البارزين وأبناء الشعب العربى فى خطاباتهم •

ولقد انعكس الشعور العربى بجلاء فى خطاب على حجالى عضو وفد جمهورية مصر العربية ، الذى زار فى صيف عام ١٩٦٩ ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان ، اذ قال موجها خطابه الى المسلمين السوفييت :

« اسمحوا لى ان انقل لكم تحيات شعب جمهورية مصر العربية الصادقة .. الشعب الذى يناضل ضد نير الصهاينة من المغتصبين الاسرائيليين والمدافعين عنهم فى الولايات المتحدة الامريكية • اننا فى هذا النضال لسنا وحدنا ، فمعنا القوة القادرة من الشـــعب السوفيتى المحب للسلام •• اننا شاكرون للحكومة الســـوفيتية وللشعب السوفييتى على مساعداتهما الاقتصادية والعســـكرية والسياسية » •

ولم يكن تعبير مفتى سوريا احمد كوفتارى عن شعور الشكر العميق للمسلمين فى الاتحاد السوفيتى ، أقل وضوحا وجلاء فى برقيته فى اكتوبر عام ١٩٦٩ ، الموجهة الى رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آسيا الوسطى وكازاخستان المفتى ضياء الدين خان وجاء فيها : « أشكركم شخصيا وكل مسلمى الاتحاد الســوفيتى لشعوركم المفعم بالتضامن والصداقة مع العرب • كما أشكركم على احتجاجكم على احراق المسجد الاقصى • ولندعو الله جميـــعا ان يساعدنا على استرداد الاماكن المقدسة الواقعة تحت الاحتــلال الاسرائيلى الذى تسنده الامبريالية » •

ان التضامن النضالى لمسلمى الاتحاد السوفيتى مع مسلمى البلدان العربية هو ضمان الصداقة بين الدول العربية والوطن

السوفيتى فى المستقبل ، وهو ذخيرة فى قضية النضال ضد العدوان والحروب ومن أجل دعم السلام على كوكبنا •

ان رصيد مسلمى الاتحاد السوفييتى فى قضايا النضال من أجل السلام وضد الامبريالية والاستعمار والتفرقة العنصرية ، ينمو من سنة لأخرى • ويشمل الرصيد حملات مساندة النضال المعادى للامبريالية لشعوب الشرق العربى ، والمشاركة النشيطة فى الحركة العالمية لأنصار السلام ، وتوسيع الاتصالات بالاخوة فى العقيدة فى بلاد العالم المختلفة •

ولقد احتل المؤتمر الذى انعقد فى طشقند من ٦ الى ٨ أكتوبر عام ١٩٧٠ ، « من اجل وحدة المسلمين فى النضال من اجل السلام ، وضد الاعتداءات الامبريالية » ، مكانا خاصا ضمن هذا النشاط المتعدد الجوانب للمنظمات الاسلامية للاتحاد السوفييتى •

وبعثت الروابط الاسلامية لمختلف أنحاء الاتحاد السوفييتى بمندوبيها لهذا المحفل الموقر ، فلقد كان ضمن ١٠٧ مندوبين ؛ رؤساء ادارات الشئون الدينية ، والأئمة الخطباء لكثير من المساجد الجامعة ، وعلماء الدين المرموقين ، وقراء القرآن الكريم . واجتمع فى صعيد واحد ممثلو ما يقرب من عشرين قومية ، وأهل السنة والشيعة ، وذلك كى يبحثوا القضايا الحيوية للحياة العالمية .

ولقد ابدت كذلك المنظمات الاسلامية فى الدول الاجنبية ، اهتماما كبيرا بهذا المؤتمر لمسلمى الاتحاد السوفييتى • ووفد الى طشقند تسعة وأربعون من رجالات الدين المرموقين من اربعة وعشرين بلدا من بلدان آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا اللاتينية ؛ قاطعين فى سبيل ذلك آلاف الكيلومترات العديدة ، كى يناقشوا جنبا الى جنب مع المسلمين السوفييت ، قضايا تدعيم الترابط بين صفوف المؤمنين فى النضال من أجل السلام والتقدم الاجتماعى •

ولقد حيى وشارك فى أعمال المؤتمر ممثلو منظمتين تقدميتين عالميتين ـ مؤتمر السلام المسيحى ، ولجنــة جهود التعاون بين البوذيين فى آسيا من أجل السلام .

والقى رئيس ادارة الشئون الدينية لمسلمى آســيا الوسطى وكازاخستان سماحة المفتى ضياء الدين خان بن ايشان باباخان ، الخطاب الرئيسى للمؤتمر .

ولقد جرت أعمال المؤتمر على شكل اجتماعات عامة وفى هيئة مجموعات عمل ايضا . ولقد نوقشت القضايا المتعلقة بموضوع : « الوحدة والتضامن بين المسلمين فى النضال من أجل الســلام وضد الامبريالية والعنصرية ، ومن أجل التقــدم الاجتماعى ، فى ضــوء تعــاليم القرآن الكريم والأحاديث الشريفــة والقــوانين الاجتماعية » ، نوقشت فى مجموعة العمل الثانية خصيصا قضايا النضــال ضد العــدوان الامبريالى فى الشرق العربى وفى جنوب شرق آســيا . أما المشتركون فى مجموعة العمل الثالثة ، فقــد اختاروا للتحليل مجموعة القضــايا المتعلقة بموضوع « العنــاصر الاجتماعية فى الاسلام والعصر الحديث » .

ولقد القى ممثلو الوفود الأجنبية الخطب التى تدين السياسة العدوانية للولايات المتحدة الأمريكيــة ، كما عبروا عن رضائهم عن سياسة حكومة الاتحاد السوفييتى المحبة للسلام ومساندتهم لها ، وخصوصا فى مساعدته غير المغرضة والمتعــددة النواحى لشعوب البلاد العربية وشعوب الهند الصينية ، فى نضالهم العادل ضــد العدوان الامبريالى . ولقــد قال محمد عبد الرحمن بيصار رئيس الوفد الاســلامى للجمهــورية العــربية المتحــدة للمؤتمر ، والسكرتير العام لمجمع البحوث الاسلامية لجامعة الأزهر : « نعترف بعمق بفضل الاتحــاد السوفييتى لسياســته النبيلة مع البلدان العربية ، اذ يناضل بلا كلل من أجل الحفاظ على سيادة واستقلال

الشعوب العربية ، وفى الوقت الذى تهدف فيه الولايات المتحدة الامريكية الى التدخل فى الشئون الداخلية للبلدان العربية . فهى تساعد اسرائيل فى عدوانها ، وترغب فى وضع الشعوب العربيـة تحت سيطرة الصهاينة » .

ولقـد وافق المشتركون فى المؤتمر على ثلاث وثائق ، « نداء الى كل المسلمين وشعوب النوايا الحسنة » ، وبيـان عن الشرق الأوسط ، وبيان عن جنوب شرقى آسيا . وتشمل هذه الوثائق ، على نداء الى جميع المسلمين بأن يعملوا فى جبهة واحدة مع كل القوى التقـدمية ، فى النضـال ضد الامبرياليـة والصهيونيـة والاستعمار والتفرقة العنصرية .

لقـد أولى فى وثائق المؤتمر اهتمـام خاص بأحداث الشرق الأوسط . وجاء فى البيان عن الشرق الأوسط ، « فى مواجهـة الاعمال المفرضـة والشريرة للصهيونية والامبرياليـة فى الشرق الأوسط ، والتى تهـدف الى تشتيت صفوف الشعوب العربية ، واضعاف قواها فى مقاومة المعتدين ، يتمثل واجب كل مسلم فى أن يبـدى اقصى ما يستطيع من يقظة ، وأن يدعم ترابط كل القوى التقدمية والمحبة للسلام ، التى تنـاضل من اجل تصفية كل آثار العدوان الاسرائيلى » .

وبالنيابة عن مسلمى الاتحاد السوفييتى والضيوف الاجانب نادى المؤتمر « كل مسلمى الارض ، وكل شعوب النوايا الحسـنة أن يعملوا كجبهة واحدة فى سبيل تنظيم ردع المعتدين والتوصل الى تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ حول اجلاء كل القوات المسلحـة الاسرائيلية من الاراضى العربيـة التى احتلتها ، وانهاء المؤامرات المسلحة من جانب المعتدين الاسرائيليين ضد الدول العربية المجـاورة ، وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى

اراضـــيهم ، وتعويضهم عن خســـائرهم المـادية ، وذلك بأسرع ما يمكن » .

ولقد جاء فى البيان عن جنوب شرقى آسيا ما يلى : « نطالب بالاجلاء السريع لكل قوات الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها ، عن فيتنام الجنوبية وبلدان جنوب شرقى آسيا الأخرى ! ، واننـا اذ ندين التدخل الامريكى فى جنـوب شرقى آسـيا ، لعلى ثقة تامة من ان مسلمى كل العالم مستعدون للمساندة العملية لمطلب ايقاف الحرب فى هذه المنطقة من العالم ، وفى تقديم امكانية تقرير مصير شعوب الهند الصينية بأنفسهم دون تدخل من الخارج » .

كما أولى اعضاء المؤتمر عناية كبرى بمناقشة مشاكل الدول النامية وما يتعلق بها من فضح محاولات الدول الامبريالية بهدف اعاقة تطور الدول النامية .

ولقد جاء فى وثيقة المؤتمر :

« لا يســـمح لنـا ضميرنا الدينى ان نغض النظر عن الجرائم الوقحة للامبريالية ضد شعوب آســيا وافريقيا وامريكا اللاتينية المحبة للحرية ، ولا عن تطبيق سياسة الاستعمار الجديد والتفرقة العنصرية والكبت السياسى التى تطمع فى اعاقة التطور التقدمى للبلدان النامية واننا نعارض بكل حزم أى اضطهاد للانســـان على اساس لون بشرته او انتمائه العنصرى او اصله الاجتماعى ، وندين بلا شك كل هذا لأن كل أشـكال الاستعمار والعنصرية والـكبت السياسى هى خروج على ارادة الله » .

ولقد تحدث حوالى ٨٠ شخصا ضمن المناقشـات الودية التى دارت سواء فى الاجتماعات العامة او فى مجموعات العمل .

وبعد انتهاء عمل المؤتمر ، قام مندوبوه مع الضيوف الأجانب بزيارة الأماكن العزيزة على قلب كل مسلم ، فزاروا قبر اسماعيل

البخاری ـ جامع الأحاديث النبوية الشريفة العظيم ، كما قاموا بأداء فريضة صلاة الجمعة فی المسجد الذی يحمل اسمه بالقرب من مدينة سمرقند . وهناك قدم لأعضاء المؤتمر كتاب العالم الجليل « الأدب المفرد » ، الذی طبع فی طشقند منذ وقت قريب . ولقد صرح كثير من رجال الدين الأجانب والدمع فی مآقيهم أن هذا اليوم هو من اسعد ايام حياتهم . وهو جدير بأن يذكره التاريخ كعيد كبير لكل مسلمی العالم .

كما اهدى لأعضاء المؤتمر مصاحف للقرآن الكريم مطبوعة فی طشقند عام ١٩٦٨ وعام ١٩٦٩ ، وكذلك البومات ملونة عن الآثار المعمارية الاسلامية .

وزار أعضاء المؤتمر كذلك قبر العالم الاسلامی الجليل فی القرون الوسطی ، بهاء الدين النقشبندی بالقرب من بخاری . وهناك ادوا الصلاة وشاهدوا المجموعة المعمارية الرائعة للمساجد التی شيدت حول القبر . وكما شاهدوا العديد من الآثار الاسلامية المعمارية الأخرى . ولقد تركت الآثار الاسلامية القديمة ، التی تصونها الدولة بحرص تام ، انطباعا منقطع النظير فی كل المشتركين فی المؤتمر ، ومنها : الأثر الفريد لآسيا الوسطی فی فن العمارة جور ـ أمير ، ومجموعة المقابر شاه ـ زندا ذات الشهرة العالمية . ومجموعة المبانی التذكارية ـ مدرسة ، فی ميدان ريجستان فی سمرقند ، مئذنة كاليان الشهيرة ذات الارتفاع ٥٠ مترا ، ومدرسة مير ـ عرب فی بخاری ، وضريح كفال ـ شاشی فی طشقند ، والآثار الأخرى .

وبانتهاء المشتركين فی المؤتمر من التعرف على الآثار الاسلامية فی أوزبيكستان ، تفرقوا الی مجموعات حيث سافروا الی تاجيكستان وتاتاريا وبشكيريا وموسكو ولينينجراد . ولقد تعرف المشتركون فی المؤتمر فی كل مكان على انجازات الشعب السوفيتی

فى البناء الاقتصادى والثقافى ، وزاروا المصانع والفبارك والمزارع التعاونية والمؤسسات التعليمية ومؤسسات البحث العلمى ، كما زاروا العديد من المساجد .

ولقد لاقت قضية « العناصر الاشتراكية فى الاسلام والعصر الحديث » اهتماما كبيرا من ضيوف المؤتمر الاجانب . ولمست نواحى مختلفة من هذه القضية فى كل من جلسات المؤتمر وفى حفلة الاستقبال التى اقامتها الحكومة فى اوزبيكستان تكريما للمشتركين فى المؤتمر وفى اثناء الرحلات داخل البلاد . ولقد تحدث اعضاء المؤتمر وضيوفه عن أن تجربة الاتحاد السوفييتى ، وحياة ونجاحات مسلمى آسيا الوسطى والفولجا والقوقاز لتشهد بجلاء على أن اتباع الاسلام لا يتخلون عن متطلبات عقيدتهم بأى شكل من الأشكال ، ويمكنهم ان يبنوا مجتمع العدالة الاجتماعية بنجاح تام . ولقد قال اسماعيل محمد قدوس ، الزعيم المرموق للجبهة الاشتراكية الاسلامية فى سيلان أن القرآن الكريم لايتعارض مع المبادىء الاشتراكية ، ولذلك فان المسلمين الأصلاء عليهم ان يكونوا انصارا نشيطين لبناء المجتمع الاشتراكى .

اما الشيخ عبد الوهاب بن محمد السماوى ، رئيس الوفد الاسلامى من الجمهورية العربية اليمنية الى المؤتمر فقال ــ « ان الاتحاد السوفييتى يناضل ضد ظلم الانسان للانسان وضد الاستغلال . وهنا لا يفرقون فى معاملة الناس بناء على لون بشرتهم او انتمائهم الاجتماعى ، ويعتبرون كل البشر سواسية ، وهذا بالذات ما جاء فى الاسلام ايضا » .

وفى مجال الحديث عن مدى نجاح المؤتمر فى اعماله ، وعن الاتصالات العريضة التى تمت بين الضيوف الأجانب والمسلمين السوفييت على الرقعة الواسعة لأراضى الاتحاد السوفييتى ، فلقد أشار الكثير من رجالات الاسلام فى بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، الى الامكانيات الهائلة ، التى يتمتع بها المؤمنون فى اول

دولة اشتراكية لتحقيق متطلباتهم الدينية ، والمشاركة النشيطة فى كل اعمال البلاد .

ولقد قال الحاج على الولو كودى امام وخطيب المسجد الجامع لمدينة لاجوس (نيجيريا) ، فى خطابه فى مدينة قازان عاصمة جمهورية تاتاريا الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتى : « تؤكد أبواق الدعاية الغربية على ان المسلمين فى الاتحاد السوفييتى يطاردون ، وان المؤمنين فى هذه البلاد محرومون من الحقوق ، ويقولون الكثير فى هذا المجال . وبالرغم من أنها اول زيارة لى للاتحاد السوفييتى ، الا اننى قد نجحت فى مشاهدة وتفهم الكثير ، ان المساجد عندكم تعمل علنا ، وهناك علماء أجلاء فى الدين ، ولا يتعقبهم احد . وسوف اقص على الناس عند عودتى لبلادى ، كيف يعيش المسلمون عندكم عيشة رضية . وعن صلوات الجماعة التى جمعتنا واياكم . اننا نتمنى لكم السعادة » .

أما محمد على ديوا ، الزعيم الاسلامى المرموق من الكاميرون ، فلقد صرح فى حفل العشاء الوداعى الذى كان فى مدينة اوفا عاصمة جمهورية بشكيريا الاشتراكية السوفييتية ذات الحكم الذاتى ، « قالوا لنا ان الدين غير مسموح به فى بلادكم ، ولكن هذا اتضح فيه الافتراء ، اذ اننا نحن المشتركين فى المؤتمر تواجدنا فى كل مكان فى الاتحاد السوفييتى ، فى طشقند ، وسمرقند ، وبخارى ، وأوفا ، حيث عاينا النجاحات الضخمة للمسلمين فى كل مجالات الاقتصاد والثقافة . كما شاهدنا اعدادا غفيرة من المسلمين يصلون فى المساجد ، وصلينا معهم ، وزرنا مكتبات المراجع الاسلامية الضخمة . ولقد قوبلنا بحرارة مقابلة الأخوة . ولقد حرك كل هذا مشاعرنا بعمق ولاقى استحساننا » .

كما قدر زعماء الاسلام الاجانب تنظيم أعمال المؤتمر احسن تقدير ، واكدوا على اهميته الكبرى فى مجال تعضيد وحدة وتضامن المسلمين فى نضالهم من اجل السلام والتقدم الاجتماعى .

« اننا نعتقد فى أن المؤتمر سوف يساعد فى تنظيم جهود المسلمين فى سبيل ضمان السلام والعدالة » — هذا ما جاء فى تصريح رئيس وفد مسلمى جمهورية مصر العربية ، الشيخ محمد عبد الرحمن بيصار ، السكرتير العام لمجمع البحوث الاسلامية التابع لجامعة الأزهر ، والذى القاه على الصحفيين .

كما قالت السيدة نيسا على رئيسة رابطة النساء المسلمات فى غيانا : « اننى كامرأة وكمسلمة اكره الحرب . وانه ليسعدنى ان ارى الجهود الكبيرة التى يبذلها المسلمون فى الاتحاد السوفييتى فى مجال طموحهم لضمان السلام والأمن لكل الشعوب . وان هذا المؤتمر هو أحد تلك الجهود » .

وقال عبد الجبار العزامى احد مسئولى وزارة الاوقاف العراقية ، « لقد اسعدنى ان اشارك فى أعمال مؤتمر مسلمى الاتحاد السوفييتى . الذى نظمته اربع ادارات للشئون الدينية الاسلامية فى الاتحاد السوفييتى . واحب ان اشير الى أن المؤتمر الاسلامى قد لاقى نجاحا كبيرا فى مناقشة كثير من القضايا التى تتعلق بالسلام وأمن الشعوب » .

لقد أصبح مؤتمر المسلمين فى طشقند رصيدا ضخما فى مسألة دعم وحدة المسلمين فى العالم ، وفى نضالهم النبيل من أجل السلام والصداقة بين الشعوب ، والعدالة الاجتماعية . ان افكار المؤتمر تلاقى تأييدا كبيرا فى الطبقات المختلفة للمسلمين وتساعد على تراص صفوفها .

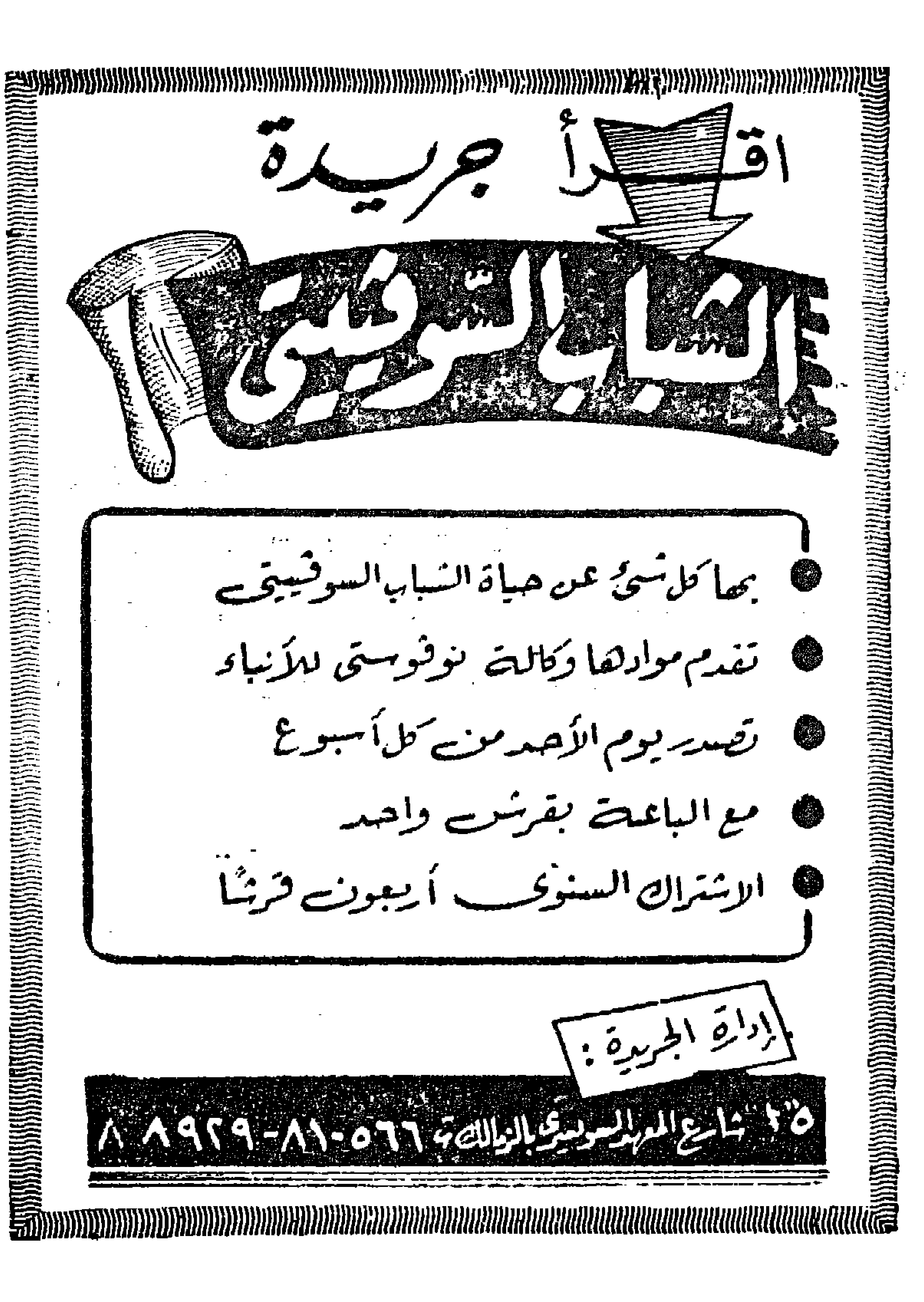
ان أرضنا ارض المفكرين المسلمين العظام امثال اسماعيل البخارى والخوارزمى والزمخشرى وعبد الله خاتين وعبد الرحمن دارامى وبهاء الدين النقشبندى ، الذين تدرس مؤلفاتهم فى كثير من بلدان العالم ، وأرض قادة الفكر مثل ابن سينا والوغ بيك الذين لم تفقد أعمالهم العظيمة قيمتها العلمية الكبيرة ، وارض

ماوك الشعر على شير نافوى وجامى ومختوم قولى وعمر الخيام ؛ الذين تروى اشعارهم ظما الناس على كل كوكبنا ، وارض اول بناة للاشتراكية والشيوعية فى العالم ، والذين يحتل المسلمون أماكن مرموقة فى صفوفهم ، وارض المئة قومية المتآخية ، التى تخلق بالتعاون خير المجتمعات العادلة السعيدة فى التاريخ ، وارض اول رواد للفضاء ، ارض لينين .»

هكذا تتمثل بلادنا أمام اصدقائنا الذين يحضرورن الينا من كل جهة بقلوب صافية .

واذ اودعكم ايها القراء الاعزاء ، نود ان ندعوكم لزيارة بلادنا الرائعة وذلك لكى تتمكنوا من التعرف على الحياة المتعددة الوجوه والمملوءة بالحيوية للمسلمين ، ولكى تمتعوا أنظاركم بالآثار الاسلامية العظيمة التى يحافظ عليها الشعب والدولة . ويقول أهل الشرق « أن ترى مرة واحدة خير من ان تسمع مئة مرة » .


اقرأ
المجلة السوفيتية



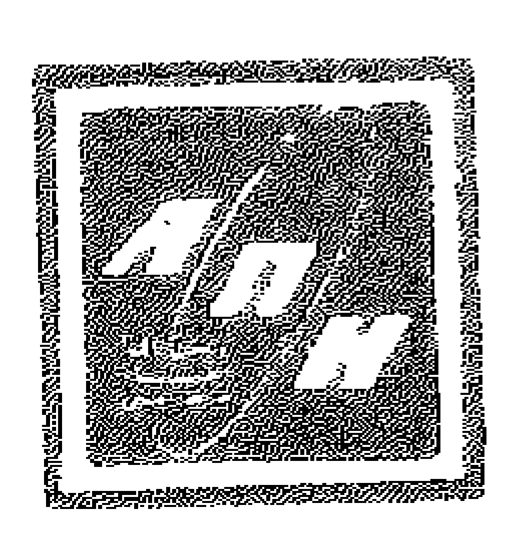
اقرأ جريدة
الشباب السوفيتي
بها كل شيء عن حياة الشباب السوفيتي
تقدم موادها وكالة نوفوستي للأنباء
تصدر يوم الأحد من كل أسبوع
مع الباعة بقرش واحد
الاشتراك السنوي أربعون قرشا
إدارة الجريدة:
٢٥ شارع المعهد السويسري بالزمالك ت ٥٦٦٠٨١-٨٩٢٩٨

المحتويات

الصفحة

نبـــذة تاريخية ٣٣
المنظمات الدينية الاسلامية والدولة ٤٢
التقاليد والعصر الحديث ٧٤
الاتصالات بالاخوة فى العقيدة ١١٤

مطابع شركة الاعلانات الشرقية



الثمن ٦ قروش

مطابع شركة الإعلانات الشرقية